عقائد أقطاب التصوف ومشايخه وغلوهم في الإلوهية والنبوة والولاية

جمع ودراسة: د. عبد الغفار بن محمد حميده*

سلم البحث في ١٤٤١/٣/٣هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤١/٤/٩هـ

ملخص البحث:

تركنا رسول الله ﷺ على المحجة البيضاء، التي لا يزيغ عنها إلا هالك، وأوصانا بالتمسك بالوحي الإلهي، المتمثل في الكتاب الكريم والسنة المطهرة، ولو أمعنا النظر في حال المسلمين اليوم، فإننا نجد أن أكثرهم زاغ عن الهدي الإلهي، وضل طريقه إليه، وعمّ فيهم وبينهم الاختلاف الكثير، وخاصة في أصول الدين. وقد وجدنا طوائف انتسبت إلى الإسلام وهو منها براء، ومن بين هذه الطوائف أهل الأهواء والبدع، من الرافضة والمتصوفة، الذين بثوا كثيرا من البدع والخرافات في الأمة، حتى ظن كثير من العامة، وأنصاف المتعلمين وبعض المنتسبين إلى العلم من أهل الأهواء أنها من الدين، ومن ينكرها كأنه ينكر معلوما من الدين بالضرورة. وأبين في هذا البحث عقائدهم الخطيرة، وغلوهم في الذات الإلهية، وشخصية النبي ﷺ، والأولياء، والصالحين، نقلا من كتبهم الطافحة بهذه المعتقدات الفاسدة والخرافات، لأجلى جانبا مظلما من جوانب أهل الأهواء والبدع والخرافات، الذين زاغوا عن الحق، وظنوا أنهم يحسنون صنعا، فضلوا وأضلوا.

Abstract:

The Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, left us on the white argument, which is only lost, and he commanded us to adhere to the divine revelation, which is represented in the Holy Book and the cleansed sunnah, and if we look carefully in the case of Muslims today, we find that most of them turned away from the divine guidance, and lost their way to it , And there was a lot of difference among them, especially in the fundamentals of religion. We have found sects that are affiliated with Islam and which are innocent, and among these sects are the people of passions and heresies, of the Shiites and Sufis, who have broadcast many heresies and myths in the nation, until many of the public, and half of the educated and some who are affiliated with the knowledge of the people of the passions thought that they are from religion, And whoever denies it, as if he necessarily denies something known from religion. In this research, they showed their dangerous beliefs, their exaggeration in the divine self, the personality of the Prophet, peace and blessings be upon him, and the awliya and the righteous, quoting from their books of ambivalence with these corrupt beliefs and myths, for a darker side of the aspects of the people of passions, heresies and superstitions, who turned away from the truth, preferred and led astray.

---

* محاضر متعاون مع الجامعة الإسلامية، بمنيسوتا، أمريكا الشمالية.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: تركنا رسول الله ﷺ على المحجة البيضاء ولا يزيغ عنها إلا هالك، وأخبرنا ﷺ أن من يعش منا فسيرى اختلافا كثيرا، فأوصانا ﷺ بالتمسك بالسنة والعض عليها[١]، ولو أمعنا النظر في حال المسلمين اليوم لوجدنا أكثرهم قد زاغ عن السنة، وعمّ فيهم وبينهم الاختلاف الكثير، وبالأخص في أصول الدين. وعلى سبيل المثال لا الحصر (البناء على القبور)، والذي حذر ﷺ أمته منه وهو على فراش الموت[٢]، فزاغ كثير من المسلمين علماء وعوام، فبنيت المساجد على القبور، وطيف بها، واعتكف عندها، واستغيث ونذر لأصحابها من دون الله، وعملت لها الموالد، والذين تزعموا هذا الزيغ مشايخ أهل الأهواء من الرافضة والمتصوفة، فبثوا كثيرا من البدع والخرافات في الأمة، حتى ظن كثير من العامة، وأنصاف المتعلمين وبعض المنتسبين للعلم من أهل الأهواء أنها من الدين، ومن ينكرها كأنه ينكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة.

وأنا هنا أبين إن شاء الله عقائدهم الخطيرة، وغلو المتصوفة ومشايخهم في الذات الإلهية، وشخصية النبي ﷺ، والأولياء والصالحين، نقلا من كتبهم الطافحة بهذه العقائد الفاسدة والخرافات، ونقلي منها من باب الاختصار ولو تتبعت ما في هذه المصادر من الأقوال الباطلة لجاء البحث في أكثر من مجلد. قصدت بذلك وجه الله، وبيان الحق للأمة، حيث أن كثيرا من أبنائها يحسنون الظن بالصوفية ومشايخها. وأسأل الله عز وجل أن أكون قد وفقت للحق وبيانه.

تمهيد: تعريف الغلو:

الغلو لغة: "الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر، يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر. يقال: غلا السعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه. وغلا الرجل في الأمر غلوا، إذا جاوز حده. وغلا بسهمه غلوا، إذا رمى به سهما أقصى غايته".[٣]

والغلو اصطلاحا: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "مجاوزة الحد، بأن يزاد الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك".[٤] والتعريف اللغوي السابق ينسحب على الأمور الشرعية والعقائدية. فمجاوزة الحد في العبادات، والعقائد، وحب النبي والأولياء والصالحين، يؤدي إلى مجاوزة أمر الله تعالى فيها، أي الزيادة على ما شرعه الله في العقائد أو العبادات، والزيادة على ما أمرنا به نحو النبي والصالحين والأولياء.

الغلو سبب هلاك الأمم:

نهى الله عز وجل أهل الكتاب عن الغلو في دينهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾(النساء: ١٧١)، كما نهى نبيه ﷺ عن الغلو في أبسط الأمور

الشرعية،-كحجارة رمي الجمرات- فعن ابن عباس ﷺ في حجة الوداع، قال: (قال لي رسول الله ﷺ غداة العقبة وهو على راحلته: هات الْقُط لِي، فلقطت له حَصياتٍ هن حَصَى الخَذْف فلما وضعتهن في يده، قال: بأمثال هؤلاء بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين).[٥]

فهذا تصريح منه ﷺ، بأن الغلو في الدين من أسباب هلاك من سبقنا من الأمم، والقرآن مَلِيءٌ بقصص الأمم السابقة وبيان ما حصل منهم من غلو، وكيف كان سبب هلاكهم، كقوم عاد وثمود ولوط وغيرهم. فعن أبي واقد الليثي ﷺ: (أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حُنَيْن، قال: وكان للكفار سدرة يعكفون عندها، ويعلقون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أَنْواط[٦]، قال: فمررنا بسدرة خضراء عظيمة، قال: فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ: قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إلها كَمَا لَهُمْ إلهةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٨)).[٧] فقاس رسول الله ﷺ هذا الفعل من كفار قريش، على عبادة الأصنام في عهد موسى العَلِيْهُ، واستنكر طلب أصحابه ﷺ ذلك، وقاسه على طلب قوم موسى كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى...الآية﴾ (الأعراف: ١٣٨).

فهل يعي الغُلاة والمبتدعة هذا عن رسول الهدى ﷺ. وللشيطان من الغلو نصيب، فعن ابن عائشة قال: "ما أمر الله عباده بأمر إلا والشيطان فيه نزعتان، فإما إلى غلو وإما إلى تقصير، فبأيهما ظفر قنع".[٨]

غلو أقطاب التصوف:

غلو أقطاب التصوف ومشايخه جاوز الحد في ثلاثة أمور: في الله عز وجل. في النبي محمد ﷺ. في الأولياء والصالحين.

وسنفصل الكلام في كل أمر من هذه الأمور، مستدلين لذلك من كتب، وتصانيف وأشعار مشايخ التصوف.

القسم الأول

غلو أقطاب التصوف ومشايخه في الله عز وجل

غلا المتصوفة في الله عز وجل غلوا أخرج بعضهم من الملة، وهذا الغلو انحصر في عدة أمور هي: عقيدة وحدة الوجود. عقيدة الحلول والإتحاد. عقيدة تأنيث الذات الإلهية. عقيدة تأليه البشر. وختمت هذا القسم بنتائج غلوهم في هذا الباب، عن عدة عقائد فاسدة هي:

١. عقيدة قدرة الأقطاب والأولياء على الإحياء والإماتة.
٢. عقيدة قدرة الأقطاب على التصرف في الكون.
٣. عقيدة علم الأقطاب والأولياء للغيب.
٤. عقيدة قدرة الأقطاب على فعل خوارق الأمور.
٥. عقيدة وحدة الأديان، فلا فرق بين المسلم وغيره من أهل الكتاب وغيرهم.
٦. عقيدتهم في الصنم والمجوس.
٧. عقيدتهم في الكعبة المشرفة.

وإليك تفصيل ذلك:

أولا: عقيدة وحدة الوجود:

مصطلح دخيل لم تعرفه الأمة منذ عهد النبوة وحتى نهاية قرون الخيرية، نشأ في مستنقع التصوف، نتيجة البعد عن العلم النبوي الصحيح الصافي، فتربى وترعرع في عقول أقطابه ومشايخه، فنظّروا له وقعّدوا له بوحي من الشيطان الرجيم، عمن سبقهم من ضُلّال الأمم السابقة، مثل: قدماء الفلاسفة.[٩] وفلاسفة الهنود.[١٠] ومنحرفوا أهل الكتاب.[١١]

وفكرة هذه العقيدة الباطلة كما وضحها شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: "إنّ وجود الكائنات–حتى وجود الكلاب والخنازير، والأنتان والعَذِرات، والكفار والشياطين– هي عين وجود الحق، وأنَّ أعيان الكائنات ثابتة في القِدم، لم يخلقها الله ولم يُبدعها، بل ظهر وجوده فيها، ولا يمكن أن يظهر وجوده إلا فيها، فهي غذاؤه بالأحكام، وهو غذاؤها بالوجود، وهو يعبدها وهي تعبده. وأن عين الخالق هو عين المخلوق، وعين الحق المُنزَّه هو عين الخلق المُشبَّه، وأن الناكح هو المنكوح، والشاتم هو المشتوم، وأن عُبَّاد الأصنام ما عبدوا إلا الله، ولا يمكن أن يُعبد إلا الله. وأن قوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: ٢٣)، أي: حَكَم وقدَّر، وما حكم الله بشيء إلا وقع، فما عُبِد غير الله في كلّ معبود، وأن عُبَّاد الأصنام وقع تقصيرهم من حيث عبدوا بعض المجالي الإلهية، ولو عبدوا كلَّ شيءٍ لكانوا عارفين كاملين، وأن العارف الكامل يعلم ما عَبَد وفي أيِّ صورة ظهر حتى عُبِد، وأن نوحًا عليه السلام أثنى على قومه بلسان الذمّ، وأن أعيان المخلوقات هي نفس الخالق".[١٢]

والذي ظهر لي أن أول من قال بهذه العقيدة الفاسدة من المتصوفة "أبو يزيد البسطامي"، ثم تابعه الحلاج المقتول في الزندقة ودعوى الإلوهية، حيث صرح أن هذا الوجود هو عين وجود الخالق، ومن شعره في ذلك[١٣]:

سبحان من أظهر ناسوته * سِرّ سنا لاهوته الثاقبِ

ثم بدا في خلقه ظاهرا * في صورة الآكل الشاربِ
حتى لقد عاينه خلقه كلـ * ـحظة الحاجب بالحاجبِ

منظرو عقيدة وحدة الوجود:

نظّر لهذه العقيدة وأصل لها في كتبهم عدد من أقطاب التصوف شعرا، وتصنيفا، ومن هؤلاء الأقطاب: محيي الدين ابن عربي. عمر بن علي بن الفارض. عبد الكريم الجيلي. الحاج إمداد الله المهاجر المكي.

وتفصيل ذلك فيما يلي:

عقيدة محي الدين ابن عربي (٦٣٨هـ):

ويلقبونه بالشيخ الأكبر[١٤]، لم تظهر هذه العقيدة الفاسدة في صورتها الكاملة في التصوف إلا من خلاِله[١٥]، فنَظّر لها وأرسى قواعدها، يقول د. أبو العلاء عفيفي: "ولم يكن لمذهب وحدة الوجود في الإسلام، في صورته الكاملة قبل ابن عربي، فهو الواضع الحقيقي لدعائمه والمؤسس لمدرسته، والمُفَصّل لمعانيه ومراميه، والمصوّر له بتلك الصورة النهائية، التي أخذ بها كل من تكلم في هذا المذهب من المسلمين بعده".[١٦] فقرَّرَ وأَصَّل هذه العقيدة للمتصوفة في مصنفاته شعرا ونثرا، متأسيا بسلفه الحلاج المقتول لدعواه الإلوهية، ومن نظمه في ذلك[١٧]:

فلولاه ولولانا لما * كان الذي كانا
فإنّا أَعْبُد حقا * وإنّ الله مولانا
وإنّا عينه فاعلم * إذا ما قلت إنسانا

ومما قاله معتقدا لهذه العقيدة الكفرية: "ومن اسمائه العَليّ، على مَنْ؟ وما ثَمّ إلا هو، فهو العلي لذاته، أو عما ذا، وما هو إلا هو، فعلوه لنفسه، فهو من حيث الوجود عين الموجودات".[١٨] ومن شعره في ذلك[١٩]:

فأنت عبد وأنت * رب لمن فيه أنت عبد
وأنت رب وأنت عبد * لمن له في الخطاب عهد

وعلى هذا الباطل مشى أقطاب التصوف ومشايخه.

عقيدة عمر بن علي بن الفارض (٦٣٢ هـ)[٢٠]

والملقب عندهم بـ (سلطان العاشقين)[٢١] يقرر هذه العقيدة مع كثير من العقائد الباطلة في قصيدته "التائية الكبرى" وفيها عشرات الأبيات الشعرية التي صرح فيها بالإلحاد، وقد زعم أن النبي ﷺ أمره بتسمية هذه القصيدة بـ "تائية السلوك"[٢٢]، فقال[٢٣]:

وكَلَّ الجهاتِ الستّ نحوي توجّهَت * بِمــا تَمَّ من نُسكِ وحجٍ وعمرةِ
لها صلواتي بالمقام أقيمها * وأشهدُ فيها أنّها ليَ صلّتِ

كِلانا مَصلٍ واحدٌ ساجدٌ إلى * حقيقتهِ بالجمعِ في كُلِّ سَجدةِ
وما كان لي صلى سِواي ولم تكن * صلاتي لِغيري في أدا كلِّ رَكعةِ
إلى كم أواخي السَترَ ها قد هَتكتُهُ * وحَلُّ أواخي الحُجبِ في عَقد بَيعَتي

عقيدة عبد الكريم الجيلي (٨٣٢ هـ)[٢٤]

وهو من كبار القوم ومن سلالة الشيخ عبد القادر الجيلاني، قال في تفسير لفظ الجلالة (الله): "الحرف الخامس من هذا الاسم هو إلهاء، فهو إشارة إلى هوية الحق الذي هو عين الإنسان، قال الله تعالى (قل) يا محمد (هو) أي الإنسان (الله أحد)... إلى أن قال شعرا[٢٥]:

فمهما ترى من معدن ونباته * وحيوان مع إنسه وسجاياه
ومهما ترى من عنصر وطبيعة * ومن هباء للأصل طيب هيولاه
ومهما ترى من أبحر وقفاره * ومن شجر أو شاهق طال أعلاه
ومهما ترى من صورة معنوية * ومن مشهد للعين طاب محياه

إلى أن قال:

فإني ذاك الكل والكل مشهدي * أنا المتجلي في حقيقته لا هو

قلت: فهذا تصريح صريح من بعض أقطاب التصوف بأن جميع الموجودات والمخلوقات هي عين الخالق، وهذا عندهم هو توحيد أقطاب التصوف، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. فلأجل ذلك طعن أقطاب التصوف، وأتباعهم في توحيد عامة المسلمين لربهم عز وجل، بوصفه توحيد العامة –زعموا–، وجعلوا لأنفسهم توحيدا خاصا بهم هو عقيدة (وحدة الوجود). قال الحافظ ابن حجر مصرحا بذلك عنهم: "المراد بتوحيد الله تعالى: الشهادة بأنه إله واحد، وهذا الذي يسميه بعض غلاة الصوفية توحيد العامة، وقد ادعى طائفتان في تفسير التوحيد أمرين اخترعوهما: أحدهما: تفسير المعتزلة ... ثانيهما: غلاة الصوفية، فإن أكابرهم لما تكلم أكابر الصوفية في مسألة المحو والفناء، كان مرادهم بذلك المبالغة في الرضا والتسليم وتفويض الأمر، فبالغ بعضهم حتى ضاهوا المرجئة في نفي نسبة الفعل إلى العبد، وجر ذلك بعضهم إلى معذرة العصاة، ثم غلا بعضهم فعذر الكفار، ثم غلا بعضهم فزعم أن المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود".[٢٦]

عقيدة الحاج إمداد الله المهاجر المكي (١٣١٧هـ)[٢٧]**:**

شيخ مشايخ طائفة ديوبند الحنفية إلهندية، قال: "القول بوحدة الوجود حق وصواب، وأول من خاض في المسألة هو الشيخ محيي الدين ابن عربي".[٢٨]

قلت: وهي عقيدة شيوخ طائفة ديوبند كما أثبته المؤلف عنهم.[٢٩]

ثانيا: عقيدة الحلول والإتحاد:

زعم أقطاب التصوف حلول اللاهوت في الناسوت، أي حلول الله عز وجل في الإنسان، فزعموا أن الله يحل في العارفين، وبعضهم زعم أن الحق اصطفى أجساما حل فيها بمعاني الربوبية، وأزال عنها معاني البشرية، وبعضهم قال بحلول دائم، وذهب بعضهم إلى حلول مؤقت.[٣٠]، والصوفية هنا شابهوا الديانة النصرانية[٣١]، والهندوسية كرشينا[٣٢]، وبعض طوائف الشيعة الغلاة، القائلين بحلول الله في بعض أئمتهم.[٣٣]

وذهب ابن خلدون في مقدمته إلى أن ترتيب الأبدال والأقطاب عند الصوفية شابهوا فيه الرافضة، لما خالطوا الإسماعيلية الرافضة، فاخذوا عنهم القول بالحلول والإتحاد واختلط كلامهم بكلامهم.[٣٤]، وسبب ترسخ هذه العقيدة الفاسدة لدى أقطاب التصوف، ومنظريه هو الفهم الخاطئ –وإن شئت قلت: بوحي من الشيطان– لحديث قدسي صحيح، نصه: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).[٣٥]

عقيدة ابن الفارض:

يقرر ابن الفارض صراحة هذه العقيدة في شعره مستندا على الحديث النبوي السابق، فقال[٣٦]:

وجاء حديث في اتحادي ثابت * روايته في النقل غير ضعيفة
يشير بحب الحق بعد تقرُّبٍ * إليه بنفـــل أو أداء فريضة
وموضع تنبيه الإشارة ظاهر * بكنت له سمعا كنور الظهيرة
تسببت في التوحيد حتى وجدته * وواسطة الأسباب إحدى أدلتي

يقول الإمام الذهبي عن هذه القصيدة: "فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال، اللهم إلهمنا التقوى وأعذنا من إلهوى، فيا أئمة الدين ألا تغضبون لله فلا حول ولا قوة إلا بالله".[٣٧]

ثالثا: عقيدة تأنيث الذات الإلهية:

إلحاد أقطاب التصوف ومشايخه لا حدود له، كل هذا تحت دعوى عقيدة الفناء والسُّكر والصّحو التي تنتاب الصوفي، فيخرج عن طوره فينطق بالكفر، ثم نُطالَب بعد ذلك من محبيهم ومريديهم عدم الحكم عليهم أو على أقوالهم. ومن هذا

الإلحاد عقيدة تأنيث الذات الإلهية، ومن يطالع كتب أقطاب التصوف يجدها طافحة بأشعار تصف الحق جل وعلا بالأنوثة، فتارة يصفونه بـ "ليلى"، وتارة بـ "لبنى"، وأخرى بـ "عزة"، ومرة بـ "بثينة"، تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا.

وسنثبت هذه العقيدة الباطلة من كتبهم:

عقيدة ابن عربي:

يقرر ابن عربي هذه العقيدة بكلام فلسفي سفسطي يشبه الطلاسم، فيقول: "فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان شهوده في مُنفعل، وإذا شاهده في نفسه من حيث ظهور المرأة عنه شاهده في فاعل، وإذا شاهده من نفسه من غير استحضار صورة ما، كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة، فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل، لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل، ومن نفسه هو منفعل خاصة، فلهذا أحب النبي ﷺ النساء لكمال شهود الحق فيهن، إذ لا يُشَاهدُ مجردا عن المواد أبدا، فإن الله تعالى بالذات غني عن العالمين، فإذا كان الأمر من هذا الوجه ممتنعا، ولم تكن الشهادة إلا في مادة، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله".[٣٨]

عقيدة ابن الفارض:

يقرر هذا الصوفي هذه العقيدة مع كثير من العقائد الباطلة في قصيدته "التائية الكبرى"، ومما قاله فيها[٣٩]:

لكِ الحكم في أمري فما شئتِ فاصنعي * فلم تك إلا فيك لا عنك رغبتي
وأخذكِ ميثاق الولا حيث لم أَبِنْ * بمظهر لبس النفس في فَيءِ طينتي
وبين يدي نجواكِ قدمت زُخرفا * تروم به عزا مراميه عَزّتِ
فقلت لها روحي لديكِ وقبضها * إليكِ ومن لي أن تكون بقبضتي
جلت في تجليها الوجود لناظري * ففي كل مرئي أراها برؤية
فكل مليح حسنه من جمالها * مُعارٌ له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق * كمجنون ليلى أو كثير عزة
فكل صبا منهم إلى وصف لبسها * بصورة حسن لاح في حسن صورة
وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر * فظنوا سواها وهي فيها تجلت

إلى أن يقول:

وتظهر للعشاق في كل مظهر * من اللبس في أشكال حسن بديعة
ففي مرة لبنى وأخرى بثينة * وآونة تدعى بعزة عزت
ولسن سواها لا ولا كُنّ غيرها * وما إن لها في حسنها من شريكة

عقيدة عبد الكريم الجيلي:

يقرر الجيلي هذه العقيدة الفاسدة فيقول: ومن المُكَلمين من يحادثه الحق على لسان الخلق، فيسمع الكلام من جهة ولكن يعلم أنه غير جهة، ويصيخه من الخلق ولكن يسمعه من الحق، وفي ذلك أقول:

شُغلت بليلى عن سواها فلو * أرى جمادا لخاطبت الجماد خطابها
ولا عجب أني أخاطب غيرها * جمادا ولكن العجيب جوابها[٤٠]

ومما قاله أيضا، أبيات متفرقة اخترتها من قصيدته "النادرات العينية":

سأنشي روايات إلى الحق أسندت * وأضرب أمثالا لما أنا واضع
وأوضح بالمعقول سر حقيقة * لمن هو ذو قلب إلى الحق راجع[٤١]
فأوصافه والاسم والأثر الذي * هو الكون عين الذات والله جامع
فما ثم من شيء سوى الله في * الورى وما ثم مسموع وما ثم سامع[٤٢]
هو القيس بل ليلاه وهو بثينة * أَجَل بِشرها والخيف[٤٣] وهو الأجارع[٤٤]
فنيت بها عني فما لي أَنِّية * هوية ليلى للأنيات قامع[٤٥]

قال محقق القصيدة عن البيت الأخير عند ذكر ليلى: "إشارة للذات الإلهية".[٤٦]

إثبات العلامة القسطلاني لهذه العقيدة:

قال في كتابه (المواهب اللدنية)، عند قصة الإسراء والمعراج: "لما سأل موسى عليه السلام الرؤية ولم تحصل له البُغية، بقي الشوق يقلقه والأمل يعلله، فلما تحقق أن سيدنا محمدا الحبيب مُنح الرؤية، وفتح له باب المزية، أكثر السؤال ليسعد برؤية من قد رأى كما قيل[٤٧]:

وإنما السر في موسى يُردِّده * ليَجْتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول * فيا لله دَرُ رسول حين أشهده

ثم بيّن القسطلاني أن هذا كلام أهل الإشارات، والمقصود بهم أقطاب التصوف.

قلت: فهذه نقول واضحة صريحة لا لبس فيها، في مخاطبة أقطاب التصوف الحق جل في علاه بصيغة التأنيث. وإلى هذه العقيدة الفاسدة مال جعفر بن إسماعيل البرزنجي (١٣١٧هـ)[٤٨] مؤلف (قصة الإسراء والمعراج)، والتي تقرأ بطريقة الإنشاد، فذكر فيها هذين البيتين، وقد ذكر هذه القصة فرحا بها النبهاني، أحد منظري الاحتفال بالمولد النبوي في كتابه (جواهر البحار).[٤٩]

رابعا: عقيدة تأليه البشر عند المتصوفة:

عقيدة تأليه البشر لدى الصـوفية وأقطابها، من الأمور الخطيرة، التي جعلت

من التصوف أمرا مستبشعا منبوذا. وهذه ليست تهمة نتهم بها التصوف وأقطابه ومشايخه، بل حقيقة واقعة منذ نشأة التصوف في القرن الثالث الهجري، أثبتها الدارسون للتصوف من خلال دراساتهم لأقوال أقطاب التصوف ومؤلفاتهم، وممن نقل عنهم هذا الباطل:

١. العلامة الحنفي (الملا علي قاري)، نقلا عن ابن عربي في كتابه (فصوص الحكم)، فقال: "من ادعى الإلوهية فهو صادق في دعواه".[٥٠]

٢. الدكتور (محمد جلال شرف)، قال: "ومن الكوفة انتشر التصوف إلى ما وراء العراق وبخاصة في إيران، حيث كانت المزدكية منتشرة قبل انتشار الإسلام، ولكن فكرة التجسيم تطورت هنا بشكل مختلف، فبدل أن يُجَسّد الله ظهرت فكرة تأليه الإنسان، وكانت هناك صورتان لفكرة التأليه هذه:

الأولى: هي ما يعرف باسم حلول اللاهوت في الناسوت.

الثانية: هي إتحاد الإنسان بالله. وفي الحقيقة أن الصورتين ما هما إلا مظهران مختلفان فقط لمفهوم العلاقة بين الإنسان وربه".[٥١]

أسباب تأليه البشر عند أقطاب التصوف ومشايخه:

ظهر للباحث بعد البحث والدراسة في كتب أقطاب التصوف ومشايخه، أن عقيدة تأليه للبشر عندهم سببه أمور، هي بمثابة عقائد يرتكز عليها التصوف وأقطابه، وهذه الأمور:

أولا: عقيدة الحقيقة المحمدية:

مصطلح دخيل خطير سيأتي تفصيل الكلام عليه عند الكلام على "الغلو في النبي ﷺ"، ولنثبت الآن أن هذه العقيدة هي أحد أسباب تأليه البشر. يقول أحد الدارسين للتصوف: "لعلنا نلمح وراء هذه النظرية اتجاها إلى إكساب الإنسان خصائص إلهية ... إلى أن يقول: ... لقد رأينا أن الصوفي الصادر عن نظرية النور المحمدي يمثل جماع اللاهوت والناسوت، ويبدو لنا بوصفه الإنسان الإلهي، الذي يتجلى طابعه اللاهوتي بأزلية نوره، ويتجلى وجهه الناسوتي من حيث هو تشخيص هذا النور بمظهر من المظاهر".[٥٢]

وسيأتي مزيد بيان عن عقيدة النور المحمدي، وأنه من أسباب تأليه النبي ﷺ، وأن المتصوفة تزعم أن الله لما أراد أن يُعرف أظهر الحقيقة المحمدية التي هي أصل هذا الكون.

ثانيا: عقيدة الإنسان الكامل:

عقيدة ولدت من رحم العقيدة الســابقة. يقول د. يوسف زيدان أحد الدارسـين

للتصوف وأقطابه: "رأينا كيف يجمع الإنسان حقائق العالم في حقيقته، إلا أن الإنسان عند ابن عربي ليس له صورة للعالم، ومختصرا له فحسب، ولكنه أيضا صورة للإله، ولذلك كانت النشأة الإنسانية عند ابن عربي أكمل نشأة ظهرت في الموجودات، فالإنسان وجد على الصورة، والصورة لها الكمال".[٥٣]، ثم يذكر عن ابن عربي وصفه الإنسان أنه: "الحادث الأزلي والنشء القديم الأبدي". ويعلق المؤلف بعده بقوله: "وهكذا يجمع الإنسان بين الحدوث والقدم، الحدوث من حيث كونه مخلوقا، والقدم من حيث هو صورة القديم سبحانه، ويشير ابن عربي إلى ذلك بوضوح في الفتوحات حين يقول عن الإنسان الكامل أنه: "صورة الله ونائب الحق، ومعلم الملك في السماء".[٥٤]

ثم ينقل لنا د. زيدان أبياتا شعرية تصرح بعقيدة التأليه لدى ابن عربي، قال[٥٥]:

هذا الإله الكبير * هذا الإله الصغير

أو قال إني إله * أنا الإله الكبير

قلت: وسبب ضلال ابن عربي ومن لف لفه، في عقيدة الإنسان الكامل الذي يحمل صورة الإله، هو الفهم الخاطئ لحديث (خلق الله آدم على صورته)[٥٦]، يقول ابن عربي: "فإن الله لما أحب أن يعرف لم يمكن أن يعرفه إلا من هو على صورته، وما أوجد الله على صورته إلا الإنسان الكامل، لا الإنسان الحيوان".[٥٧]، إلى أن يزعم ابن عربي أنه هو الإنسان الكامل، أو أحدهم فيقول: "وعلمت أني من الكُمّل ولست بإنسان حيوان فقط، فشكرت الله على هذه المنّة، فلما أشهدني نسبة العالم إليّ، ونسبتي إلى العالم، وميزت بين المرتبتين، وعلمت أن العالم كله لولا أنا ما وجد ... إلى أن قال: ... فأوقفني الحق على نسبة الأسماء الإلهية التي تنطلق عليه تعالى، لا يفوتني منها بوجه من الوجوه. فاعلم أن الاسم لما كان يدل على المسمى بحكم المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه، كان عينه في صورة أخرى تسمى اسما، فالاسم اسم له ولمسماه".[٥٨]

قلت: في كلام ابن عربي إلحاد وزندقة، لأمور:

أولا: زعمه أن الله عز وجل أراد أن يُعرف من خلال شخص على صورة الله عز وجل، وهو الإنسان الكامل، وهذا ينقض السبب الرئيس في بعثة الأنبياء للبشر.

ثانيا: تزكيته لنفسه بدعواه أنه الإنسان الكامل الذي على صورة الله عز وجل.

ثالثا: زعمه أن الله عز وجل أشهده نسبة العالم له ونسبته للعالم، ولأجله أوجده مستغلا الحديث المكذوب في حق النبي ﷺ (لولاك ما خلقت الأفلاك)[٥٩] في حقه هو، وهنا يَرِد تساؤل، لأجل من أوجد الله هذا العالم، ألأجل النبي الخاتم ﷺ، أم لأجل ابن

عربي الزنديق؟

رابعا: زعمه أن الله أوقفه على نسبة الأسماء الإلهية، وأن جميعها تنطلق عليه، وأن الأسماء تدل على المسمى، فابن عربي هو الله في صورة البشر، تعالى الله عما يقول الزنادقة علوا كبيرا.

ثالثا: عقيدتي "وحدة الوجود" و"الحلول والإتحاد":

وهاتان العقيدتان من أسباب تأليه أقطاب التصوف للبشر، وهذا يظهر جليا في التعريفات السابقة لهاتين العقيدتين، وأقوال أقطاب التصوف وشعرهم الذي سطرناه أنفا.

رابعا: عقيدة الفناء:

الفناء مصطلح وعقيدة صوفية تميز بها أقطاب التصوف دون غيرهم، جعلتهم يظنون أنهم خرجوا عن صفات البشر إلى صفات رب البشر. يقول أحدهم موضحا ماهية هذه العقيدة: "هو تبديل الصفات البشرية بالصفات الإلهية دون الذات، فكلما ارتفعت صفة قامت صفة إلهية مقامها، فيكون الحق سمعه وبصره، كما يقول حديث رسول الله ﷺ".[٦٠]

قلت: يقصد هنا حديث (من عادى لي وليا). ومما قاله أقطاب التصوف في ذلك:

١- قول أبي يزيد البسطامي: "غبت عن الله ثلاثين سنة، وكانت غيبتي عنه ذكري إياه، فلما خَنست عنه وجدته في كل حال حتى كأنه أنا".[٦١]

٢- قول الحلاج: "ما في الجبّة إلا الله".[٦٢]

خامسا: عقيدة المجاهدة والرياضة:

ومن الأسباب التي دعت أقطاب التصوف إلى القول بإلوهية البشر، هو عقيدة المجاهدات والرياضات التي يمارسونها في حق أنفسهم، والتي لا تمت إلى الدين بصلة، كالسياحة في البراري والقفار، والإيواء إلى الكهوف والخرابات، والخلوة فيها والانقطاع عن الناس والحياة، وتعذيب النفس بالجوع والسهر. يقول أبو نصر الطوسي (٣٧٨هـ): "أما القوم الذين غلطوا في فناء البشرية سمعوا كلام المتحققين في الفناء، فظنوا أنه فناء البشرية فوقعوا في الوسوسة، فمنهم من ترك الطعام والشراب، وتوهم أن البشرية هي القالب، والجثة إذا ضعفت زالت بشريتها، فيجوز أن يكون موصوفا بصفات الإلهية".[٦٣]، وهنا يذكر لنا ملا على قاري عن ابن عربي قوله: "الرياضة إذا اكتملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله".[٦٤] ثم يرد ملا قاري مقولة ابن عربي الباطلة بقوله: "وهذا عين مذهب النصارى، حيث قالوا: امتزجت الكلمة

بعيسى امتزاج الماء باللبن، فاختلط ناسوته بلاهوت الله سبحانه، حتى ادّعوا أنه ابن الله تعالى شأنه وتعظم سلطانه".[٦٥]

قلت: أقطاب التصوف أشد جرما من النصارى الذين زعموا إلوهية عيسى، حيث ادعوا إلوهية أنفسهم، كما سيأتي تفصيله عنهم.

مدّعو الإلوهية من أقطاب التصوف:

لقد أثّرت عقيدتي "الحلول والإتحاد" و"الفناء" في أقطاب الصوفية، فجعلت بعضهم يشعرون ويظنون -وبعض الظن إثم- أنهم هم الله في صورة البشر، وجعلت بعضهم يدّعون الإلوهية، وهنا أذكر بعض المشاهير حسب الوفيات، مع ذكر أقوالهم:

أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي (ت ٢٦١هـ):

ذكر أبو نصر الطوسي عنه أنه قال: "رفعني مرة -أي الله عز وجل- فأقامني بين يديه وقال لي: يا أبا يزيد إن خلقي يحبون أن يروك؟ فقلت: زيني بوحدانيتك، وألبسني أنانيتك، وارفعني إلى أحديتك، حتى إذا رآني خلقك قالوا: رأيناك، فتكون أنت ذاك، ولا أكون أنا هنا".[٦٦]، يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي معقبا على قول البسطامي: "أي يلتمس من الله أن يخلع عليه ثوب الإلوهية، ويطلق لسانه عن نفسه فيتحدث بصيغة المتكلم ويتحد بالله نهائيا، بحيث تكون الإشارة إليه وإلى الله واحدة، فيفنى هو عن نفسه بالكلية ولا يكون ثمت إلا الله، فإذا رأوا أبا يزيد قالوا: رأينا الله".[٦٧]، وحكي عنه أيضا: "أنه دخل بعض البلاد، فأقبل الخلق عليه فطلع إلى موضع عالٍ ووقف وقال: يا قوم إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون، فرجع الخلق عنه وقالوا: إنه مجنون".[٦٨]

الحسين بن منصور أبو مغيث الحلاج (٣٠٩هـ)[٦٩]

أحد زنادقة التصوف وملاحدته الكبار، قال إبراهيم الحلواني[٧٠]: "دخلت يوما على الحلاج بين المغرب والعشاء، فوجدته يصلي فجلست في زاوية البيت كأنه لم يحس بي لاشتغاله بالصلاة، فقرأ سورة البقرة في الأولى، وفي الركعة الثانية آل عمران، فلما سلم سجد وتكلم بأشياء لم أسمع بمثلها، فلما خاض في الدعاء رفع صوته كأنه مأخوذ عن نفسه ثم قال: يا إله الإلهة ويا رب الأرباب، ويا من هو أنا، وأنا هو! لا فرق بين آنيتي وهويتك إلا الحدوث والقدم".[٧١]، وذكر الخطيب البغدادي، أن ناساً سعوا إلى الوزير حامد بن العباس أيام الخليفة المقتدر بالله بقوم يعتقدون في الحلاج الإلهية، فقبض حامد عليهم وناظرهم، فاعترفوا أنهم أصحاب الحلاج ودعاته، وذكروا لحامد أنهم قد صح عندهم أنه إله، وأنه يحيى الموتى، لكن بعد مكاشفة الحلاج بذلك كذبهم وأنكر.[٧٢]

ابن الفارض:

قال عنه البقاعي: "ولما تمهد له في زعمه ادعى أنه الله"، واستدل بما قاله في قصيدته التائية الكبرى، فقال[٧٣]:

فبي دارت الأفلاك عجبا لقطبها * المحيط بها والقطب مركز نقطتي
فمن قال أو من طال أو صال * إنما يـمن بإمدادي له برقيقــة
وما سار فوق الماء أو طار في * الهوا أو اخترق النيران إلا بهمتي
وعني من أمددته برقيقة * تصرف عن مجموعة في دقيقة
ومني لو قامت بميت لطيفة * لردت إليه نفســه وأعيدت
ولا تحسبن الأمر عني خارجـا * فما ساد إلا داخل في عبودتي
فلا حي إلا عن حياتي حياته * وطوع مرادي كل نفس مريدة
ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن * شهود ولم تعهد عهود بذمة
ولا قائل إلا بلفظي محدث * ولا ناظر إلا بناظر مقلتي

وهي قصيدة طويلة، تحوي طوام تهدم عقيدة المسلم.

إبراهيم بن أبي المجد بن قريش (٦٧٦هـ)[٧٤]:

صاحب الطريقة البرهامية. ومن شعره في دعوى الإلوهية:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته * أنا الواصف الموصوف بذاته

يقول د. عامر النجار –أحد دارسي التصوف– معقبا على هذا البيت: "ولعلي كنت على حق حين اتفقت مع (مارجليوث) في أن الدسوقي ذهب إلى أبعد مما ذهب إليه الحلاج في شطحه".[٧٥]

أبو علي الحسن بن عضد الدولة علي بن يوسف (٦٩٩هـ)[٧٦]

قال الذهبي: "أحد الكبار في التّصوف على طريقة أهل الوحدة، أعاذنا اللَّه من ذلك".[٧٧]، له شعر ادعي فيه الربوبية قال فيه[٧٨]:

عِلم قومي بي جهـ * ــل إن شأني لأجلُّ
أنا عبد أنا رب * أنا عِــزٌ أنا ذلُّ
أنا دنيا أنا أخرى * أنا بعض أنا كُلّ
أنا معشوق لذاتي لســ * ــت عنه الدهر أسلو

عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي:

من كبار أقطاب التصوف الذين صرحوا بعقيدة وحدة الوجود، ودعوى الإلوهية له وللنبي ﷺ، في كتاب له يقرر فيه وينظّر لعقيدة الإنسان الكامل. وله نظم يصرح فيه بإلوهيته ووحدة وجوده هو، فقال[٧٩]:

لي الملك في الدارين لم أر فيهما * سواي فأرجو فضله أو فأخشاه
ولا قبل من قبلي فألحق شأنه * ولا بعد من بعدي فأسبق معناه
وقد حزت أنواع الكمال وإنني * جمال جلال الكل ما أنا إلا هو
فمهما ترى من معدن ونباته * وحيوانه مع إنسه وسجاياه
ومهما ترى من عنصر وطبيعة * ومن هباء للأصل طيب هيولاه
ومهما ترى من أبحر وقفاره * ومن شجر أو شاهق طال أعلاه
ومهما ترى من صورة معنوية * ومن مشهد للعين طاب محياه

إلى أن قال:

فإني ذاك الكل والكل مشهدي * أنا المتجلي في حقيقته لا هو
وإني رب للأنام وسيد جميـ * ـع الورى اسمي وذاتي مسماه
لي الملك والملكوت نسجي وصنعتي * لي الغيب والجبروت مني منشاه

نتاج غلو أقطاب التصوف في الإلوهية:

أثمر غلو أقطاب التصوف ومشايخه في مسألة الإلوهية عن عقائد لا تقل خطورة عن العقائد السابقة، حيث نسبوا لأنفسهم أمورا لا تصح إلا لله عز وجل، أورثوا اعتقادها أتباعهم ومريدهم، فصارت حديث مجالسهم وطُرف مؤلفاتهم، وكرامات أوليائهم يتندرون بذكرها عنهم، وطالع في ذلك: القسم الثالث: (غلو أقطاب التصوف ومشايخه في الأولياء والصالحين). وهذه العقائد هي:

أولا: عقيدة الإحياء والإماتة:

وهذا من الطوام التي تورط فيها أقطاب التصوف ومشايخه، طالع القسم الثالث.

ثانيا: عقيدة علم الغيب والتصرف في الكون:

يطول الكلام عن هذه العقيدة وضرب الأمثلة فيها، وكيف وُصف أقطاب التصوف وأوليائه بذلك، طالع القسم الثالث.

ثالثا: عقيدة قدرة أقطاب التصوف وأولياؤه فعل أمور خارقة للعادة:

هذه العقيدة من الأمور المستفيضة والمتواترة عن أقطاب التصوف وأوليائه، وتعد من الكرامات، والمناقب التي تزين بها المجالس الصوفية على سبيل الحكايات، وتحلى بها المؤلفات الصوفية لترغيب المريدين والأتباع في التمسك بالدين الصوفي. والكلام على هذه العقيدة يحتاج إلى مؤلف مستقل، ونحن هنا بصدد الإيجاز على سبيل البيان لإثبات عقائد القوم من مؤلفاتهم، طالع (القسم الثالث). ومن الأمور التي يعتقدها أتباع التصوف في أقطابه وأوليائه:

١. التصرف في الكون.
٢. الطيران في الهواء.
٣. قدرتهم على فعل خوارق الأمور والعادات.
٤. طي الزمان لهم ووجودهم في أكثر من مكان –وهو ما يسمى بأهل الخطوة–.
٥. استعانتهم بالجن.
٦. إخراج أيديهم من قبورهم لزوارهم وردهم السلام لمن يسلم عليهم، وقراءتهم القرآن.
٧. الاختفاء عين الأعين، والتطور والتشكل.

إلى غير ذلك مما يعتقده أتباع التصوف في أقطابهم وأوليائهم، وعدّوه من الكرامات، وبعضها يندى له الجبين ويقدح في الدين. وقد حاز قصب السبق في هذا المضمار عبد الوهاب الشعراني في كتابه "الطبقات الكبرى"، وسار على خطه ونقل كثيرا من كلامه صاحب المولد المشهور، يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠ هـ)، في كتاب له سماه "جامع كرامات الأولياء"، وهو جدير أن يسمى "جامع خرافات الصوفية". وقد وفقني الله عز وجل لتأليف كتاب اسمه: (الأبدال والمتصرفون في الكون) ذكرت فيه كثيرا من معتقدات القوم في أقطابهم وأوليائهم، وما قالوه فيهم من هذه المعتقدات والخرافات.

رابعا: عقيدة وحدة الأديان عند أقطاب التصوف:

الخلل الخطير الذي أصاب التصوف في مسألة الإلوهية، والقول بتأليه البشر جعلهم ينظرون إلى الأديان الأخرى نظرة رضا وقبول، وأن عبّاد الأصنام والنار، والمجوس وفرعون موحدون[٨٠] وأن الكل عابد لله وموحد. قال ابن القيم: "ومذهب القوم أن عباد الأوثان، وعباد الصلبان، وعباد النيران، وعباد الكواكب، كلهم موحدون، فإنه ما عبد غير الله في كل معبود عندهم، ومن خر للأحجار في البيد، ومن عبد النار والصليب، فهو موحد عابد لله، والشرك عندهم إثبات وجود قديم، وحادث وخالق، ومخلوق ورب وعبد".[٨١]

ونثبت هنا عقائد بعض أقطاب التصوف في هذه المسألة على حسب وفياتهم.

عقيدة الحلاج:

جاء في كتاب أخبار الحلاج: "يروى عن عبد الله بن طاهر الأزدي، أنه قال: كنت أخاصم يهوديا في سوق بغداد، وجرى عليّ لفظي أن قلت له: يا كلب، فمر بي الحسين بن منصور، ونظر إلي شزرا وقال: لا تنبح كلبك وذهب سريعا، فلما فرغت من المخاصمة قصدته فدخلت عليه، فأعرض عني بوجهه فاعتذرت إليه فرضي، ثم قال: يا بني الأديان كلها لله عز وجل، شغِل بكل دين طائفة، لا اختيارا فيهم بل

اختيار عليهم، فمن لام أحدا ببطلان ما هو عليه فقد حكم أنه اختار ذلك لنفسه، وهذا مذهب القدرية، والقدرية مجوس هذه الأمة. واعلم أن اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك من الأديان، هي ألقاب مختلفة وأسام متغايرة والمقصود منها لا يتغير ولا يختلف، ثم قال[٨٢]:

تفكرت في الأديان جدا محققا * فألفيتها أصلا له شُعب جما
فلا تطلبن للمرء دينا فإنه * يصد عن الوصل الوثيق وإنما
يطالبه أصل يعبر عنده * جميع المعالي والمعاني فيهما

بل وصل الحال بالحلاج أنه أراد الموت على دين النصارى، ورغب عن مكة المدينة، فقال في ذلك شعرا[٨٣]:

ألا بلغ أحبائي بأنـــي * ركبت البحر وانكسر السفينة
ففي دين المسيح يكون موتي * ولا البطحا أريد ولا المدينة

عقيدة ابن عربي:

أقطاب التصوف ينهلون من مستنقع واحد ماؤه آسن، ولا يبعد هذا القطب عن الحلاج، فقد صرح بما لا يحتاج إلى مزيد بيان فقال[٨٤]:

لقد صار قلبي قابلا كل صورة * فمرعـى لغزلان وديرا لرهبان
وبيتا لأصنام وكعبة طائف * وألواح توراة ومصحف قرآن

وقال أيضا[٨٥]:

عقد الخلائق في الإله عقائدا * وأنا اعتقدت جميع ما عقدوه

قال الحافظ ابن حجر عن هذه الأبيات: وهذا على قاعدته في وحدة في الوجود.[٨٦]

يؤكد ابن عربي في شعره عقيدته الفاسدة أن من يعبد الله، ومن يعبد الأحجار والأصنام، كلهم سواء حقيقة لأنهم ما عبدوا إلا الله إذ ليس ثمة فرق بين خالق ومخلوق. كما جعل قلبه قابلا لكل دين وملة، واعتقاده جميع عقائد الخليقة، ومن كان هذا شأنه فلا غرو أن يقول بإيمان فرعون وأنه من أهل الجنان. ومما قاله في ذلك حاكيا عن امرأة فرعون: "فقالت لفرعون في حق موسى: إنه قرة عين لي ولك، فبه قرت عينها بالكمال الذي حصل لها كما قلناه، وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الفراق، فقبضه طاهرا مطهرا ليس فيه شيء من الخبث، لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئا من الآثام، والإسلام يجُبّ ما قبله، وجعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء، حتى لا ييأس أحد من رحمة الله، فإنه لا ييأس من روح الله

إلا القوم الكافرون، فلو كان فرعون ممن يئس ما بادر إلى الإيمان، فكان موسى عليه السلام؛ كما قالت امرأة فرعون فيه: إنه قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا، وكذلك وقع، فإن الله نفعهما به عليه السلام، وإن كانا ما شعرا بأنه هو النبي الذي يكون على يديه هلاك ملك فرعون وهلاك إله".[٨٧]

ومما قاله ابن عربي في إثبات عقيدته (إيمان فرعون): "ومن حقت عليه كلمة العذاب الأخروي، لا يؤمن ولو جاءته كل آية حتى يرد العذاب الأليم، أي يذوق العذاب الأخروي، فخرج فرعون من هذا الصنف، هذا هو الظاهر الذي ورد به نص القرآن، ثم إنا نقول بعد ذلك والأمر فيه إلى الله، لما استقر في نفوس عامة الخلق من شقائه وما لهم نص في ذلك".[٨٨]

قلت: هذا من أراجيف هذا الضال المضل، واعتراضه على الله ﷻ، قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ * وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ (القصص ٤٢،٤١،٤٠).

عقيدة ابن الفارض:

أبان هذا القطب الصوفي عن هذه العقيدة الكفرية في قصيدته المشهورة "التائية الكبرى" فقال[٨٩]:

وإن نار بالتنزيل محراب مسجد * فما بار بالإنجيل هيكل بيعة[٩٠]
وأسفار توارة الكليم لقومه * يناجي بها الأحبار في كل ليلة
وإن خر للأحجار في البُدِ[٩١] عاكف * فــــلا وجه للإنكار بالعصبية
وما زاغت الأبصار من كل ملة * وما راغت[٩٢] الأفكار من كل نحلة
وما احتار من للشمس عن غِرَّة * صبا وإشراقها من نور إسفار غرتي
وإن عبد المجوس النار وما انطفت * كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم * سواي وإن لم يظهروا عقد نية

فجعل ابن الفارض هنا المسجد، كالبيعة والتي هي معبد النصارى، أو كالصنم وبيته وبيت النار، والكل عابد لله موحد له، حتى المجوس وعباد النار والشمس، ولا وجه لمنكر هذا الأمر.

عقيدة عبد الكريم الجيلي:

هذا القطب الصوفي هو (ثالثة الأثافي)، فقد فاق من سبقه في هذه العقيدة الكفرية الباطلة، حيث زعم ظهور الله ﷻ في الأوثان وكل صور المعبودات الأخرى، حيث صرح بذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إله إِلَّا أَنَا﴾ (طه: ١٤):

"يعني الإلهية المعبودة ليست إلا أنا، فأنا الظاهر في تلك الأوثان والأفلاك والطبائع، وفي كل ما يعبده أهل كل ملة ونحلة، فما تلك الإلهة إلا أنا، ولهذا أثبت لهم لفظة الإلهة، وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ما هم عليه في الحقيقة تسمية حقيقية لا مجازية ... إلى أن قال: إنما أراد الحق أن يبين لهم أن تلك الإلهة مظاهر، وأن حكم الإلوهية فيهم حقيقة، وأنهم ما عبدوا في جميع ذلك إلا هو، فقال: (لا إله إِلَّا أَنَا) أي ما ثم ما يطلق عليه اسم الإله إلا وهو أنا، فما في العالم ما يعبد غيري، وكيف يعبدون غيري وأنا خلقتهم ليعبدوني ولا يكون إلا ما خلقتهم له".[٩٣] ثم يقرر الجيلي عقيدته شعرا فيقول[٩٤]:

فطورا تراني في المساجد عاكف * وإني طورا في الكنائس راتــع

عقيدة التصوف في الصنم والمجوس:

المتتبع للتصوف ومؤلفات أقطابه ومشايخه، يصل لقناعة بخطورة مذاهبهم، وكفر بعض عقائدهم وطرقهم، وهذا يتمثل في نظرتهم الخاطئة لبعض الأمور التي أورثتهم العقائد السابقة، ومن ذلك نظرتهم الخاطئة للصنم والمجوس، وهذه النظرة تثبت عقيدة القوم في "وحدة الأديان" وأن الجميع موحد في نظرهم.

الصنم:

وتعريف التصوف للصنم هو: "كل ما يشغل العبد عن الحق فهو صنم، وكل شيء يقيدك إليه فأنت له عبد وهو لك صنم. وقيل الصنم من حيث الحقيقة هو الحق، وليس هو الباطل والعبث، وعابد الصنم هو عابد الحق، لأن الحق يظهر في صورة الصنم، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: ٢٣). فإذا كان ذلك صحيحا فالكل عابد بالضرورة، سواء كان يعبد الحق أو يعبد الصنم، وفي بعض الروايات، الصنم يطلق على الحقيقة الروحية في ظهور تجلي الصورة الصفاتية".[٩٥]

أما تعريف الصنم عند علماء السنة فهو مغاير لما قاله المتصوفة، قال الإمام الطبري: "الأصنام: جمع صنم، والصنم التمثال من حجر أو خشب أو من غير ذلك في صورة إنسان، وهو الوثن. وقد يقال للصورة المصوّرة على صورة الإنسان في الحائط وغيره: صنم، و وثن".[٩٦]

المجوس:

نظرة التصوف للمجوس عباد النار، أنهم عباد الله تعالى، فقالوا فيهم: "فرقة عبدوا الله من حيث الأحدية، فكما أن الأحدية مُغنية لجميع المراتب والأسماء والأوصاف، فكذلك النار فإنها أقوى العناصر وأرفعها، فإنها مغنية لجميع الطبائع بمحاذاتها، لا تقاربها طبيعة إلا ويستحيل إلى النارية لغلبة قوتها، فكذلك الأحدية لا

يقابلها اسم ولا وصف إلا ويندرج فيها ويضمحل، فلهذه اللطيفة عبدوا النار وحقيقتها ذاته تعالى".[٩٧]، يقول الجيلي مقررا هذه العقيدة الفاسدة: "وأما المجوس فإنهم عبدوه من حيث الأحدية، فكما أن الأحدية مغنية لجميع المراتب والأسماء والأوصاف، كذلك النار فإنها أقوى الاستقصاءات وأرفعها، فإنها مغنية لجميع الطبائع بمحاذاتها لا تقاربها طبيعة إلا وتستحيل إلى النارية لغلبة قوتها، فكذلك الأحدية لا يقابلها اسم ولا وصف إلا ويندرج فيها ويضمحل، فلهذه اللطيفة عبدوا النار وحقيقتها ذاته تعالى".[٩٨]

عقيدة أقطاب التصوف في الكعبة المشرفة:

حتى البيت الحرام لم يسلم من غلو أقطاب التصوف، ومن ذلك ما زعمه أبو حامد الغزالي أنه إذا انقطع طواف الأبدال بالبيت رفع من الأرض، فقال: "ويقال: لا تغرب الشمس من يوم إلا ويطوف بهذا البيت رجل من الأبدال، ولا يطلع الفجر من ليلة إلا طاف به واحد من الأوتاد، وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض، فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى الناس لها أثرا، وهذا إذا أتى عليها سبع سنين لم يَحُجّها أحد"[٩٩]. وفي ذلك يقول ابن عربي[١٠٠]:

ولما رأيت البيت طافت بذاته * شخوص لهم سر الشريعة غُيّبي
وطاف به قوم هم الشرع والحِجا * وهم كحل عين الكشف ما هم به عمي
تعجبت من ميت يطوف به حي * عزيز وحيد الدهر ما مثله شي
تجلى لنا من نور ذات مجله * وليس من الأملاك بل هو أنسي
تيقنت أن الأمر غيب وأنه لدى * الكشف والتحقيق حي ومرئي

قلت: وهذه دعوى باطلة، وقول على الله بلا علم، وتزكية للنفس نهى الله عز وجل عنها.

عقيدة جلال الدين السيوطي:

زعم أن بيت الله الحرام يطوف ببعض الأولياء الصالحين، لما تكلم عن مسألة التطور وتعدد الصور لشخص واحد فقال: "فالجواب: أن ذلك قد وقع وشوهد، ولا يمكن جحده، وإن تحير فيه العقل، من ذلك ما اشتهر عن كثير من الفقهاء وغيرهم: أن الكعبة المعظمة شوهدت تطوف بجماعة من الأولياء في أوقات في غير مكانها، ومعلوم أنها في مكانها، لم تفارقه في تلك الأوقات، ومن ذلك قصة قضيب البان[١٠١]".[١٠٢]

عقيدة عبد الوهاب الشعراني:

زعم الشعراني –أحد هدّام العقيدة– أن الكعبة طافت بالشيخ (إبراهيم المتبولي) حـجرا حجـرا، ثم رجع كل حجر إلى مكانه.[١٠٣]، ومما ذكره الشعراني في ذلك رغبتهم

في التوجه في الصلاة إلى القطب والغوث بدلا عنها، ما ذكره الشعراني عن أحد أقطاب التصوف: (أحمد بن عمر بن محمد أبو العباس المرسي)[١٠٤] رغبته في ذلك فقال: "لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السنة، لكان التوجه في الصلاة إلى القطب الغوث أولى من التوجه إلى الكعبة".[١٠٥]

القسم الثاني

غلو أقطاب التصوف ومشايخه في النبي ﷺ

لقد غلا هؤلاء في النبي ﷺ غلوا لا نظير له، والعقائد التي اعتقدها أقطاب التصوف ومشايخه فيه ﷺ هي:

أولا: عقيدة تأليه النبي ﷺ.

ثانيا: عقيدة وحدة الوجود في النبي ﷺ.

ثالثا: عقيدة حلول النبي ﷺ في الأقطاب والأولياء.

رابعا: عقيدة الحقيقة المحمدية.

خامسا: عقيدة النور المحمدي أصل المخلوقات.

سادسا: عقيدة النبي ﷺ أعطي القرآن قبل جبريل عليه السلام.

سابعا: عقيدة الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة ومناما والتلقي عنه.

ثامنا: عقيدة النبي ﷺ قبلة المصلين.

تاسعا: عقيدة خلق الإنسان على رسم اسم محمد ﷺ.

أولا: عقيدة تأليه النبي ﷺ:

غلا أقطاب التصوف في شخصية النبي ﷺ حتى جعلوا منه شخصية إلهية، ففاقوا النصارى الذين جعلوا من عيسى عليه السلام ابن لله وثالث ثلاثة. وهذا ليس تهمة لأقطاب التصوف ومشايخه، بل عقيدة راسخة قرروها في كتبهم. وقد ظهر للباحث بعد الدراسة والتقصي في كتب القوم، أن أول من صرح بهذه المعتقد الفاسد (ابن عربي)، وتبعه على هذا الضلال بعض أقطاب التصوف، كما سنعرض لعقائدهم.

عقيدة ابن عربي:

قال: "اللهم أَفِضْ صِلة صلواتك، وسلامة تسليماتك، على أول التعِّينات المُفاضة إلى النوع الإنساني، (المهاجر من مكة كان هو الله)، ولم يكن معه شيء ثاني إلى المدينة، وهو الآن على ما عليه كان، مُحصي عوالم الحضرات الخمس في وجوده، سِرّ الهوية في كل شيء سارية، الجامع بين العبودية والربوبية الشامل للإمكانية الوجوبية".[١٠٦]

عقيدة عبد الكريم الجيلي:

يقرر الجيلي هذه المعتقد الباطل بكل وضوح، يثبته لنا النبهاني صراحة عنه

من مؤلّف وقف عليه، فقال: "ثم رأيته ﷺ ذكر في موضع آخر من كتابه هذا (الكمالات الإلهية) أنه بينما كان جالسا أمام الحجرة النبوية، إذ كشف عنه الحجاب فرأى النبي ﷺ في الأفق الأعلى بصفة إلهية لا يشك فيها ومكتوب حوله سورة (قل هو الله أحد)، فلما رجع إلى حِسه نظر فإذا الحائط المقابل له قد كتبت سورة (قل هو الله أحد)".[١٠٧]، وقد اعترض النبهاني اعتراضا باردا على هذه العقيدة الفاسدة، فقال: "ومنها –أي من الأمور المعترضة على الجيلي في رفعه النبي ﷺ إلى مرتبة الإلهية– قوله في أحد الأبيات التي مدح بها النبي ﷺ في مقدمته:

شأن الإله وعين واحد ذاته * .....".[١٠٨]

ثم ذكر النبهاني هذه الأبيات فقال:

عين الوجود وواحد الموجود * مُجلي محاسن حضرة المعبود
وحقيقة الاسم الذي لصفاته * خضعت رقاب معاند وجحود

إلى أن قال[١٠٩]:

شأن الإله وعين واحد ذاته * المجتبى بصعوده المسعـــودي

ومما نقله النبهاني عن الجيلي، قوله: "ومن ألفاظه المتشابهة المخالفة بحسب الظاهر للعقيدة الإسلامية، قوله في أوائل الباب الأول منه قول الحق جل وعلا: (وإني قد اختلست من ذاتي نسخة جامعة لأسمائي وصفاتي...الخ – يعني محمدا ﷺ)، وهذه العبارة معترضة منتقدة".[١١٠]

قلت: وهذا كذب صراح من الجيلي، فأين قال الله هذا القول، وأيضا فيه إهانة للذات العلية وهي نسبة الاختلاس له، تعالى الله عما يقول زنادقة التصوف وأقطابه.

ومما قاله الجيلي شعرا في تأليه النبي ﷺ[١١١]:

وإذا تصفحت الحقيقة والتي * جمعته مما حكمه ضدان
تحتار فيه فلا تقول لِسُفلِه * عَـلٍ ولا لِعُلّوه هــو دان
بل ثم ذلك ثالثا لحقيقــة * لحقت حقائق ذاتها وصفان
فهي من ذا ومحمد * لحقيقـــة الأكوان
وهي المعرف بالعزيز وبالهدى * ومن كونـــه ربا فداه جناني

إلى أن قال:

ولأجل رب عين وصفك عينه * ها أنت مصباح ونور بياني

وله قصيدة أخرى سماها: "الدرة الوحيدة في اللجة السعيدة" في مدحه ﷺ ووصفه بصفات تثبت عقيدته في تأليهه ﷺ[١١٢]:

ملك وفوق الحضرة العليا على * العرش المكين مثبت إمكانه

ليس الوجود بأسره إن حققوا * إلا حُبابا طفّحتــه دِنانه
الكل فيه ومنه وعنده * تفنى الدهور ولم تزل أزمانه
فالخلق تحت سما عُلاه كخردل * والأمر يبرمه هناك لسانه
والكون أجمعه لديه كخاتم * في إصبع منه أجل أكوانه
والملك والملكوت في تياره كا * لقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الأملاك من فوق السما * واللـــوح ينفذ ما قضاه بنانه

إلى أن يقول:

والعرش والكرسي ثم المنتهى * مجــلاه ثم محله ومكانه

ومما قاله أيضا في ترسيخ عقيدة تأليه النبي ﷺ: "اعلم أيدك الله بروح منه ولا أخلاك في وقت عنه، أن الله تعالى لما خلق محمدا ﷺ من كماله، وجعله مُظهرا لجماله وجلاله، خلق كل حقيقة في محمد ﷺ من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته، ثم خلق نفس محمد ﷺ من نفسه، وليست النفس إلا ذات الشيء".[١١٣]

قلت: أمر يدعو للعجب إذ هل تعظيم شأن النبي ﷺ، يبيح وصفه بصفات الإلهية؟ وهنا وقفات، تضع علامة استفهام أكبر مني حول النبهاني وعقيدته، إذ هو من مشايخ التصوف المعاصرين توفي سنة (١٣٥٠ هـ)، وأحد منظري المولد النبوي والاحتفال به، وله في ذلك مولد منظوم ينشد في الموالد الحجازية:

أولا: تؤكد النقولات السابقة من كتب الجيلي تأليهه للنبي ﷺ وإثبات النبهاني لذلك.

ثانيا: ترضي النبهاني على الجيلي بعد إثباته لعقيدته، ومدحه كتابه الذي حوى هذه العقيدة الفاسدة بقوله: "فإن هذا الكتاب لا نظير له في معناه، ومؤلفه من أجل الأولياء الذين أطلعهم الله تعالى على علو قدر حبيبه ومصطفاه".[١١٤]

ثالثا: علاقة مشايخ المولد النبوي مع التصوف وأقطابه وترديد عقائدهم، وغلوهم في النبي ﷺ وزعمهم حضور موالدهم.

عقيدة عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ)[١١٥]

أحد أقطاب التصوف، ومنظري الاحتفال بالمولد النبوي، وله مؤلف في ذلك[١١٦]، ومما قاله في هذا المعتقد الفاسد: "ما صلى على محمد إلا محمدا، لأن صلاة العبيد عليه صدرت منهم بأمر من صورة اسمه".[١١٧]

قلت: يثبت النابلسي هنا إلوهية النبي ﷺ صراحة، فالله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (الأحزاب:٥٦)، فالحق عز وجل يصرح هنا بأنه هو الذي يصلي على نبيه محمدا مع

ملائكته، وأمر عباده المؤمنين بذلك، وعارض النابلسي ذلك فجعل المصلي على محمد هو نفسه محمدا. ولم يكتف النابلسي بذلك، بل تمادى في تقرير هذه العقيدة، فقال عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح:١٠): "أخبر تعالى أن نبيه محمدا ﷺ هو الله تعالى وتقدس، وبيعته بيعة الله، ويده التي مدت للبيعة هي يد الله تعالى كما سمعت من الآية الشريفة".[١١٨]

قلت: صرح النابلسي بالكفر والكذب على الله عز وجل، فالله سبحانه لم يخبرنا قط أنه هو محمدا، وإنما أخبرنا أن بيعة محمد ﷺ هي بيعة لله عز وجل، وهل من يأخذ البيعة للحاكم يكون هو الحاكم؟ ولو أخذنا بهذا المفهوم الفاسد لكان الحجر الأسود هو الله، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا: **(ليبعثن الله الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد به على من استلمه بحق).**[١١٩]، ثم يمعن النابلسي في تقرير هذه العقيدة الكفرية في حق النبي موسى عليه السلام فقال: "ثم قال لموسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾، لنفسي، بأن تكون أنا، وأكون أنا أنت، ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ إليك مني، وهذا نظير حديث الإنسان الغافل لنفسه يحدثها وتحدثه. ثم أكد الله تعالى هذا الظهور المذكور في أعيان العوالم كلها عند من اختص بالتحقيق فقال: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إله إِلَّا أَنَا﴾، ثم إنه تعالى أخرجه من ذلك الطور وأرجعه إلى صبغته بالصورة الموسوية، فقال: ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه:١٤)، أي لأجل هذا التذكر الذي تحققه مني بأنك أنت أنا، وأنا أنت".[١٢٠]

قلت: أقطاب التصوف ينهلون من معين واحد ماؤه آسن، لقد تبع مفسر الأحلام النابلسي إمامه ابن عربي في ذلك حيث قال[١٢١]:

فأنت عبد وأنت رب * لمن له فيه أنت عبد

وأنت رب وأنت عبد * لمن له في الخطاب عهد

وهذا نظير ما قاله النابلسي آنفا، ولا عجب من الجيلي بعد ذلك من ادعاء الإلوهية، حيث قال[١٢٢]:

وإني رب للأنام وسيـــد * جميع الورى اسم وذاتي مسماه

عقيدة عبد الرحمن بن مصطفى العيدروسي (١١٩٢هـ)[١٢٣]

لهذا الصوفي شرح لصلاة أبي الفتيان أحمد البدوي، صاحب المشهد المعروف والمولد المشهور بطنطا بالديار المصرية[١٢٤]، قال ما نصه: "وانظر يا أخي إلى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لمحمد ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦)، فأعلمنا الحق تعالى أنه أقرب إلينا من أنفسنا ومن رسولنا الذي جعله لنا واسطة في كل خير، مع أنه تعالى بالغ في مدحــه

ﷺ حتى كاد أن يصرح بأنه هو، لكثرة ما وصفه بالكمال في نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠)، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح: ١٠)، ومع ذلك قال: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (آل عمران: ١٢٨)، فأخرجه عن حال الخلق ونفاه عنهم".[١٢٥]

قلت: النظرة الخاطئة من أقطاب التصوف للنصوص الشرعية ولّدت عندهم فسادا في التصور والاعتقاد، ولا أدل على ذلك مما قاله العيدروسي هنا، وإساءته الأدب مع الله عز وجل ونسبته المبالغة له في مدح النبي ﷺ، والمبالغة هي: أن تَبلُغ في الأمر جُهدك، والحق جل وعلا لا يوصف بذلك. ولم يقتصر العيدروسي على إساءة الأدب بل تجاوزها إلى الكذب على الله عز وجل في أمرين:

الأول: زعم كاذبا أن الله كاد أن يصرح بأن محمدا ﷺ هو الله.

الثاني: زعم كاذبا أن الله أخرج نبيه محمدا عن حال الخلق ونفاه عنهم؟

عقيدة عبد الله الميرغني (١١٩٣هـ)[١٢٦]

لهذا الصوفي المعروف بالمحجوب كتابا اسمه "الأسئلة النفيسة"، قال فيه: "اعلم أنه ﷺ هو النور الذاتي فقط، لأن الذات فرد جامع، فمُظهرها لا يكون إلا فردا جامعا ليس له نظير، كما ليس لها نظير، إذ لا يظهر في المرآة إلا وفق المرئي، وقد قال ﷺ: (المؤمن مرآة أخيه)[١٢٧]، أي هو ﷺ مرآة ربه التي ظهر فيها، وبه قطعنا بأنه من نور الذات، أي من تجليها فقط، وأن غيره من نور الصفات أي تجليها، وأن تجلي الذات الحقيقي مختص به ﷺ لغيره مقدار خردلة، وهذا مذهبي وإن صرح الأكابر في كتبهم بما لا يحصى، فحصول تجلي الذات لغيره إنما هو تجلي مجازي صوري صفاتي حقيقة، إذ ليس في استعداد غيره أصلا قدرة التجلي الذاتي الحقيقي".[١٢٨]

قلت: أراد هذا الصوفي إثبات عقيدته في تأليه النبي ﷺ، ومنحه صفات الرب عز وجل، فجعل منه ﷺ مرآة نظر إليها الرب سبحانه فرأى فيها نفسه، واستدل بحديث حسن لإثبات أمر باطل، فقاس الخالق على المخلوق، وهذا من وحي الشيطان لأوليائه، إذ درج أقطاب التصوف على تعليل عقائدهم المشتركة، وهذا منها بحسب ذوقهم وما يظهر لهم من دعوى الكشف والإلهام، وهذا ظاهر في سياق كلامه. وكلامه هنا يقتضي ثبوت صورة الله عز وجل في المرآة المحمدية، بحيث تكون ظاهرة دائما، مما يجعل شخصية النبي ﷺ حاملة للصفات الإلهية، وهذا ظاهر من كلامه الفاسد، كونه ﷺ من نور الذات، وأن تجليها الحقيقي خاص به ﷺ.

عقيدة عبد القادر الجزائري (١٣٠٠هـ)[١٢٩]

أقطاب التصوف ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا

عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ (الزخرف:٢٣)، ولهذا القطب الصوفي كتاب (المواقف)، قال فيه شارحا قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ (الإسراء:١): "ثم أخبر تعالى أنه أي محمدا ﷺ هو السميع البصير، فعيل بمعنى مفعول، أي كل ما أبصره وسمعه ﷺ في إسرائه هو محمد من حيث حقيقته، فإنه هيولي العالم وحقيقة الحقائق، وهو الإنسان الأزلي، وهو الأول والآخر والظاهر، وهو بكل شيء عليم، كما أن الحق تعالى له هذه الصفات، فإن الله تعالى لما أوجد حقيقته ﷺ قال له: أعطيتك اسمائي وصفاتي، فمن رآك رآني ومن علمك علمني ومن جهلك جهلني".[١٣٠]

قلت: وصف الجزائري النبي ﷺ بصفات وصف الله بها نفسه في كتابه العزيز، واستند في تقرير عقيدته الفاسدة على أمرين:

الأول: كونه ﷺ هيولي العالم، والهيولي في التصوف هو: "اسم الشيء بنسبته إلى ما يظهر فيه من الصور، فكل باطن تظهر فيه صورة فهو هيولي".[١٣١]

الثاني: زعمه أن الله عز وجل أعطى لنبيه ﷺ أسماءه وصفاته، وأن البشر إذا رأو محمد أو علموه أو جهلوه، فكأنما رأو ربهم وعلموه أو جهلوه. وهذا كذب صريح على الله عز وجل.

وهذه الأقوال هي من جنس عقائد الرافضة في أئمتهم، فقد مدح أحدهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال فيه[١٣٢]:

أبا حسن أنت زوج البتول * وجنب الإله ونفس الرسول
وبدر الكمال وشمس العقول * ومملوك رب وأنت الملك
إليك تصير جميع الأمور * وأنت العليم بذات الصدور
وأنت المبعثر ما في القبور * وحكم القيامة بالنص لك
وأنت السميع وأنت البصير * وأنت على كل شيء قدير
ولولاك ما كان نجم يسير * ولا دار لولاك الفلك
وأنت بكل البرايا عليم * وأنت المكلِّم أهل الرقيم
ولولاك ما كان موسى الكليم * كليماً فسبحان من كوّنك
أبا حسن يا مدير الوجود * وكهف الطريد ومأوى الوفود
ومُسقي محبيك يوم الورود * ومنكر في البعث من أنكرك

قلت: وأئمة المفسرين على خلاف قول الجزائري الفاسد في أن السميع البصير في الآية هو الله وليس عبده محمدا ﷺ.[١٣٣]

عقيدة مؤلف كتاب (التنبيهات على علو مرتبة الحقيقة المحمدية)

هذا المؤلف مجهول الهوية، نقل عنه النبهاني تقرير عقيدة تأليه النبي ﷺ فقال:

"فالحقيقة المحمدية التي هي تِرب[١٣٤] صور العالم كلها بالرب الظاهر فيها، الذي هو رب الأرباب، فبظاهرها تِرب ظاهر العالم وبباطنها تِرب باطن العالم، لأنه صاحب الاسم الأعظم وله الربوبية المطلقة، إنما هي له من جهة مرتبته ﷺ لا من جهة بشريته، فإنه من تلك الحقيقة يُعد مربوب محتاج إلى ربه سبحانه وتعالى".[١٣٥]

قلت: أقطاب التصوف ينهلون من مستنقع واحد ماؤه آسن مختلفة آنيتهم، فهذا المجهول الذي نقل كلامه النبهاني راضيا فرحا به، جعل الحقيقة المحمدية مماثلة لصور العالم التي نشأت معها وظهر فيها الرب سبحانه، ثم أطلق عليها الربوبية المطلقة والعياذ بالله، وهو تحوير لكلام من سبقه كون الحقيقة المحمدية هي المرآة التي ظهر فيه الرب سبحانه.

عقيدة الطائفة البريلوية[١٣٦]

طائفة هندية ضالة لها عقائد باطلة، تلتقي مع التصوف في كثير منها، ومنها عقيدة تأليه النبي ﷺ، ومما قاله أحد شعرائها باللغة الأردية[١٣٧]:

وهي جو مستوي عرش تها خدا هوكر

اتر برا مدينة مين مصطفى هوكر

فترجمه الشهيد إحسان إلهي ظهير بقوله:

إن الذي كان مستويا على العرش بصورة الإله

هو الذي نزل في المدينة بصورة المصطفى

تأليه النبي ﷺ عقيدة الصوفية عموما:

بعد أن أثبتنا هذه العقيدة من نصوص مؤلفات أقطاب التصوف، نثبت الآن أن هذه عقيدة من ينتمي إلى التصوف، وفي ذلك يقول د. عبد المنعم الحفني: "مادة إنسان": "ولهذا يعتقد الصوفية أن النبي ﷺ قد قال: (من رآني فقد رأى الله) ... إلى أن قال: وليس العالم إلا صورة الحقيقة المحمدية، كما أن الحقيقة المحمدية ليست إلا صورة الله تعالى".[١٣٨]

قلت: وهذا من جنس غلو النصارى في عيسى عليه السلام، فقد جاء في إنجيل يوحنا في الفصل الخامس والعشرين ما نصه: "من يؤمن بي فليس يؤمن بي فقط، بل وبالذي أرسلني، ومن رآني فقد رأى الذي أرسلني".[١٣٩]

ومما ورد عن النصارى أن المسيح قال: "أنا وأبي واحد، ومن رآني فقد رأى أبي".[١٤٠] والأب عندهم هو الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. ومما ورد في أناجيلهم في الباب الرابع عشر: "الذي رآني فقد رأى الأب فكيف تقول أنت أرنا

الأب"[١٤١]، وسنفصل القول إن شاء الله في ذلك في (الحقيقة المحمدية وعلاقتها بالنصرانية).

رأي كبار دارسي التصوف من المعاصرين:

دارسوا التصوف ومؤلفاته أثبتوا أن النبي ﷺ في عقيدة التصوف وأقطابه هو: (رب) وله صفات الإلوهية، وإليك بعض هذه الآراء:

رأي الدكتور زكي مبارك (١٣٧١هـ)[١٤٢]

من دارسي التصوف خصوصا الأدب الصوفي، ومما قال له في ذلك: "وقول البوصيري:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * وأحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فيه انحراف عن هذه النظرية، لأن ما ادعته النصارى لعيسى عين ما ادعته الصوفية لمحمد، فعيسى عند النصارى رب ولكن له أب هو رب الأرباب! وكذلك محمد عند الصوفية رب له أصل هو الذات الأحدية".[١٤٣]

ثم يبين الدكتور مبارك كيف أن الصوفية قلدوا النصارى في تأليه عيسى، فألهوا النبي ﷺ، فقال: "إلى هنا عرف القارئ كيف نشأ الإغراق في مدح الرسول، فهو قائم على أساس القول بوحدة الوجود، وقد صح عندي بعد التأمل الذي دام بضع سنين، أن الصوفية أرادوا أن ينتهبوا شخصية المسيح ليضفوا ثوبها على نبي الإسلام، فإذا كان المسيح ابن الله كما يزعم النصارى، فمحمد أرفع من ذلك لأن محمدا يقدر على كل شيء، وهو أصل الوجود ولولاه لما ظهر عن الله شيء".[١٤٤]

رأي الشيخ عبد الرحمن الوكيل (١٣٩٠هـ)[١٤٥]

أحد العلماء المصريين البارزين الذين درسوا التصوف وفندوه وبينوا ضلالاته وزيغ أقطابه ومشايخه، فقال: "ويزعم الصوفية أن شأن محمد هو شأن الله، اسمع إلى صوفي يقول: شأن محمد في جميع تصرفاته شأن الله، فما في الوجود إلا محمد ... ويقول: لا يدرى لحقيقته غاية ولا يعلم لها نهاية، فهو من الغيب الذي نؤمن به".[١٤٦]

تأليه النبي ﷺ ومشايخ المولد النبوي:

لم أقف فيما وقفت عليه من مؤلفات المولد النبوي على قول صريح بتأليهه ﷺ، ودعوى الربوبية له ﷺ، لكن هذا لا يبرئ ساحتهم لأمور:

أولا: ذكرت فيما سبق نصوصا صريحة عن عبد الغني النابلسي في تأليه النبيّيَن محمد وموسى عليهما السلام، وهو من كبار الصوفية وله مؤلف في الاحتفال بالمولد النبوي.

ثانيا: أكثر النصوص التي ذكرتها هنا في دعوى إلوهية وربوبية النبي ﷺ صراحة، نقلتها من مؤلفات النبهاني – معاصر من صوفية القرن الماضي، وأحد منظري

الاحتفال بالمولد النبوي، وله مولد ينشّد في الموالد الحجازية[١٤٧]–، خصوصا كتابه (جواهر البحار) راضيا فرحا بها، ولم ينكر إلا على الجيلي إنكارا باردا ليس بحجم الباطل الذي اعتقده الجيلي وفاح به، بل وترضى عليه.

ثالثا: ابن حجر الهيتمي من كبار صوفية القرن العاشر، وله مؤلف في المولد النبوي، شرحه ابن عابدين، ذكر نصا لابن عربي يصف به النبي ﷺ بما لا يوصف به إلا الله عز وجل، فقال: "وكان الإمداد يأتي إليهم (أي الأنبياء)، من تلك الروح الطاهرة فيما يُظهرون به من الشرائع والعلوم في زمن وجودهم رسلا".[١٤٨]

قلت: هذا كلام باطل، فالإمداد الذي كان يأتي للأنبياء –وهو هنا الوحي والتشريع– من الله عز وجل بواسطة سفيره جبريل عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإسماعيل وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾ (النساء:١٦٣)، فهذا إثبات واضح وصريح في دعوى تأليه بعض مشايخ المولد النبوي للنبي ﷺ.

ثانيا: عقيدة وحدة الوجود في النبي ﷺ:

سبق وأن تكلمنا على عقيدة وحدة الوجود في الله عز وجل التي يعتقدها ويعتنقها أقطاب التصوف ومشايخه، وهذه العقيدة اعتقدوها في النبي ﷺ، كما سيظهر من أقوالهم، وتعلقها بتأليهه ﷺ.

عقيدة ابن عربي:

قال في حقه ﷺ: "واصطفى واحدا من خلقه هو منهم وليس منهم، هو المهيمن على جميع الخلائق، جعله الله عمدا أقام عليه قبة الوجود، وجعله الله أعلا المظاهر وأسناها".[١٤٩]

عقيدة عبد الكريم الجيلي:

أما الجيلي فقد فاح الكفر في شعره فقال[١٥٠]:

فهي المسمى أحمد من كون ذا * ومحمد لحقيقة الأكوان
وهي المعَرّف بالعزيز وبالهدى * من كونه ربا فداه جناني
يا مركز البيكار يا سر الهدى * يا محور الإيجاب والإمكان
يا عين دائرة الوجود جميعه * يا نقطة القرآن والفرقان

عقيدة عبد القادر الجزائري:

صرح بهذه العقيدة أكثر من غيره فقال: "وإني أيام مجاورتي بالمدينة المشرفة كنت ليلة في صلاة الوتر قرب الحجرة الشريفة فطرأ علي حال، فسألت دموعي واشتعلت نار محبة رؤيته ﷺ في قلبي فقال لي في الحين: ألست ترآني في كل

شيء".[151]

قلت: ثم ذكر الجزائري كلاما حاول فيه دفع ما يتوهم من حلول وتجزئة، بكلام فيه سفسطة وأنه من باب الذوق، يرده ما قاله عن الحقيقة المحمدية: "فهي الظاهرة في الأشياء وهي السارية في الوجود".[152]

عقيدة أبو العباس أحمد بن محمد التيجاني:

مؤسس الطريقة التيجانية، قال: ليس في الإمكان أشرف وأعلى، وأجمل وأكمل من صورة الكون كله، ولا صورة الكون كله إلا سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وكل ما ترآه في الكون فالصور والأشكال مختلفة المباني، والمعاني المتحدة الواقعة في جسم واحد، ما ثم إلا هو ﷺ، لأنه ﷺ خلق من السر المكتوم".[153]

قلت: وهذا تناقض عجيب من المتصوفة، هل خلق ﷺ من النور، أم السر المكتوم؟.

عقيدة عبد الله الميرغني:

قال الميرغني: "إن النبي ﷺ كل العالم، وكل جزء من العالم مظهر له وجزء منه"، ثم صرح في آخر كلامه: بأنه عين هذا الوجود.[154]

قلت: كل هذا الباطل ذكره النبهاني بعين الرضا والقبول دون نقد أو إنكار.

ثالثا: عقيدة حلول النبي ﷺ في أقطاب التصوف وأوليائه:

وهذه طامة أخرى من طوام أقطاب التصوف، نثبتها من خلال مؤلفاتهم.

عقيدة عبد الكريم الجيلي:

زعم ظهوره ﷺ في صورة شيخه شرف الدين إسماعيل الجبرتي، واجتماعه به وهو لا يعلم أنه النبي ﷺ، ثم قال الجيلي: "وسر هذا الأمر تمكنه ﷺ من التصور بكل صورة. وفي صورة الشبلي، فقال لتلميذه أشهد أني رسول الله، وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه، فقال: أشهد أنك رسول الله وهذا أمر غير منكور".[155] وتفصيل هذه العقيدة ذكرناه في موضوع (تعدد جسد النبي ﷺ).

عقيدة عبد العزيز الدباغ (١١٣٢هـ)[156]:

صرح بما لا يقوله مجنون فضلا عن عاقل، فقال: "لذاته الشريفة الطاهرة صورا يرى بها ﷺ في أماكن كثيرة، في المنام وفي اليقظة، وذلك لأن لذاته ﷺ نورا منفصلا عنها، قد امتلأ به العالم كله، فما من موضع منه إلا وفيه النور الشريف، ثم هذا النور تظهر فيه ذاته ﷺ... إلى أن يقول: ... فأمر المسألة موكول إلى النبي ﷺ، فمن شاء أرآه ذاته الكريمة، ومن شاء أرآه صورته، وله ﷺ ظهور في صور أخرى وهي صور عدد الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وصور عدد الأولياء من أمته من لدن زمانه

ﷺ إلى يوم القيامة، والعدد المذكور الصحيح فيه أنه غير معلوم، وقيل إنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، مثل هذا العدد في أولياء أمته ﷺ، فله ﷺ الظهور في مائتي ألف وثمانية وأربعين ألفا، لأن الجميع مستمد من نوره ﷺ، ومن هنا يقع لكثير من المريدين رؤيته ﷺ في ذوات أشخاصهم".[١٥٧]

قلت: في كلامه من الباطل ما الله به عليم، فقوله: "فما من موضع... إلخ" يقتضي وجود نوره ﷺ في الأماكن القذرة، وأماكن قضاء الحاجات، والكنائس ومعابد الوثنيين واليهود، وبيوت الدعارة، وهذا الكلام من هذا الضال فيه حط لمقام النبوة ونورها.

وأيضا زعمه أن المريدين يرونه ﷺ في صورة أشياخهم، وهذا أمر لم يحصل لصحابته ﷺ، أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام، كما لم نسمع عن أحد من سادات التابعين أنه رآه ﷺ في صورة أحد من صحابته ﷺ. وأيضا زعمه بظهور ذاته ﷺ في نوره ﷺ، وهذا من جنس قولهم كما سبق بأن الله عز وجل ظهر في النور المحمدي، فالله يظهر في نور نبيه أسوة بنبيه فيا للعجب من ضلال القوم، وطالع ما ذكرناه تحت عنوان: (غلو أقطاب التصوف في مدح النور المحمدي).

نتاج عقيدة حلول النبي ﷺ في الأقطاب والأولياء:

تمخضت هذه العقيدة الفاسدة عن عقيدتين فاسدتين، هي:

الأولى: عقيدة تعدد جسده ﷺ.

الثانية: عقيدة حضوره ﷺ مجالسهم ووقائعهم.

أولا: عقيدة تعدد جسده ﷺ:

يعتقد أقطاب التصوف تعدد جسد النبي ﷺ أو سمِّها إن شئت: "عقيدة الحلول والتناسخ"، ولأجل هذا الاعتقاد زعموا حضوره ﷺ وقائعهم ومجالسهم وموالدهم، وبنوا عليها عقيدة تعدد أجساد أوليائهم، وقدرتهم على التواجد في أكثر من مكان، ولقد تعددت أقوال أقطابهم في هذه العقيدة الفاسدة وتسلست نقولاتهم عن بعضهم البعض كل بحسب ذوقه وكشفه وإلهامه، مما يدحض زعمهم الكاذب "نظرية مؤامرة الدس في الكتب الصوفية"، وإليك ذكر من اعتقد ذلك من أقطاب التصوف:

عقيدة ابن عربي:

تأثير ابن عربي على من أتى بعده من أقطاب التصوف ومشايخه كبير جدا، فجُلهم إن لم يكن كلهم من مستنقعه ينهلون، وتعدد جسده ﷺ إحدى العقائد التي أثر بها على من جاء بعده، ومما قاله في ذلك لما تكلم على قصة الإسراء والمعراج فقال: "فلما وصل إلى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب: من هذا؟ فقال:

جبريل، قال: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قال: وقد بعث إليه؟ قال قد بعث إليه، ففتح فدخلنا، فإذا بآدم ﷺ وعن يمينه أشخاص بَنيه السعداء أهل الجنة، وعن يساره نسم بنيه الأشقياء عمرة النار، ورأى ﷺ نفسه في أشخاص السعداء، الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى، وعلم عند ذلك كيف يكون الإنسان في مكانين وهو عينه لا غيره، فكان له كالصورة المرئية، والصور المرئيات في المرآة والمرايا".

ثم قال مؤكدا هذه العقيدة الفاسدة: "وعلم عند ذلك كيف يكون الإنسان في مكانين وهو عينه لا يتغير".[١٥٨] واحتج بكون موسى في هذه الرحلة مر به النبي ﷺ وهو يصلي في قبره، ورآه في السماء السادسة.

قلت: وهذا في حق الأنبياء عليهم السلام، فما دخل الأولياء والأبدال بتعدد وجودهم في أكثر من مكان، وسنفصل القول في ذلك عند كلامنا على غلو الصوفية في الأولياء.

عقيدة عبد الكريم الجيلي:

صوفي ذو أطوار غريبة، تارة يدعى الإلوهية، وتارة أدّعاها للنبي ﷺ، ومرة زعم أنه عرج به إلى السماء، في كلام لا يحتمل التأويل، ومن طالع كتابه (الإنسان الكامل) عرف حقيقته، ومع ذلك لم يَفُتْه الخوض في هذه العقيدة الفاسدة وتقريرها فقال: "اعلم حفظك الله أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره[١٥٩]، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين، ثم له تنوّع في ملابس ويظهر في كنائس[١٦٠]، فيسمى به باعتبار لباس، ولا يسمى به باعتبار آخر، فاسمه الأصلي الذي هو له محمد، وكنيته أبو القاسم، ووصفه عبد الله، ولقبه شمس الدين[١٦١]. ثم له باعتبار ملابس أخرى أسام، وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان، فقد اجتمعت به ﷺ وهو في صورة شيخي الشيخ شرف الدين الجبرتي، ولست اعلم أنه النبي ﷺ، وكنت اعلم أنه الشيخ[١٦٢]، وهذا من جملة مشاهد شاهدته فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة، وسر هذا الأمر تمكنه ﷺ من التصور بكل صورة[١٦٣]، فالأديب إذا رآه في الصورة المحمدية التي كان عليها في حياته فإنه يسميه باسمه، وإذا رآه فبصورة ما من الصور وعلم أنه محمدا، فلا يسميه إلا باسم تلك الصورة، ثم لا يوقع ذلك الاسم إلا على الحقيقة المحمدية. ألا تراه ﷺ لما ظهر في صورة الشبلي ﷺ، قال الشبلي لتلميذه: اشهد أني رسول الله، وهذا أمر غير منكور، وهو كما يرى النائم فلانا في صورة فلان، وأقل مراتب الكشف أن يسوغ به في اليقظة ما يسوغ به في النوم، لكن بين النوم والكشف فرق، وهو أن الصورة التي يرى فيها محمد ﷺ في النوم ولا يوقع اسمها في اليقظة على الحقيقة المحمدية، لأن عالم المثال

يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية إلى حقيقة تلك الصورة في اليقظة، بخلاف الكشف فإنه إذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية أنها متجلية في صورة من صور الآدميين، فيلزمك إيقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية. ويجب عليك أن تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمدا ﷺ [١٦٤]، لما أعطاك الكشف أن محمدا ﷺ متصور بتلك الصورة فلا يجوز ذلك بعد شهود محمد ﷺ فيها أن تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل، ثم إياك أن تتوهم شيئا في قولي من مذهب التناسخ، حاشا الله وحاشا رسول الله ﷺ أن يكون ذلك مرادي، بل إن رسول الله ﷺ له من التمكين في التصور بكل صورة حتى يتجلى في هذه الصورة وقد جرت سنته ﷺ أنه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة أكملهم ليعلي شأنهم ويقيم ميلانهم، فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم". [١٦٥]

عقيدة عبد الوهاب الشعراني (٩٧٣هـ)[١٦٦]:

ومما يثبت كذب القوم ومحبيهم دعوى الدس في كتبهم، هو نقل الشعراني لما قاله ابن عربي آنفا من رؤية النبي ﷺ نفسه في أشخاص بني آدم السعداء، وأيضا نقل النبهاني في مؤلفاته الكثيرة، لأقوالهم وعقائدهم الفاسدة بعين الرضا والقبول عن الشعراني وغيره، ومنها هذه العقيدة الفاسدة، فكانت كتبه عمدتنا في كثير من النقولات هنا، ومما نقله عن الشعراني في تقرير هذه العقيدة وإثباتها عن ابن عربي قوله: "ومنها شهود الجسم الواحد في مكانين في آن واحد، كما رأى رسول الله ﷺ نفسه في أشخاص بني آدم السعداء، حين اجتمع بآدم في السماء الأولى". [١٦٧]

عقيدة عبد الغني النابلسي:

كما أثبت النبهاني هذه العقيدة بعين الرضا عن النابلسي في حق النبي ﷺ وزاد فيه إثبات الأخير لهذه العقيدة للأولياء والأبدال، فذكر عنه نقله لأثر واه عن عائشة رضي الله عنها فقال: "وكون عائشة رضي الله عنها قالت: (ما فقدت جسد رسول الله ﷺ)[١٦٨]، يمكن فيه تعدد الجسد الشريف كما يقع للأبدال ولكثيرين من الأولياء، فالأنبياء أولى بذلك". [١٦٩]

عقيدة عبد العزيز الدباغ:

إن المرء ليعجب من تواطؤ أقطاب التصوف على عقائد فاسدة، واتفاقهم على القول بها واعتقادها، وذكرها في مصنفاتهم ونشرها بين أتباعهم، ومما قاله هذا القطب الأمي: "لذاته الشريفة الطاهرة صورا بها يرى ﷺ في أماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة، وذلك لأن لذاته ﷺ نورا منفصلا عنها قد امتلأ به العالم كله، فما من موضع منه إلا وفيه النور الشريف، ثم هذا النور تظهر فيه ذاته ﷺ ... إلى أن يقول: ... فأمر المسألة موكول إلى النبي ﷺ فمن شاء أرآه ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورته،

وله ﷺ ظهور في صور أخر وهي صور عدد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وصور عدد الأولياء من أمته من لدن زمانه ﷺ إلى يوم القيامة، والعدد المذكور الصحيح فيه أنه غير معلوم، وقيل إنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، فله ﷺ من الصور التي يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا مثل هذا العدد في أولياء أمته ﷺ، فله ﷺ الظهور في مائتي ألف وثمانية وأربعين ألفا، لأن الجميع مستمد من نوره ﷺ، ومن هنا يقع كثيرا للمريدين رؤيته ﷺ في ذوات أشياخهم".[١٧٠]

قلت: أما قوله: "فما من موضع منه إلا وفيه النور الشريف، ثم هذا النور تظهر فيه ذاته ﷺ"، ليس عليه دليل من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والأئمة المتبوعين، وفيه أيضا تحقير لمقام النبوة، إذ الكون لا يخلو من مواضع النجاسة والقذر، وآماكن اللهو والدعارة والفحش، ودور عبادة الكفار، فهل يعقل ظهور النور المحمدي فيها، منتهى الجرأة والسفاهة في الحط من مقامه ﷺ، ودليل على فساد عقول أقطاب المتصوفة وتصوراتهم.

ثانيا: عقيدة حضوره ﷺ مجالسهم ووقائعهم

وهذا من العقائد الراسخة لدى مشايخ المولد ومريدهم، وقد أثبت هذه العقيدة الفاسدة بعض العلماء، منهم:

الشيخ عبد الحي اللكنوي (١٣٠٤هـ)

من كبار علماء الحنفية ومحققيهم قال: "ومنها ما يذكرونه من أن النبي ﷺ يحضر بنفسه في مجالس وعظ مولده عند ذكر مولده وبنوا عليه القيام عند ذكر المولد تعظيما وإكراما، وهذا أيضا من الأباطيل لم يثبت ذلك بدليل ومجرد الاحتمال والإمكان خارج عن حد البيان، وأمثال هذه القصص التي ذكرناها كثيرة يذكرها وعاظ الفضل المحمدي والمولد الأحمدي ﷺ، مع اختلافها وعدم ثبوتها ظنا منهم أن في ذكر جلالة القدر المحمدي ثوابا عظيما وفضلا جسيما، غافلين عما يترب من الإثم العظيم على من كذب على النبي عليه الصلاة والتسليم، في قول أو فعل أو وصف جمالي أو كمالي، كما دلت عليه الأخبار الصريحة والآثار الصحيحة. وبالجملة فاللازم على كل مسلم أن يحتاط في أمثال هذه الأمور ولا يذكر شيئا إلا بعد تنقيحه وتحقيقه من الكتب المعتبرة لأصحاب العبور ولا يجترئ على ذكر ما اخترعه طبعه أو سطره كل من مضى قبله وإن كان من الغث والثمين ولا يفرقون بين الشمال واليمين فإنه جناية عظيمة وخيانة جسيمة".[١٧١]

الشيخ عبد الرحمن الوكيل:

قال: "يقول الصوفية: إنه ﷺ يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه،

وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض وفي الملكوت، وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء".[١٧٢]

مؤلف معاصر:

ويثبت هذه العقيدة صاحب كتاب (موالد مصر المحروسة) فقال: "ويسود الاعتقاد بأن أضرحة الأقطاب تحظى بزيارات الرسول مما يسهم في فعالية أبطال الدلتا وتفيض البركات، فالولي الذي حظي بالإيثار الإلهي قد حظي أيضا برضاء رسوله، إذ هو جدير بالكرامات والتوجه إليهم بطلب الشفاعة".[١٧٣]

عقيدة ابن عربي:

ينقل لنا النبهاني عن ابن عربي في جواهره قوله: "وحضور النبي ﷺ في الوقائع دليل على علو مرتبة صاحب الواقعة، وعصمته وعلوه فيما رآه، فإنه من مرآة الحاضر ينظره لا من مرآته".[١٧٤]

قلت: كم حصلت وقائع للصحابة ﷺ ولم يحضرهم فيها ﷺ، كما ادعي ابن عربي العصمة للبشر، ووافقه على هذا الضلال ناقل كلامه بعين الرضا والقبول النبهاني.

عقيدة عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي (٧٦٨ هـ):

ذكر اليافعي عن أبي القاسم الجنيد أنه قال: "رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله ما تقول في السماعات التي نحضرها في الليالي، وربما تبدو منا الحركات فيها، فقال ﷺ: ما من ليلة إلا وأحضر معكم، ولكن ابدءوا بالقرآن واختموا بالقرآن".[١٧٥]

عقيدة عبد العزيز الدباغ:

نقل النبهاني عن تلميذه ابن المبارك قال: "قد ذكرت له ﷺ ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه، ثم إن بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته، فقيل له: لم فعلت هذا؟ فقال: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ}، يريد أن النبي ﷺ حضرهم في تلك الساعة، وأنه شاهد ذلك".[١٧٦]

كما زعم الدباغ حضوره ﷺ ديوان الصالحين بغار حراء، والذي يحضره الغوث، والأقطاب الأربعة وهم من أتباع المذاهب الأربعة ... قال: ويحضره النساء، وعددهن قليل، ويحضره بعض الكمل من الأموات، ويكونون في الصفوف مع الأحياء، والأموات الحاضرون في الديوان ينزلون إليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح. وكذا رجال الغيب، وتحضره الملائكة والجن الكمل وهم الروحانيون. وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا. وفي بعض الأحيان يحضره النبي ﷺ، وإذا جاء

النبي ﷺ جاءت معه الأنوار التي لا تطاق، وإنما هي أنوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها، وهي أنوار المهابة والجلالة والعظمة.[١٧٧]

عقيدة الغني النابلسي:

أما النابلسي فقال عند شرحه لبيت من تائية ابن الفارض:

ودونك بحرا خضته وقف الأولى * بساحله صونا لموضع حرمتي

فقال: "أي لأجل حفظ حرمتي، فيكون الكلام على لسان محمد نبينا ﷺ، ويكون لباس الصورة الفارضية صورة الناظم قدس سره غائبة في الحقيقة المحمدية باعتبار حضوره ﷺ في تلك الواقعة".[١٧٨] وهنا زعم النابلسي أن ابن الفارض خلق من النور المحمدي.[١٧٩]

حضوره ﷺ مولد عمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ:

ذكر النبهاني في جواهره عن النابلسي نقلا عن رحلته الحجازية، عن السيد محمد باعلوي أحد الحضارمة، والذي كان يزور جده ﷺ سنويا في وقت مولد حمزة بن عبد المطلب ﷺ، والذي كان يقام قرب ضريحه في سفح جبل أحد، من أول يوم في شهر رجب وحتى الثاني عشر منه، وذكر أن هذا المولد كان تقصده الركبان، وفي سنة من السنين لم يحضر الرجل المذكور مولد حمزة ﷺ، وكانت عادته زيارة الحضرة المحمدية بعد المغرب، والاجتماع بالنبي ﷺ، فلم يجتمع به ﷺ في السنة التي تخلف فيها عن مولد حمزة، حتى جاء وقت الصباح فزار قبره ﷺ واجتمع به وسألهعن سبب رؤيته للنبي ﷺ ليلة البارحة بعد المغرب، فأخبره النبي ﷺ أنه ذهب إلى مولد عمه حمزة، ثم سأل الرجل النبي ﷺ عن مكان جلوسه هناك، فقال ﷺ عند الرأس، وذكر النابلسي أن هذا مكان العلامة أحمد بن محمد القشاشي (ت ١٠٧٠هـ).[١٨٠]

حضوره ﷺ مولد أحمد البدوي في طنطا:

ذكره الشعراني عن شيخه محمد السروي أنه تخلف سنة عن حضور مولد البدوي، فعاتبه أحمد البدوي على هذا التخلف، وقال له: مولد يحضر فيه رسول الله ﷺ والأنبياء والأولياء ما تحضره؟ قال الشعراني: فخرج الشيخ إلى المولد فوجد الناس قد رجعوا، فصار يلمس ثياب الناس ويمر بها على وجهه.[١٨١]

رابعا: عقيدة الحقيقة المحمدية:

أحد العقائد الصوفية الباطلة، والتي هي امتداد ونتاج لعقيدتي تأليه النبي ووحدة الوجود له ﷺ، وكثيرا ما يدندن المتصوفة بالحقيقة المحمدية، ولم يستطيعوا إيجاد تعريف واضح محدد لها، بل تاهوا فيها وفي محاولة معرفتها وتعريفها وبيان حقيقتها، وربما أعرضوا عن كشف سرها، وكونها متعلقة بدعوى إلوهية النبي ﷺ، لكن

ومن خلال دراستي لنصوص أقطاب التصوف تبين لي أنها بدل عن الله عز وجل، وأنها أول المخلوقات وأصلها. ومما سأذكره من نقولات عن أقطاب التصوف حول هذه العقيدة الفاسدة، يظهر لنا مدى التباين في أقوالهم، وأنهم لم يستقروا في تعريفها على قول واحد، وفي كلامهم كثير من الغموض الذي يعسر فهمه، لأن أقطاب التصوف يتكلمون في هذه الأمور من باب الذوق، والكشف والإلهام مع استخدام الرمزية في ذلك، قال أبو العباس التجاني صاحب الطريقة: "هذه الحقيقة لا تعرّف بشيء، وقد تعسف بعض العلماء بالبحث في هذه الحقيقة".[١٨٢]

قلت: وهذا ما دفع بالدكتور زكي مبارك إلى القول بأسطورية هذا المعتقد كما في كلامه الآتي.

إثبات الدكتور زكي مبارك لهذه العقيدة

قال عن هذه العقيدة الفاسدة: "والواقع أن الحقيقة المحمدية أسطورة من الأساطير، وهي في رأينا مسروقة من النظرية النصرانية، كما أن النظرية النصرانية مسروقة من الفلسفة اليونانية التي تقسم القوى إلى عقول".[١٨٣] وقال أيضا: "والمهم هو أن ننص صراحة أن نظرية وحدة الوجود أراد بها بالصوفية أن يعطوا الحقيقة المحمدية أضعاف ما ادعاه النصارى للحقيقة العيسوية".[١٨٤]

عقيدة ابن عربي:

ذكر النبهاني عن أحد الكتب الخاصة بالحقيقة المحمدية والتي لا يعرف مؤلفه نقلا عن ابن عربي[١٨٥]: "التنبيه الحادي عشر في بيان معاني وصف الشيخ الأكبر سيدي محيى الدين ابن العربي للحقيقة المحمدية ﷺ بأنه الحادث الأزلي والنشء الدائم الأبدي".[١٨٦] كما قرر ابن عربي عقيدته فقال: "إيجاز البيان بضرب من الإجمال، بدء الخلق الهباء، وأول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية، ولا أين يحصرها، لعدم التحيز، ومم وجد؟ وجد من الحقيقة المعلومة التي لا تتصف بالوجود، وفيم وجد الهباء، وعلى أي مثال وجد الصورة المعلومة في نفس الحق؟ ولِمَ وجد؟ لإظهار حقائقه، ومعرفة أفلاك الأكبر من العالم، وهو ما عدا الإنسان في اصطلاح الجماعة، والعالم الأصغر– يعني الإنسان روح العالم وعلته، وسبب أفلاكه مقاماته وحركاته وتفصيل طبقاته، فهذا جميع ما يتضمنه هذا الباب".[١٨٧]

قلت: وهنا تناقض حيث أنهم يقولون أن أول المخلوقات هو النور المحمدي أو الحقيقة المحمدية، وابن عربي يقرر هنا أن أول المخلوقات هو الهباء، وأول موجود فيه هو الحقيقة المحمدية؟!، ثم ما هو هذا الهباء الذي وجدت فيه الحقيقة المحمدية،

إنه أمر غامض لا تستطيع الوصول إلى معناه، يقول صاحب كتاب المعجم الصوفي: "ما فتح الله فيه ويسمى بالعنقاء من حيث أنه يُسمع به ولا وجود له في عينه، كهذا المخلوق الخرافي الذي اسماه العنقاء ويسمى بالهيولي".[١٨٨]

قلت: وهذا من حيرتهم في تعريف أشياء لا وجود لها إلا في عقولهم وأذواقهم، والقول بالهيولي هو من جنس كلام الفلاسفة الملحدين.

ويمعن ابن عربي في تقعيد وتقرير هذه العقيدة الباطلة فيقول: "قال تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ (النور:٣٥)، فشبه نوره بالمصباح فلم يكن أقرب إليه قبولا في ذلك الهباء إلا حقيقة محمد ﷺ المسماة بالعقل، فكان سيد العالم بأسره وأول ظاهر في الوجود، فكان وجوده من ذلك النور الإلهي ومن إلهباء، ومن الحقيقة الكلية، وفي الهباء وجِد عينه، وعين العالم من تجليه، وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب وأسرار الأنبياء".[١٨٩]

قلت: وهنا يظهر غموض ابن عربي وتناقضه، فقد سبق كلامه في كون الحقيقة المحمدية أول موجود في إلهباء، الذي هو بدء الخلق، وهنا جعلها أقرب ما يكون للنور الإلهي وسماها العقل، ثم جعل العقل أول ظاهر في الوجود، وجعل وجوده من الثلاثة الأشياء المذكورة في كلامه السابق، وكأنه يستدل بحديث أولية خلق العقل الموضوع. والعقل عند الفلاسفة والمتكلمين فيه كلام كثير، أما عند الصوفية فهو عبارة عن النور أو الحقيقة المحمدية.[١٩٠]

كما يقرر ابن عربي عقيدة الرافضة التي تزعم أن عليا وزوجته وأبنائهما خلقوا من نور محمد ﷺ[١٩١]، وهو ظاهر قول ابن عربي السابق: "وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب"، و(النور المحمدي) أحد العقائد الصوفية ومرتكزاتها، وسيأتي الكلام عليه.

عقيدة عبد الكريم الجيلي:

أقطاب التصوف أهل ذوق ووجدان، وليسوا أهل دليل صحيح وبرهان، وهذا يثبته تعدد أقوالهم في مسألة الحقيقة المحمدية، كما سيبدو جليا من بقية أقوال أقطاب التصوف. والجيلي هنا أصابته الحيرة في هذه المسألة، وخرج برأي غريب لا دليل عليه من كتاب وسنة، أو قول صاحب أو إمام متبوع، فجعل الحقيقة المحمدية ذات ظهور متعدد. وهنا ينقل لنا النبهاني كلام الجيلي فقال: "اعلم أن للحقيقة المحمدية ظهورا في كل عالم يليق بحال ذلك العالم، فليس ظهوره ﷺ في عالم الأجسام كظهوره في عالم الأرواح، لأن عالم الأجسام ضيق لا يسع ما يسعه عالم الأرواح، وليس ظهوره في عالم المعنى، فإن عالم المعنى ألطف من عالم الأرواح وأوسع، ثم ليس

ظهوره في الأرض كظهوره في السماء، وليس ظهوره في السموات كظهوره عن يمين العرش، وليس ظهوره عن يمين العرش كظهوره عند الله سبحانه وتعالى فوق العرش حيث لا أين ولا كيف، فكل مقام أعلى يكون ظهور فيه أكمل وأتم من المقام الأنزل، ولكن ظهور جلالة وهيبة بقدر المحل حتى يتناهى إلى محل لا يستطيع أن يرى فيه أحدا من الأنبياء والأولياء، وذلك معنى قوله ﷺ: (لي وقت مع الله تعالى لا يسعني فيه غير ربي)، وفي رواية: (لي وقت مع الله لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل)[١٩٢]، فارفع بهمتك يا أخي لتراه في مظاهره العليا بمعانيه الكبرى فإنما هو هو".[١٩٣]

قلت: يقرر الجيلي هنا عدة أمور:

أولا: عقيدة قدم خلقه ﷺ.

ثانيا: عقيدة الحلول والإتحاد معه ﷺ، ولنا مع هذه العقيدة تفصيل يأتي، حيث يعتقد الصوفية ظهوره ﷺ في أشخاص آخرين.

ثالثا: عقيدة تأليه النبي ﷺ يظهر من قوله: "فإنما هو هو"، وللجيلي باع في هذه العقيدة الفاسدة التي سبق إثباتها عنه. ولكي نثبت أن هذا من معتقدات الجيلي ومن على شاكلته، فقد ذكر في كتابه (الإنسان الكامل) تنوع ظهور النبي ﷺ، حيث جعله يظهر في الكنائس، كما زعم ظهوره في صورة شيخه إسماعيل الجبرتي، وظهوره في صورة الشبلي[١٩٤]، وتفصيل هذه العقيدة ذكرناه في موضوع "تعدد جسد النبي ﷺ" فطالعه تعرف عقيدة القوم.

عقيدة أحمد بن محمد أبي العباس التجاني (١٢٣٠هـ)

صاحب الطريقة المشهورة، ومما قاله في ذلك: "أما حقيقته المحمدية ﷺ فهي أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب، وليس عند الله من خلقه موجود قبلها، لكن هذه الحقيقة لا تعرّف بشيء، وقد تعسف بعض العلماء بالبحث في هذه الحقيقة".[١٩٥] كم نثبت تناقض أقطاب التصوف ومشايخه، وأنهم يتكلمون بحسب الذوق والكشف والإلهام، فابن عربي ذكرنا عنه آنفا قوله: "فكان وجوده من ذلك النور الإلهي، ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية، وفي الهباء وجد".[١٩٦] والتجاني يقول: إنها وجدت من حضرة الغيب، فمن نصدق؟، ثم ما هو حضرة الغيب هذا؟

قلت: حضرة الغيب عند المتصوفة حضرتان:

الأولى: حضرة الغيب المطلق، عالمها عالم الأعيان الثابتة في الحضرة العلمية.

الثاني: حضرة الغيب المضاف، وتنقسم إلى ما هو أقرب من الغيب المطلق، وعالمه

عالم الأرواح الجبروتية والملكوتية، وهو عالم العقول والنفوس المجردة، وإلى ما يكون أقرب من الشهادة المطلقة وعالمه عالم المثال، ويسمى بعالم الملكوت.[١٩٧]

ترى هل الحقيقة المحمدية خلقت من الحضرة الهبائية[١٩٨]، أو الحضرة الغيبية، وهل هما واحد؟

الله وحده يعلم بما يهرف أقطاب الصوفية ومشايخها.

ويستمر التجاني في تقرير هذه العقيدة الفاسدة، وصعوبة إدراكها وذكر لها عدة مسميات فقال: "أما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة، لا تعرف ولا تدرك ولا مطمع لأحد في نيلها في الميدان، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية واحتجبت بها عن الوجود، فهي في الميدان تسمى: روحا بعد احتجابها بالألباس وهذا غاية إدراك النبيين والمرسلين، والأقطاب يَصلون إلى هذا المحل ويقفون، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى وبها سميت عقلا، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها قلبا، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها نفسا، ومن هذا ظهر جسده الشريف ﷺ، فالأولياء مختلفون في الإدراك لهذه المراتب".[١٩٩]

عقيدة عبد القادر الجزائري:

ذكر هذا القطب الصوفي أسماء عديدة للحقيقة المحمدية، وجعلها المتصرفة في الكون، فقال: "ولهذا الحقيقة المحمدية أسماء كثيرة باعتبار كثرة وجوهها واعتباراتها، وأذكر طرفا منها ليكون أنموذجا لما لم أذكره، فإن كثيرا من الناس الذين يطالعون كتب القوم رضوان الله عليهم، حين يرون هذه الأسماء الكثيرة يظنون أنها لمسميات متعددة وليس الأمر كذلك، وإنما مثل: السيف، والصارم، والقضيب، والهندواني، والأبيض، والصقيل، والممدد، ونحو ذلك لمسمى واحد. منها: القلم الأعلى، أمر الله، العقل الأول، سدرة المنتهى، الحد الفاصل، مرتبة صورة الحق والإنسان الكامل بلا تعديد، القلب، أم الكتاب، الكتاب المسطور، روح القدس، الروح الأعظم، التجلي الثاني، حقيقة الحقائق، العماء، الروح الكلي، الإنسان الكامل، الإمام المبين، العرش الذي استوى عليه الرحمن، مرآة الحق، المادة الأولى، المعلم الأول، نَفَس الرحمن، الفيض الأول، الدرة البيضاء، مرآة الحضرتين، البرزخ الجامع، واسطة الفيض والمدد، حضرة الجمع، الوصل، مجمع البحرين، مرآة الكون، مركز الدائرة، الوجود الساري، نور الأنوار، الظل الأول، الحياة السارية، في كل موجود، حضرة الأسماء والصفات، الحق المخلوق به كل شيء".[٢٠٠]

ثم يقرر الجزائري عقيدته مفسرا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾(الفتح:١٠): "إن الحقيقة المحمدية ظهرت بالتجلي الذاتي موصوفة بجميع صفات الحق تعالى، ونسبة الإلهية الكونية، وفوّض إليها تدبير كل شيء بعدها، فهي المتصرفة في معلوماته تعالى حسب إرادته ومشيئته تعالى، فتستمد من العلم وتمُدّ الخلق".[٢٠١]

قلت: فهذه تسعة وثلاثون اسما للحقيقة المحمدية، وبعض هذه الأسماء يحتاج لمعرفة معناه عند الصوفية. ثم في كلامه على الآية جعل الحقيقة المحمدية موصوفة بجميع صفات الحق جل وعلا ونسبها للإلهية الكونية، وتدبير شؤون الكون، مما يثبت عقيدة تأليه النبي ﷺ التي قررناه سابقا.

أما قوله: (العقل الأول): فهو من جنس قول الزنادقة، قال الحافظ ابن حجر عن هذا المصطلح: "ومن الزنادقة الباطنية، وهم قوم زعموا أن الله خلق شيئا، ثم خلق منه شيئا آخر فدبر العالم بأسره، ويسمونهما العقل والنفس، وتارة العقل الأول".[٢٠٢] أما قوله: (المعلم الأول)، فهو لقب عُرف به أرسطو أحد الفلاسفة اليونانيين.[٢٠٣] تعريفات ومصطلحات تجعل الحليم حيرانا.

عقيدة إسماعيل حقي بن مصطفى (١١٢٧هـ)[٢٠٤]

قال: "واعلم أنه لما تعلقت إرادة الحق بإيجاد الخلق، أبرز الحقيقة الأحمدية من كمون الحضرة الأحدية، فمييزه بـ (ميم) الإمكان وجعله رحمة للعالمين، وشرف به نوع الإنسان ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح، ثم بدا ما بدا في عالم الأجساد والأشباح، كما قال ﷺ: (أنا من الله تعالى والمؤمنون من فيض نوري)[٢٠٥]، فهو ﷺ الغاية الجليلة من ترتيب مبادئ الكائنات، كما قال تعالى: (لولاك ما خلقت الأفلاك)[٢٠٦]".[٢٠٧]

قلت: وهنا يظهر تناقض أقطاب التصوف مرة أخرى، حيث زعم هذا الصوفي بروز الحقيقة المحمدية من الحضرة الأحدية، وهو مغاير لمن سبقه. كما استدل بحديثين موضوعين لتقرير هذه العقيدة الباطلة، والأحاديث الموضوعة هي عماد الدين الصوفي في تقرير عقائده.

عقيدة مؤلف كتاب (التنبيهات على علو مرتبة الحقيقة المحمدية):

مؤلف مجهول، نقل عنه النبهاني في كتابه (جواهر البحار) نصوصا عديدة في تقرير هذه العقيدة الفاسدة، ومما نقله النبهاني عنه قوله: "اعلم أن الحق تعالى تجلى لذاته وشاهد جميع صفاته وكمالاته في ذاته، وأراد أن يشاهدها في حقيقة تكون

كالمرآة، فأوجد الحقيقة المحمدية التي هي أصل النوع الإنساني في الحضرة العالمية، فوجدت حقائق العالم كلها بوجودها وجودا إجماليا، ثم أوجدهم فيها وجودا تفصيليا فصارت أعيانا تابعة، فأعيان العالم في العلم والعين وكمالاتها إنما حصلت بواسطة الحقيقة المحمدية ﷺ ".[٢٠٨]

قلت: وهذا إثبات آخر على فساد تصورات القوم وعقائدهم، وأن كل واحد منهم يتكلم بذوقه ووجدانه بحسب ما يظهر له في كشفه، وهنا ذهب هذا المجهول إلى أن الحقيقة المحمدية ظهرت من الحضرة العالمية، والحضرات عند الصوفية خمسة ليس منها العالمية.[٢٠٩]

ولم يقف هذا المجهول عند هذا الحد، بل ذهب إلى أبعد من ذلك في تقرير عقيدته؛ إلى أن الحقيقة المحمدية هي: صورة اسم الله الجامع لجميع الأشياء الإلهية، وأن النبي ﷺ هو صاحب الاسم الأعظم، كما نسب له ﷺ الربوبية المطلقة، وإليك نص كلامه: "اعلم أن لكل اسم من الأسماء الإلهية صورة في العلم، مسماة بالماهية والعين الثابتة، ولكل اسم منها أيضا صورة في الخارج، مسماة بالمظاهر والموجودات العينية، وتلك الأسماء أرباب تلك المظاهر، فالحقيقة المحمدية صورة لاسم الله الجامع لجميع الأشياء الإلهية، الذي منه الفيض على جميعها فهو تعالى ربه. فالحقيقة المحمدية التي هي تِرب صور العالم كلها بالرب الظاهر فيها الذي هو رب الأرباب فبظاهرها ترب ظاهر العالم، وبباطنها ترب باطن العالم، لأنه صاحب الاسم الأعظم وله الربوبية المطلقة، إنما هي له من جهة مرتبته ﷺ لا من جهة بشريته، فإنه من تلك الحقيقة يعد مربوب محتاج إلى ربه سبحانه وتعالى".[٢١٠]

الصورة والنفس المحمدية:

هذان المصطلحان ذكرهما عبد الكريم الجيلي، فأصبحت المضافات للنبي ﷺ أربعة: (النور، والحقيقة، والصورة، والنفس)، وكلام الجيلي عن هذين المصطلحين إثبات جديد على فساد تصورات القوم وعقائدهم، وأن كلامهم مبني على الذوق والوجدان، ومكذوب الدليل والبرهان، وزاد الأمر تناقضا، أن الجيلي جعل خلق الصورة المحمدية من نور اسمه البديع القادر، وليس لله عز وجل اسم بهذا التركيب، وإليك نص كلامه:

أولا: الصورة المحمدية:

"اعلم وفقك الله لمعرفته وجعلك من أهل قربته، أن الله خلق الصورة المحمدية من نور اسمه (البديع القادر)، ونظر إليه باسمه (المنان القاهر)، ثم تجلى عليها باسمه (اللطيف الغافر)، فعند ذلك تصدعت لهذا التجلي صدعين، فصارت كأنها

قسِّمت نصفين، فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين، وجعلها دار السعادة للمنعمين، ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال، وجعلها دار الأشقياء أهل الضلال، وكان القسم الذي خُلق منه الجنان هو المنظور إليه باسمه المنان، فهو لسر تجلي اللطيف محل كل كريم عند الله شريف، والقسم الذي خلق الله منه النار هو المنظور إليه باسمه القاهر، وهو لتجلي الغافر يشير إلى قبول أهلها إلى الخير في الآخر، كما قد أخبر النبي ﷺ عن النار: (أن الجبار يضع فيها قدمه فتقول: قط قط، فينبت فيها شجر الجرجير)[٢١١].. إلخ كلامه".[٢١٢]

قلت: نسب الجيلي لله عز وجل ثلاثة اسما مركبة: (البديع القادر، والمنان القاهر، واللطيف الغافر)، وهي أسماء لم ترد في الكتاب والسنة بهذا التركيب. كما زعم خلق الجنة والنار من الصورة المحمدية، وهذا يناقض ما جاء في حديث النور المكذوب المروي عن جابر ﷺ، أن الجنة خلقت من النور المحمدي.

ثانيا: النفس المحمدية:

يستمر الجيلي في تخبطه فيقول: "اعلم أيدك الله بروح منه ولا أخلاك في وقت عنه، أن الله تعالى لما خلق محمدا ﷺ من كماله، وجعله مظهرا لجماله وجلاله، خلق كل حقيقة في محمد ﷺ من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته، ثم خلق نفس محمد ﷺ من نفسه، وليست النفس إلا ذات الشيء".[٢١٣]

قلت: وهذا تصريح من الجيلي بأن الله هو محمد، ويمعن في بيان عقيدته في ذلك فيقول: "اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته، وذات الحق جامعة للضدين، خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد ﷺ كما سبق بيانه، وخلق إبليس وأتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد ﷺ، وكان اسمه عزازيل قد عَبَدَ الله قبل أن يخلق الخلق بكذا كذا ألف عام، وكان الحق قد قال له: يا عزازيل لا تعبد غيري، فلما خلق الله آدم عليه السلام وأمر الملائكة بالسجود له، التبس الأمر على إبليس فظن أنه لو سجد لآدم كان عابد لغير الله، ولم يعلم أن من سجد بأمر الله فقد سجد لله فلهذا امتنع، وما يسمى إبليس إلا لنكتة هذا التلبيس الذي وقع فيه فافهم، وإلا فاسمه قبل ذلك عزازيل[٢١٤] وكنيته أبو مرة".[٢١٥]

قلت: كلام الجيلي يتضمن عقائد فاسدة معارضة لصريح القرآن:

أولا: سبق إثبات تأليه الجيلي للنبي ﷺ باعتراف النبهاني.

ثانيا: جعل النفس المحمدية هي النفس الإلهية، وهذا دليل آخر على تأليهه ﷺ.

ثالثا: إساءته الأدب مع الحق سبحانه بقوله: إن ذاته سبحانه جامعة للضدين.

رابعا: زعم كاذبا خلق الملائكة وإبليس من نفس محمد ﷺ.

وهذا من العظائم التي فاح بها العفن الصوفي وأقطابه، من الكذب الملعون صاحبه، والقول على الله بلا علم، ومعارضة للقرآن الكريم والله يقول: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف:١٢)، وقال أيضا: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ (الحجر:٢٧)، وهو معارض لقول النبي ﷺ: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم).[٢١٦]

خامسا: اعتذار الجيلي عن إمامه وشيخه إبليس عن عدم سجوده لآدم، بل تمادى في هرائه فقال: "التبس الأمر على إبليس فظن أنه لو سجد لآدم كان عابدا لغير الله ... إلى أن قال: فلما قال له الحق تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ} (ص:٧٥)، والعالون هم الملائكة، مخلوقين من النور الإلهي، كالملك المسمى بالنون وأمثاله، وباقي الملائكة مخلوقين من العناصر، وهم المأمورون بالسجود لآدم، فقال: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف:١٢)، وهذا الجواب يدل على أن إبليس من اعلم الخلق بآداب الحضرة، وأعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب".[٢١٧] سبحانك هذا بهتان عظيم.

عقيدة الحقيقة المحمدية في مؤلفات المولد النبوي

من الثابت والمسلمات لدينا أن مشايخ المولد النبوي من المتصوفة، ويعتقدون معتقداتهم، يثبت ذلك مؤلفاتهم وما بثّوه فيها من عقائد المتصوفة الفاسدة، ومن هذه العقائد (عقيدة الحقيقة المحمدية)، وإليك نصوص بعض مؤلفات المولد النبوي:

مولد أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ)[٢١٨]

قال: "وذلك أنه تعالى أبرز الحقيقة المحمدية من محض[٢١٩] النور، قبل وجود ما هو كائن من المخلوقات بعد، ثم سلخ منها العوالم كلها، ثم أعلمه الله تعالى بسبق نبوته وبشّره بعظيم رسالته، كل ذلك وآدم لم يوجد، ثم انبجست منه عيون الأرواح، فظهر بالملأ الأعلى أصلا، مُمدا للعوالم كلها[٢٢٠]".[٢٢١]

مولد علي بن سلطان ملا قاري (١٠١٤هـ)[٢٢٢]

من كبار علماء الحنفية ومحققيهم لكنه لم يسلم من الانجراف في الهاوية، حيث نقل في مولده (المورد الروي) عن القسطلاني كلامه عن الحقيقة المحمدية، فقال: "قال القسطلاني: لما تعلقت إرادة الحق تعالى بإيجاد خلقه، وتقدير رزقه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم علوها وسفلها".[٢٢٣]

مولد جعفر بن حسن البرزنجي (١١٧٧هـ)[٢٢٤]

وهو من الموالد المشهورة التي تقال في الحجاز، وهو عندي بصوت بعض المنشدين، قال: "ولما أراد الله تعالى إبراز حقيقته المحمدية، وإظهاره جسما وروحا بصورته ومعناه، نقله إلى مقره من صدَفة آمنة الزُّهرية، وخصها القريب المجيب بأن تكون أما لمصطفاه".[٢٢٥]

عقيدة الحقيقة المحمدية والنصرانية:

لما كان التصوف من الثقافات الدخيلة على الحضارة الإسلامية منذ القرن الثالث الهجري، دأب أهل العلم على دراسته وتتبع أقوال أقطابه ومشايخه، ونقد وتفنيد مؤلفاتهم، حتى ظهرت لهم خطورته على العقيدة الإسلامية وأتباعها، ومما ظهر لهم بعد سبر أغواره علاقته بالعقائد الباطلة البائدة كالبوذية والنصرانية، وممن سبر غوره في هذه القضية من العلماء وأثبت هذه العلاقة:

إثبات العلامة إبراهيم بن عمر برهان الدين البقاعي (٨٨٥هـ)[٢٢٦]

البقاعي أحد أئمة الدين الذين وفقهم الله لمعرفة خبايا التصوف وضلال مشايخه والتصنيف فيه، من ذلك كتابه العظيم (مصرع التصوف) الذي ترجم فيه بقوله: "الصلة بين التصوف والنصرانية"، فقال تحت هذا العنوان: "وقد شهد عليهم العلماء بذلك، قال العلامة قاضي القضاة شمس الدين البساطي في أول كتاب له في أصول الدين، في (المسألة السادسة من الكتاب الثاني) في أنه سبحانه ليس متحدا بشيء: واعلم أن هذه الضلالة المستحيلة في العقول سرت في جماعة من المسلمين، نشأوا في الابتداء على الزهد والعبادة... إلى أن قال: ولهم في ذلك أي الاتحاد بالمعنى الذي قالته النصارى، كلمات يعسر تأويلها بل منها ما لا يقبل التأويل، ولهم في التأويل خلط وخبط كلما أرادوا أن يقربوا من المعقول ازدادوا بعدا، حتى أنهم استنبطوا قضية حلت لهم الراحة وقنعوا في مغالطة الضرورة بها بالمغيب، وهي أن ما هم فيه ويزعمونه وراء طور العقل، وأنه بالوجدان يحصل، ومن نازعهم محجوب مطرود عن الأسرار الإلهية. وهكذا قال الشيخ سعد الدين في (شرح المقاصد)، والشريف في (شرح المواقف).".[٢٢٧]

إثبات الأديب الدكتور زكي مبارك:

قال: "يُجمع النصارى على أن المسيح قال أنه ابن الله، ولهم في تفسير هذه العبارة مذاهب، فالعوام رأوها عبارة حقيقية، والخواص رأوها عبارة مجازية..". وقال أيضا: "وعبارة (أنا الله) عبارة تستحق الدرس، فإن لم تكن من قول المسيح فقد قال بها أتباع المسيح. فما المراد بهذه من الوجهة الفلسفية؟ أنا أظن- وبعض الظن إثم

وبعضه غير إثم– أن هذه العبارة تشبه ما سماه الصوفية بالحقيقة المحمدية، والحقيقة المحمدية هي العماد الذي قامت عليه (قبة الوجود) كما عبر ابن عربي، هي صلة الوصل بين الله والناس، فهي القوة المدبِّرة التي يَصدر عنها كل شيء. وعلى ذلك تكون نظرية الحقيقة المحمدية عند غلاة الصوفية مأخوذة من أصول نصرانية، فعيسى ابن الله، ومعنى ذلك فيما افترض أنه الصلة بين الله وبين الوجود. ومحمد هو أول التعينات وليس فوقه إلا الذات الأحدية، كما لم يكن فوق عيسى إلا الأب أي الله. والنصارى يتمثلون الله حين يخاطبون عيسى، فلولا عيسى لانعدم الوجود. والصوفية يتمثلون الله حين يخاطبون محمدا، فلولا محمد لانعدم الوجود، وعيسى هو ابن الله ولكنه يتمثل في صورة بشرية، أو هو المُوجَد في صورة بشرية. ومحمد هو سر الله ولكنه يتمثل في صورة بشرية، أو هو المُوجَد في صورة بشرية... إلى أن يقول: والمسيحيون يسمون (عبد المسيح)، وجمهور المسلمين يسمون (عبد الرسول)، ومن الشيعة من يسمي (عبد الأمير، أو عبد الأئمة، أو عبد الحسين). ومن هنا يرى القارئ أن بعض النظريات الصوفية أو الشيعية لها أصول نصرانية. ولا غضاضة في ذلك فالآراء الفلسفية يتسلسل بعضها عن بعض، وتتنقل من صورة إلى صورة وإن لم يفطن لها التاريخ".[٢٢٨]

وقال أيضا عن المدائح النبوية والغلو فيها: "إلى هنا عرف القارئ كيف نشأ الإغراق في مدح الرسول، فهو قائم على أساس القول بوحدة الوجود، وقد صح عندي بعد التأمل الذي دام بضع سنين، أن الصوفية أرادوا أن ينتهبوا شخصية المسيح لِيُضفوا ثوبها على نبي الإسلام، فإذا كان المسيح ابن الله كما يزعم النصارى، فمحمد أرفع من ذلك، لأن محمدا يقدر على كل شيء وهو أصل الوجود، ولولاه لما ظهر عن الله شيء".

ثم يحكم على الحقيقة المحمدية بقوله: "والواقع أن الحقيقة المحمدية أسطورة من الأساطير، وهي في رأينا مسروقة من الفلسفة اليونانية التي تقسم القوى إلى عقول. وهذا الحكم يبدو غريبا كل الغرابة، فأين الصوفية من فلسفة اليونان؟ ولكن من يتعقب النظريات الفلسفية كما تعقبت لا يستغرب ولا يستعجب، فقد كانت عند اليونان والمصريين أوهام نقلها الصوفية من حيث يشعرون أو لا يشعرون، كان اليونان يرون لكل قوة من القوى إلها، وكان المصريون الوثنيون يعتقدون أن الشمس يحملها إله أو ملك، فينقلها من المشرق إلى المغرب، وهذه العقيدة المصرية الوثنية نقلت إلى التصوف المصري الإسلامي، فقد كان أهل مصر المسلمون يعتقدون أن (الأولياء) يُكلَّفون أحيانا بجر الشمس، وكان يصح للصوفي أن يعتذر عن إخلاف الميـعاد، بأن

دوره كان حلَّ في حر الشمس[٢٢٩]".

ثم ختم الدكتور بقوله: "والمهم هو أن ننص صراحة أن نظرية وحدة الوجود أراد بها الصوفية أن يعطوا الحقيقة المحمدية أضعاف ما ادعاه النصارى للحقيقة العيسوية. والصوفية من هذا الجانب النظري والعملي هم رهبان المسلمين". [٢٣٠]

إثبات الأديب المفكر أنور الجندي (١٤٢٢هـ)

أحد الدارسين للتصوف، وتوصل إلى علاقة التصوف بالنصرانية فقال: "ولا ريب أن ضخامة هذا العدد من المستشرقين الذين ركزوا على التصوف، واشتغال البعض منهم بشخصية واحدة زهاء أربعين سنة، كما فعل ماسنيون[٢٣١] بالحلاج، ليكشف عن الغرض المسموم المُبَيّت، ولا ريب أن ما يقرره نِيكُلْسُن[٢٣٢] وماسنيون من أن المتصوفة المسلمين أخذوا بعض نظرياتهم وتعاليمهم من النصرانية، مثل نظرية الحب الإلهي، أو من الثقافة اليونانية (الأفلاطونية) كنظريات الإشراق والمعرفة والحبور، أو ما يراه برون[٢٣٣] وجولد زيهر[٢٣٤]، وغيرهما من أن الصوفية المسلمين تأثروا بالبوذية والهندية تأثرا كبيرا في نظرية الفناء، كل هذا صحيح، ذلك أن الإسلام في مفهومه الصحيح ودعوته القائمة على التوحيد والفطرة، لا يمكن أن يُقِّر مثل هذه الشبهات المعقدة". [٢٣٥]

ومما ذكره عن بعض المستشرقين قوله: "وقد سمى آسين بلاسيوس[٢٣٦] كتابه عن ابن عربي: (مفكر الإسلام المتنصر)". [٢٣٧] وقال أيضا: "وقد أشار آسين بلاسيوس في كتابه عن محيي الدين بن عربي إلى تأثير النصرانية في مفاهيمه، وقال: إن ذلك الأصل المسيحي كانت تشوبه أحيانا بعض أفكار أجنبية أثرت فيه بطريق المجاورة والعدوى، فتناولها ابن عربي بدون تمحيص ولا انتباه لأصلها، وهكذا اتصفت صوفيته فوق اتصافها بروحانية النصارى ببعض مظاهر يستند فيها إلى الأفلاطونية المحدثة الإسكندرية، وإلى نظريات الغنوص وما فيها من مزيج مضطرب، وإلى المزدكية الفارسية، بل إلى البوذية الهندية[٢٣٨].. ثم عقب الأستاذ الجندي بقوله: ولا شك أن هذا المفهوم يخرج ابن عربي من دائرة مفهوم الإسلام الأصيل خروجا تاما". [٢٣٩]

خامسا: عقيدة النور المحمدي أصل المخلوقات وتقسيماته

عقيدة اخترعها أقطاب التصوف ونظروا لها في كتبهم وأشعارهم، معتمدين على حديث موضوع لا أصل له في كتب السنة، نسبوه زورا وبهتانا لمصنف الإمام عبد الرزاق وليس فيه، وكل من ذكر الحديث من مصنفي كتب التصوف ومحققي كتبهم لم يستطع بيان موضع الحديث في المصنف.

وهذا الحديث الموضوع ضرره على العقيدة الإسلامية كبير جدا، لما فيه من مخالفة ومعارضة ما أخبرنا الله ونبيه عن أصل المخلوقات، ويعد هذا الحديث أصل عقائد التصوف، كعقيدة تأليه النبي ﷺ، والحقيقة المحمدية، ووحدة وجود النبي ﷺ. ويسمى بـ:"حديث جابر"، أو"حديث النور"، وهو عمدة تصانيف مشايخ المولد النبوي، ونصه: (سأل جابر ﷺ النبي ﷺ عن أول شيء خلقه الله تعالى، فأجابه ﷺ: أول شيء خلقه الله تعالى نور نبيك يا جابر، خلقه ثم خلق منه كل خير، وخلق بعده كل شيء، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة، ثم قسّمه أربعة أقسام، فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم.

وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق الملائكة من جزء، وخلق الشمس والقمر من جزء، والكواكب من جزء. وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء: فخلق العقل من جزء، والعلم والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء. وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف عام، ثم نظر الله تعالى إليه فترشح النور عرقا، فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألف وأربعة آلاف قطرة، فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول.

ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الأولياء، والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة، فالعرش والكرسي من نوري، والكربيون والروحانيون من نوري، وملائكة السموات السبع من نوري، والجنة وما فيها من النعيم من نوري، والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري، وأرواح الرسل والأنبياء من نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري. ثم خلق الله اثني عشر ألف حجاب، فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة، فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض، فكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم. ثم خلق الله تعالى آدم من الأرض، وركب فيه النور في جبينه، ثم انتقل منه إلى شيث، فكان ينتقل من طاهر إلى طيب، ومن طيب إلى طاهر إلى أن وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب، ومنه إلى رحم أمي آمنة، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين، وخاتم النبيين ورحمة العالمين، وقائد الغر المحجلين. هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر).[٢٤٠]

وقفات مع حديث النور:

هذا الحديث حديث خرافة[٢٤١]،وتقسيماته تثبت أنه حديث مكذوب على النبي ﷺ

ولنا معه وقفات:

الأولى: أخبرنا النبي ﷺ في عدة أحاديث في الصحيحين وغيرهما عن بدء الخلق، لم يذكر لنا أن أول المخلوقات كان نوره ﷺ، ولا أن مخلوقات بعينها خلقت منه: فعن طارق بن شهاب قال سمعت عمر ﷺ يقول: (قام فينا النبي ﷺ مقاما فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه).[٢٤٢]. وفي رواية عن عمران بن حصين ﷺ، قال: (دخلت على النبي ﷺ، وعقلت ناقتي بالباب، فأتاه ناس من بني تميم فقال: اقبلوا البشرى يا بني تميم، قالوا: قد بشرتنا فأعطنا، مرتين، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن، فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم، قالوا: قد قبلنا يا رسول الله، قالوا: جئناك نسألك عن هذا الأمر؟ قال: كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض، فنادى مناد: ذهبت ناقتك يا ابن الحصين، فانطلقت، فإذا هي يقطع دونها السراب، فوالله لوددت أني كنت تركتها).[٢٤٣] فليس في هذين الحديثين الصحيحين ذكر لخلق النور المحمدي، وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز إلا على مذهب من يجوّز تكليف المحال.[٢٤٤]

الثانية: خلق كل خير من هذا النور، وهو موافق لقول أهل الباطل والضلال من الثنَوِية، القائلين أن صانع العالم اثنان: فاعل الخير نور، وفاعل الشر ظلمة.[٢٤٥]

الثالثة: خلق كل شيء بعد خلق الخير، وهذا فيه تنقيص لمقام النبوة، إذ مقتضاه خلق الحيوانات كافة، والحشرات والقاذورات وكل مستقبح مستهجن من نوره ﷺ؟

الرابعة: ذكر في حديث النور المزعوم، أن العرش أول المخلوقات من النور المحمدي، ويرد هذه الدعوى قوله ﷺ في حديث عمران ﷺ السابق: (كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السماوات والأرض)، قال الحافظ ابن حجر: "وكان عرشه على الماء، معناه أنه خلق الماء سابقا، ثم خلق العرش على الماء".[٢٤٦]

الخامسة: خلق الجنة من نوره ﷺ، وذهب عبد الكريم الجيلي أحد أقطاب التصوف إلى أنها هي والنار وما فيهما من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين خلق من الصورة المحمدية.[٢٤٧]

السادسة: نظر الله للنور وترشحه عرقا، وخلق أرواح الأنبياء والرسل من قطرات عرق النور، وخلق نور أرواح الأولياء، والسعداء والشهداء، والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة من تنفس أرواح الأنبياء. وهنا يرد سؤال ينسف هذا الحديث الباطل: ترى مما

خلق الله أرواح الأشقياء والعصاة والأموات؟.

السابعة: خلق آلاف الحُجب لإقامة الجزء المتبقي من النور المحمدي، وتركيبه فيه جبين آدم عليه السلام، وفي رواية أخرى أن آدم خلق من النور المحمدي، والأنبياء من نور آدم.[٢٤٨]

عقائد أقطاب التصوف في النور المحمدي:

أكاد أجزم أن أقطاب التصوف وأتباعهم ومريدوهم مجمعون على هذه العقيدة الباطلة، كون النور المحمدي أصل الخليقة، وإليك عقائد بعضهم:

عقيدة ابن عربي:

يقرر ابن عربي عقيدته في كون النور المحمدي أصل الوجود فيقول:

أقول لآدم أصل الجسوم * كما أصل الرسالة شرع نوح

وأن محمدا أصل شريف * عزيز في الوجود لكل روح

اعلم أيدك الله أن أصل أرواحنا روح محمد ﷺ، فهو أول الآباء روحا، وآدام أول الآباء جسما".[٢٤٩]

عقيدة عبد العزيز الدباغ

زعم أن الكائنات تكونت ببركته ﷺ[٢٥٠]، ثم هرف بما يضحك الثكلى، فقال: "وأما الأرواح والجنة إلا مواضع منها أيضا خلقت من نور، وخلق ذلك النور من نوره ﷺ، وأما البرزخ فنصفه الأعلى من نوره ﷺ".[٢٥١]

قلت: فإذا كان ذلك كذلك، فمما خلق الجزء المستثنى، والنصف السفلي من البرزخ؟، ثم هرف مرة أخرى فوصف البرزخ فقال: "إنه على صورة محل ضيق من أسفله، ثم مادام يطلع يتسع، فلما بلغ منتهاه جعلت على رأسه مثل قبة الفنار، أما في القدر والعظم فإن البرزخ أصله في السماء الدنيا ولم يخرج منها إلى ما يلينا، ثم جعل يتصاعد عاليا حتى خرق السموات السبع ثم تصاعد إلى ما لا يحصى".[٢٥٢]

قلت: وهل اطلع الدباغ على الغيب، أم أوحي إليه وصف البرزخ؟

لا عجب إن علمت أن الرجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، والأعجب منه رضا النبهاني، وفرحه بما ينقل معتقدا له عن أقطاب التصوف دون تحقيق.

عقيدة عبد الله الميرغني

زعم أن الله لما أبرز الحقيقة المحمدية من محض نوره، سلخ منها العوالم السفلية والعلوية.[٢٥٣]

عقيدة محمد المغربي[٢٥٤]

يستمر النبهاني في تقرير هذه العقيدة الباطلة،بذكر نقولاته عن أقطاب التصوف

دون نقد أو تحليل، فرحا بها معتقدا أنها من باب معرفة مقدار النبي ﷺ، ورفعته وعلو مقامه، فينقل عن هذا القطب قوله: "هو ﷺ النور العجيب والسر الغريب، لأنه ﷺ لما نظر الرب جل جلاله وعز جماله من حضرة الربوبية إلى صورته الروحية صارت كأنها نصفان، فخلق الله من نصفها الأول المقابل لليمين الجنان، وجعلها دار السعادة للمؤمنين، وخلق من نصفها الثاني المقابل للشمال النيران، وجعلها دار الشقاوة للكافرين[٢٥٥]، وأبرز من فيضه ﷺ الرب جل جلاله وعز جماله العرش، والكرسي واللوح والقلم، والسماء والأرض والجنة والنار وجميع العالم".[٢٥٦]

عقيدة علي دَدَه البوسنوي (١٠٠٧هـ)[٢٥٧]

أما هذا القطب الصوفي فقد جاء بالطامة الكبرى، حيث زعم كذبا وزورا إتفاق أهل الظاهر والشهود على أن الله تعالى خلق جميع الأشياء من نوره ﷺ ولم ينقص من نوره شيء[٢٥٨]، ولم يصدر عن النبهاني ناقل الكلام أي اعتراض، فشاركه في الكذب والإثم.

عقيدة يوسف النبهاني (١٣٥٠ هـ)[٢٥٩]

بعد أن ذكرنا وقررنا عقائد القوم والتي نقلها لنا هذا الصوفي فرحا راضيا بها، يقرر عقيدته في قصيدة همزية له فقال[٢٦٠]:

منه عرش ومنه فرش * ومنه قلم كاتب ولوح وماء
منه كل الأفلاك كانت وما * دارت به الذوات والأسماء
منه نور النجوم والشمس * والبدر ومثل البصائر البصراء
فهو للكل والد وأبو * الخلق جميعا وهم له أبناء

إثبات عقيدة النور المحمدي أصل المخلوقات مناما:

المنامات والاستدلال بها لإثبات الوقائع والحجج أو نفيها من أساسيات العقائد الصوفية لدى أقطابها، يعتمدون عليها وأتباعهم أيما اعتماد، وما سنذكره هنا في تقرير هذه العقيدة مناما من هذا الباب. يقول أحد مشايخ الطرق الصوفية المعاصرين من أتباع الطريقة الشاذلية: "وقد روينا عن أخينا الصالح الشيخ فرج أحمد طه، من دار السلام مركز دوار، أنه رأى رسول الله ﷺ فقال له: إن الله قبض قبضة من نوره فخلقني منها، وقبض قبضة من نورنا فخلق منها الدنيا وما فيها، وأمددناكم بنور منا لكي تحبكم الناس".[٢٦١] وقال أيضا عن عبد العزيز الدباغ السابق الذكر: "وقال سيدي عبد النور أي الشريف العمراني قدس الله سره، عن الشيخ أبي العباس الحمامي عن الشيخ أبي عبد الله بن سلطان أنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقلت له: يا

سيدي يا رسول الله أنت مدد الملائكة والمرسلين؟ فقال لي: أنا مدد الملائكة والنبيين والمرسلين، وسائر خلق الله أجمعين، وأنا أصل الموجودات والمبدأ والمنتهى، وإلى غاية الغايات ولا يتعداني أحد".[٢٦٢]

قلت: قوم دراويش أصحاب منامات وأسمار وأباطيل.

عقيدة النور المحمدي أصل المخلوقات في كتب الموالد:

أجزم أنه لا يكاد يخلو مصنف في الاحتفال بالمولد النبوي من ذكر حديث النور، والذي يعبرون عنه بالحقيقة المحمدية.

مولد محمد المغربي:

نقل النبهاني عنه فقال: "وأنه ﷺ هو النور الذي نظر إليه الرب جل جلاله، وعز جماله بما نظر به إلى نفسه، فخلقه من نور اسمه القيوم، وخلق منه الأكوان كلها أجمعين".[٢٦٣] ثم زعم كذبا وزورا ظهور الرب في هذا النور، ورضي بهذا الزعم النبهاني فشاركه في الكذب والإثم، فقال: "يا أيها الكائنات، اعلموا أن سيدنا محمدا ﷺ هو اللطيفة النورآنية، التي ظهر بها الرب جل جلاله وعز جماله دائما على الدوام، والرقيقة الروحانية التي تجلى بها الرب جل جلاله وعز جماله على مر الليالي والأيام".[٢٦٤]

قلت: كيف عرف هذا الصوفي ظهور الرب في هذا النور وتجليه، إذ في هذا القول نسبة القصور للحق جل جلاله وحاجته لغيره، تعالى الله عن ذلك.

مولد ابن حجر الهيتمي:

قال الهيتمي: "إن الله عز وجل سلخ العوالم كلها منها"، أي من الحقيقة المحمدية والتي هي النور المحمدي، ثم ذكر النبهاني عن ابن عابدين شارح المولد فقال: "واعلم أيها الفهيم أن أول ما خلق الله نور نبيك ﷺ، ثم خلق جميع الخلائق من العرش إلى الثرى من بعض نوره".[٢٦٥] ثم ذكر الشارح عن النابلسي قوله: "فلا يوجد شيء إلا بواسطة نوره، ثم قبض من هذا النور الأعظم، الذي هو أول تجلي الله تعالى في العالم، أنوار جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وجميع الملائكة والأولياء والمؤمنين، ثم خلق منه جميع الأرواح".[٢٦٦] ويستمر شارح المولد في تقرير هذه العقيدة الفاسدة بذكر أقوال مشاهير أقطاب التصوف، فذكر عن أبي النجيب السهروردي (٥٦٣ هـ)[٢٦٧] قوله: "فرسول الله ﷺ هو الأصل في التكوين روحا وجسدا والكائنات تبع له".[٢٦٨]

مولد أحمد بن محمد الدرديري (١٢٠١هـ)[٢٦٩]

مولد مشهور ذكر فيه حديث النور المزعوم، كما ذكر الأشياء المخلوقة منه،

واستدل في تقرير هذه العقيدة وإثباتها بشعر لمحمد وفا (٧٦٥هـ)[٢٧٠]فقال[٢٧١]:

عليك مدار الخلق إذ أنت قطبه * وأنت منار الحق تعلو وتعدل

مولد النبهاني:

ومما قاله في تقرير هذه العقيدة الفاسدة وإثباتها[٢٧٢]:

أول خلق الله نور أحمد أصل الورى سيد كل سيد

قِدما تَنبّا قبل طين الجسد فهو أب لوالد وولد

من قبل خلق آدم وبعد

أول خلق الله كان نوره منه الورى بطونه ظهوره

فكان قبل عرشه بحوره وقلم من بعده مسطوره

من كل موجود بدون حد

قد كان من نور النبي الكل العلو منه خلقه والسفل

فالكون فرع والنبي أصل ليس له في العالمين مثل

لولاه ما أنفك الورى في قيد

فهذه نصوص واضحة صريحة من كتب مشايخ التصوف، ومنظري الاحتفال بالمولد النبوي، تثبت عقيدتهم الفاسدة في كون النبي ﷺ خلق من نور، وأنه أصل الكائنات.

مولد محمد علوي المالكي (١٤٢٥هـ)[٢٧٣]

المالكي من كبار منظري الاحتفال بالمولد النبوي في هذا العصر، وله باع في ذلك، وعقيدته مخالفة تماما لما يعتقده الصحابة ﷺ فمن بعدهم من علماء الإسلام، وهي أن النبي ﷺ نور مادي محسوس يرى وينظر، وقرر هذا في احتفال لمولد حضره، وكلامه مسجل على شريط بصوته عندي، فقال معقبا على قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة: ١٥)، أمام جمع من الحاضرين، ما نصه بحروفه: "ليس معنى هذا النور أنه نور معنوي تنشرح له الصدور لا! بل هو نور محسوس يُرى وينظر ويلمس، والدليل على ذلك: أن حضرة المصطفى ﷺ، كانت السيدة عائشة تخيط ثوبا لها، وكانت في يدها الإبرة، ثم بعد ذلك دخل الليل، وما كان عندهم عناية بالسُّرج والمصابيح، فلما دخل الليل سقطت من يدها الإبرة، فأخذت تتحسس تبحث في الأرض علّها تجد الإبرة، فدخل الحبيب الأعظم ﷺ فأضاء المكان فرأت الإبرة فأخذتها، فلما أخذتها ضحكت! فقال لها: ما أضحكك يا عائشة؟ قالت: لما دخلت يا رسول الله تذكرت قول أبي كبير الهذلي[٢٧٤]:

وإذا نظرت إلى أسرّة وجهه * لمعت كبرق العارض المتهلل

وفي ذلك يقول شيخ مشايخنا من علماء الشناقطة:

خُصّ نبينا بعشرة خصال * لم يحتلم قط وماله ظلال

والأرض ما يخرج منه تبتلع * كذلك الذباب عنه ممتنع

تنام عيناه وقلب لا ينام * من خلفه يرى كما يرى أمام

إلى آخر الأبيات التي في ذكر الخصائص". انتهى كلامه بحروفه.

قلت: هذا الكلام يلزم منه أن النبي ﷺ يضيء ويشع نورا كالمصباح، هو كلام باطل من وجوه:

الأول: لو كان ما زعمه المالكي صحيحا لما خفي عن زوجاته رضي الله عنهن، ولنقل إلينا عن الكافة من أصحابه رضي الله عنهم، إذ يلزم منه إضاءة الأماكن المظلمة التي كان يأتيها ﷺ، وقد صلى النبي ﷺ بأصحابه العشاء والفجر، ولم يرد في الأحاديث التي ذكرت صلاته ﷺ بأصحابه هذين الفرضين أن المسجد كان يضيء عند دخوله له كما حصل مع عائشة رضي الله عنها لما دخل عليه في الظلمة على حد زعم المالكي.

الثاني: هذا الإفك يرده حديث عائشة نفسها رضي الله عنها في مسلم وغيره، والذي جهله أو تجاهله المالكي، فتخبرنا رضي الله عنها بقولها: (افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه، فتحسست ثم رجعت، فإذا هو راكع أو ساجد يقول: سبحانك لا إله إلا أنت. فقلت: بأبي أنت وأمي، إني لفي شأن وإنك لفي آخر).[٢٧٥] فلو كان المالكي صادقا في زعمه لرأته ﷺ عائشة رضي الله عنها في غرفتها وهو يصلي، ولما تجشمت عناء البحث عنه وتحسس وجوده خارج البيت، وهو في غرفتها يصلي، سبحانك هذا بهتان عظيم.

ثالثا: القصة التي استدل بها المالكي لإثبات عقيدته الفاسدة، ذكرها الخطيب البغدادي، والبيهقي، وأبو نعيم في الحلية، كلهم من طريق: "داود بن سليمان بن خزيمة البخاري، نا محمد بن إسماعيل البخاري، نا عمرو بن محمد نا أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، نا هشام بن عروة عن أبيه عنها".[٢٧٦] وهي قصة موضوعة في سندها مجاهيل، قال عنها الشيخ عبد الحي اللكنوي: "لم يثبت رواية ودراية".[٢٧٧]

عقيدة سجود الملائكة لآدم لأجل النور المحمدي:

وهذا نتاج عقيدة النور المحمدي والحقيقة المحمدية، قال بها علماء الصوفية ومشايخ المولد النبوي، وقد سمعتها بنفسي من أحد مشايخ التصوف في أحد الموالد التي حضرتها عام (١٤١٨هـ) لتجديد العهد بما يحدث في الموالد من بدع وخزعبلات، حيث كان أحد المشايخ من بلاد الشام يلقي كلمة في هذا المولد، بحضور

بعض المشايخ وعلى رأسهم د. محمد علوي المالكي، فكانت كلمته للحاضرين حول سجود الملائكة لآدم، وأن هذا السجود لم يكن لآدم وإنما كان لأجل النور المحمدي الذي رأته الملائكة في جبينه عليه السلام، فاستدل له مؤيدا أحد المنشدين الحاضرين ببيت من الشعر لعلي وفاء الصوفي (٨٠٧ هـ)[٢٧٨]:

لو أبصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد

فهلل الحاضرون بما سمعوا ظنا منهم أنه رِفعة لمقام سيد البشر ولو بمعارضة صريح القرآن. ومما يثبت أن هذا الباطل هو عقيدة محققي القوم، ما ذكره النبهاني عن عبد الرحمن العيدروسي، عن ابن حجر الهيتمي أن سجود الملائكة لآدم هو رأي بعض المحققين، واستشهد بالبيت السابق الذكر، لكنه لم يسمي لنا أيا منهم.

وهذه العقيدة الباطلة معارضة لصريح القرآن من تخصيص السجود لآدم عليه السلام. ومما يثبت كذب دعوى أقطاب التصوف في كون السجود كان لأجل النور المحمدي أمور هي:

الأول: تقييد الحق جل وعلا السجود لآدم نصا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف: ١١)، وقال: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ (طه: ١١٦).

الثاني: تقييده سبحانه السجود لما خلق بيده، قال تعالى: {قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنْ الْعَالِينَ} (ص: ٧٥).

الثالث: تقييده سبحانه السجود للبشر المخلوق من الطين قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف: ١٢)، ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر: ٣٠، ٣٣).

الرابع: تقييده سبحانه السجود لآدم بعد نفخ الروح فيه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص: ٧٢).

عقيدة عبد القادر الجيلاني:

وهذا من الكذب المنسوب له، كما قال الذهبي في السير[٢٧٩]، نسبه له اليافعي الصوفي فعليه وزره يشاركه فيه النبهاني الذي ذكره في جواهره دون تحقيق، حيث نقل عن الجيلاني قوله: "لما أرجت مَشَامّ أرباب صوامع النور بعطر ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ﴾ (ص: ٧١)، وأشرق الملكوت الأعلى بأنوار ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

(البقرة:٣٠)، قيل لرهبان صوامع القدس الأشرف: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٩)، صار التراب مسكا في مشامّ أصحاب يُسبّحون وجليت عروس آدم ﷺ في خلع ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى﴾ (آل عمران: ٣٣)، وسجدت الملائكة لسطوع نور ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (الحجر: ٢٩)".[٢٨٠]

عقيدة مصطفى بكري (١١٦٢هـ)[٢٨١]

نقل النبهاني عنه عند قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ (البقرة: ٣٤): "فإن قلت السجود لغير الله حرام فكيف جاز السجود؟ قلنا هذا السجود معناه خضوع تواضع الأصغر للأكبر، لا أنه سجود المربوب للرب، لأن آدم ﷺ عبد لا رب، لكنه أكرم في الصورة الآدمية بظهور السّمة المحمدية، فهذا هو الذي أوجب السجود في المحراب يا أولي الأذواق والألباب، وذلك أن رأس آدم ميم، ويده حاء وسرته ميم، وباقيه دال، وكذلك كان يكتب في الخط القديم. قال أبو المواهب: ويؤيد مقالنا ما قاله أستاذنا أي سيدي علي وفاء رضي الله عنه:

لو أبصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد".[٢٨٢]

وهكذا يقرر القوم عقائدهم الفاسدة دون مواربة.

عقيدة ابن عابدين شارح مولد الهيتمي:

نقل لنا هذه العقيدة عن الشارح النبهاني فقال: "وأيضا فالسجود لآدم إنما كان لما بجبهته عليه السلام من نور نبينا ﷺ قاله الرازي".[٢٨٣]

غلو أقطاب التصوف في مدح النور المحمدي:

الغلو هو ديدن الدين الصوفي وأقطابه ومشايخه، تابعهم فيه مشايخ المولد، ومن ذلك قولهم:

ظهور الرب في النور المحمدي:

هذا الباطل ينقله النبهاني عن مولد المغربي فقال: "يا أيها الموجودات، يا أيها المخلوقات، يا أيها العلامات، يا أيها الكائنات، اعلموا أن سيدنا محمدا ﷺ هو النور الذي ظهر فيه الرب جل جلاله وعز جماله بحضرتيه الغيب والشهادة، فكان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان قبل أن يسلخ منه جميع ما يكون أو كان، وقبل أن يظهر منه ما أراده وقدره، وقضاه فوق عرشه في حضرات الرحمن، وإلى ما في ذلك القدس العالي والتنزيه الغالي".[٢٨٤]

ومما نقله النبهاني عنه قوله: "يا أيها الموجودات، يا أيها المخلوقات، يا أيها العلامات، يا أيها الكائنات، اعلموا أن سيدنا محمدا ﷺ هو اللطيفة النورانية التي ظهر بها الرب جل جلاله وعز جماله دائما على الدوام، والرقيقة الروحانية التي تجلى بها الرب جل جلاله وعز جماله على مر الليالي والأيام".[٢٨٥]

ترى كيف كان هذا الظهور الإلهي في النور المحمدي. جواب لا تجده إلا في عقول المتصوفة وأذواقهم ومواجيدهم.

استفاضة الجن من النبي ﷺ:

هذه العبارة الغامضة ذكرها ابن عابدين في شرحه لمولد ابن حجر الهيتمي، والتي تدل على خلق الجن من نور النبي ﷺ، وقد سبق وأثبتنا عقيدة خلق الأكوان والكائنات من نوره ﷺ، ومما نقله النبهاني عن ابن عابدين: "وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (آل عمران:١٦٤)، إذ لفظ المؤمنين عام لكل مؤمن من كل صنف، فيكون معنى (من أنفسهم) أي من جنسهم، لأن الملك وكذا الجن لعدم جنسيته، ولكونه غير مُدرَك بالحواس الخمس لا ينتفع به، فاحتيج إلى واسطة جنسية ذات جهتين، جهة التجرد لتمكن الاستفاضة من جانب القدس وجهة التعلق لتمكن الإفاضة إلى جانب الخلق وهو الرسول ﷺ. ومنه يظهر أنه ﷺ لكمال لطافته يمكن أن تستفيض منه الجن أيضا لكونهم أجساما لطيفة، ولذا دعاهم دعوة البشر".[٢٨٦]

قلت: والاستفاضة يقصد بها الانتشار والذيوع والشيوع، والأخذ في الشيء.

زعم المتصوفة استثناء ملائكته من السجود لآدم:

وهذه كذبة كبيرة صريحة على الله عز وجل فاحت من العفن الصوفي، رضيها النبهاني فنقلها عن المغربي في مولده، فقال: "من فيضه ﷺ أبرز الرب جل جلاله وعز جماله جميع الأنبياء، والمرسلين والملائكة والمقربين والعالين الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم كإسرافيل وميكائيل وجبريل وعزرائيل، ومن هو فوقهم كالقائم تحت الكرسي والقائم تحت الإمام المبين".[٢٨٧]

وهذا القول الفاسد من المتصوفة معارض لصريح كثير من الآيات التي أخبرت بسجود جميع الملائكة خلا إبليس اللعين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤)، فأين استثناء من ذكرهم من الملائكة، وأنهم لم يؤمروا بالسجود لآدم؟

قال الجرجاني: "المُفَسّر ما ازداد وضوحا على النص على وجه لا يبقى فيه احتمال التخصيص إن كان عاما، والتأويل إن كان خاصا وفيه إشارة إلى أن النص يحتملهما، كالظاهر نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر: ٣٠)، فإن الملائكة اسم عام يحتمل التخصيص، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾(آل عمران:٤٢)، والمراد جبرائيل ﷺ فبقوله: (كلهم) انقطع احتمال التخصيص لكنه

يحتمل التأويل والحمل على التفرق، فبقوله (أجمعون) انقطع ذلك الاحتمال فصار مفسرا".[288] والذي يظهر أنه قول قديم للصوفية فقد رده بعض أئمة الإسلام منهم:

١ – ابن حزم الظاهري:

وعدّه من الجنون، فقال: "والمفهوم من الخطاب هو أن التأكيد إذا ورد فإنه رفع للشغب، وحسم لظن من ظن أن الكلام ليس على عمومه، وقد ضل قوم في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾(الحجر: ٣٠)، فقالوا: إن حملة العرش ومن غاب عن ذلك المشهد لم يسجد. قال أبو محمد: ويكفي من إبطال هذا الجنون قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (الكهف: ٥١)، فليت شعري من أين استحلوا أن يقولوا: إن أحدا من الملائكة لم يسجد، مع قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ*إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٣٠،٣١)، ومثل هذا من الإقدام يسيء الظن بمعتقد قائله، إذ ليس فيه إلا رد قول الله تعالى بالبهت".[289]

٢ – ابن تيمية:

فقال: "فمن قال إنه لم يسجد له جميع الملائكة بل ملائكة الأرض، فقد رد القرآن بالكذب والبهتان، وهذا القول ونحوه ليس من أقوال المسلمين واليهود والنصارى، وإنما هو من أقوال الملاحدة المتفلسفة".[290]

ظهور النور في الكائنات:

ينقل لنا النبهاني عن مولد المغربي قوله: "وأنه ﷺ هو النور المحيط بالعرش والكرسي واللوح، والقلم والسماء والأرض والجنة والنار وجميع العالم، وأنه ﷺ هو الظاهر بوجهه في مَلك وجن وإنس وحيوان وعنصر وجماد ونبات وأكوان، وأنه ﷺ ما خلق الله شيئا في الدنيا والآخرة إلا ذلك الشيء يدور على نور من أنوار وجهه".[291]

كلام باطل يستتاب صاحبه وناقله ومعتقده، وظاهره ذم لمقام النبوة، فهل يعقل أن يظهر نوره ﷺ في الكلاب والخنازير والعقارب والحيات وكل مستقذر من الحيوان ونحوه، كلام لم يقله المجانين قاله مشايخ المولد المتصوفة.

ويستمر النبهاني في نقل هذا الهراء من كلام أقطاب التصوف ومشايخ المولد، فنقل لنا قصة حصلت للقطب الدباغ: "أنه كان يأكل خبزا فرأى في ذلك الخبز نورا، فتتبعه بنظره فرآه متصلا بخيط نوره الذي اتصل بنوره ﷺ، وزعم أن الأولياء يشاهدون المادة سارية من سيد الوجود ﷺ إلى كل مخلوق في خيوط من نور فائضة من نوره ﷺ".[292]

شرب الأنبياء عليهم السلام من نوره ﷺ:

أقوال المتصوفة سرت بين أتباعهم مسرى النار في الهشيم، وحلت من قلوبهم وعقولهم محل التصديق والتسليم، الذي لا يرقى إليها الشك، وقائلها في محل الصدق، ومن ذلك ما نقله النبهاني عن عبد العزيز الدباغ في هذه المسألة فقال: "الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سقوا من نوره ﷺ، لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له، فإن النور المكرم ذو ألوان كثيرة، وأحوال عديدة وأقسام كثيرة، فكل واحد شرب لونا خاصا".[٢٩٣] ثم ذكر شرب عيسى وإبراهيم وموسى عليهم السلام، وما حصل لهم من أحوال بعد الشرب.

نوره ﷺ في ذوات الكفار لحمايتهم من النار:

يستمر النبهاني في نقله ضلالات أقطاب التصوف ومشايخه، والدباغ منهم فذكر عنه قوله: "وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم، ولولا نوره ﷺ الذي في ذوات الكافرين، فإنها سقيت به عند تصويرها في البطن، وعند الخروج وعند الرضاعة، لخرجت إليهم وأكلتهم أكلا، ولا تخرج إليهم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم، والله أعلم".[٢٩٤]

قلت: كلام يضحك الثكلى.

عقيدة الطينة المحمدية:

أمر المتصوفة مضحك مبكي ومحير، فتارة يقولون أن محمدا ﷺ خلق من نور الله، وتارة يقولون أن الله خلقه من طينة جلبها جبريل من الأرض، ولهم في ذلك نقولات ليس عليها آثاره من علم النبوة شيء، كما زعموا أن الله خلق الكعبة والمدينة والقدس والكوفة وأبا بكر وعمر من هذه الطينة.[٢٩٥]

أثر كعب الأحبار:

روى ابن الجوزي بدون إسناد عن كعب الأحبار فقال: "لما أراد الله تعالى أن يخلق محمدا ﷺ أمر جبريل عليه السلام أن يأتيه فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر رسول الله ﷺ، فعجنت بماء التَّسنيم ثم غمست في أنهار الجنة، وطيف بها في السموات والأرض، فعرفت الملائكة محمدا وفضله قبل أن تعرف آدم، ثم كان نور محمد ﷺ يرى في غُرّة جبهة آدم، وقيل له: يا آدم هذا سيد ولدك من الأنبياء والمرسلين".[٢٩٦]

قلت: هذه القصة نسبتها لكعب تحتاج إلى سند صحيح، ولم أقف على إسناد لها وإنما ذكرها من ألف في السيرة النبوية.[٢٩٧] وقد ساق النبهاني هذه الرواية نقلا عن كتاب الحسن بن علي القطان (البشائر والأعلام) بدون سند، وهي قصة طويلة جدا

في عدة صفحات، ظاهرها الوضع تحكي أحوال هذه الطينة وأنها النور المحمدي، وتسلسله في ظهور أبناء آدم ونسائهم، بعد أخذ الميثاق عليهم حتى وصوله إلى أبيه عبد الله.[298]

كما روي عن ابن عباس ﷺ قوله: (أصل طينة رسول الله ﷺ من سُرّة الأرض بمكة)، ذكره القسطلاني دون إسناد أو عزو[299]، وتابعه في عدم العزو الزرقاني[300]، والحلبي في سيرته، وتعسف في تأويل الطينة بأنها هي المعبر عنها بالنور المحمدي في حديث جابر[301]، ثم أورد حديثا موضوعا عن القطب الصوفي أبي العباس المرسي أن النبي ﷺ قال يوما لأبي بكر الصديق ﷺ: "أتعرف يوم يوم؟ فقال أبو بكر: نعم، والذي بعثك بالحق نبيا يا رسول الله سألتني عن يوم المقادير، يعني يوم ألست بربكم، ولقد سمعتك تقول حينئذ: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله". ثم زعم أن هذه الطينة هي التي أجابت من دون جميع الأرض.[302]

قلت: أقطاب التصوف ذرية بعضها من بعض، فقد تابع الحلبي في هذا الزعم ابن عابدين فنقله في شرحه لمولد الهيتمي.[303]

ومما يزيد الأمر حيرة عن القوم، وطعنا فيما يروونه من أكاذيب في حق النبي ﷺ ما ذكره ابن حجر الهيتمي بعد إيراده أثر كعب السابق، فقال: "ولما كان آدم طينا استخرج منه نبينا ﷺ ونُبِّىء، ثم أُخذ منه الميثاق قبل الأنبياء ثم أعيد إلى آدم فنفخت فيه الروح".[304]

الأشياء التي خلقت من طينته ﷺ:

كما أسلفنا القول في النور المحمدي أنه أصل الخليقة، يعتقد أقطاب التصوف أن بعض الأشياء خلقت من طينته ﷺ هي:

خلق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

زعم باطل فاسد يدل على ضلال قائله، تلقف هذه العقيدة الباطلة النبهاني عن ابن عابدين، عن المفسر الصوفي إسماعيل حقي، الذي قال: "ولا أعرف أكبر فضل لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما من أنهما خلقا من طينة رسول الله ﷺ لقرب قبريهما من حضرة الروضة الشريفة المقدسة المفضلة على الأكوان بأسرها".[305]

قلت: وعمدة القوم حديث مكذوب على رسول الله ﷺ: (ما من مولود إلا وقد ذُر عليه من تراب حفرته). أخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة ﷺ، وقال: "قال أبو عاصم –أحد رواة الحديث–: ما تجد لأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فضيلة مثل هذه، لأن طينتهما من طينة رسول الله ﷺ هذا حديث غريب".[306] وذكره في الأحاديث الموضوعة السيوطي، وابن عراق.[307]

خلق أبناء فاطمة ﷺ من طينته ﷺ:

تلقف هذه العقيدة الفاسدة النبهاني عن عبد الله الميرغني، الذي استقى هذه العقيدة من حديث منكر: (إن لكل بني أب عصبة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة، فأنا وليهم وعصبتهم فهم عترتي، خلقوا من طينتي ويل للمكذبين).[٣٠٨] هذا الحديث أخرجه ابن عساكر بسند موضوع.[٣٠٩] وهو عمدة الرافضة في تقديس آل البيت[٣١٠]، ومن عقائدهم أن فاطمة خلقت من نور أبيها ﷺ ونور علي مجتمعين.[٣١١]

خلق الأماكن المقدسة من طينته ﷺ:

هذا الإفك ذكره النبهاني فرحا به نقلا عن أحد صوفية بلاد البوسنة، واسمه (علي دَده البوسنوي)، حيث قال: "أول ما خلق الله تعالى من العناصر الكلية الجامعة، كما قال ابن وهب: جوهرة مضيئة، وهي طينة خاتم الأنبياء، وعنصر سيد الأصفياء سيدنا محمد ﷺ كفضة خاتم، ونظر فيها بالهيبة فذابت وصارت ماء، وهو الذي استوى العرش عليه، ثم تموج الماء واجتمع في وسطه قطعة زَبد فانفلقت أربع قطع، فخلق من كل قطعة حرما، حرم الكعبة والمدينة والقدس والكوفة، وهو حرم رابع عند بعض المحققين[٣١٢]، وهو المروي عن علي ﷺ، ولذا اتخذها دار الخلافة وسيتخذها المهدي خليفة آخر الزمان، ثم تلألأت الأرض من تلك الطينة، فلما رُكِّب آدم منها من طين تلألأت جبهته بنوره ﷺ".[٣١٣]

قلت: فهذا مبلغ علم القوم، خرافة ودجل وكذب على الله عز وجل ورسوله ﷺ.

عقيدة الطينة عند مشايخ المولد النبوي:

شأن مشايخ المولد ومصنفاتهم، شأن أقطاب التصوف ومؤلفاتهم في الاعتقاد بأن النبي ﷺ خلق من طينة خاصة هي: قلب الأرض. وممن ذكر هذه العقيدة في مولده ابن حجر الهيتمي، وابن عابدين في شرحه له، والمغربي في مولده.[٣١٤]

عقيدة النور المحمدي هو المرآة التي ظهر فيه الله عز وجل

نوع آخر من عقائد أقطاب التصوف، تظهر الغلو الممقوت في حق النبي ﷺ، وهي امتداد لعقيدة تأليه النبي ﷺ، وفيها تنقيص صريح لله عز وجل، حيث تظهر حاجته لأحد من مخلوقاته ليظهر من خلاله. وسنذكر عقائد أقطاب التصوف في ذلك:

عقيدة ابن عربي:

هذه العقيدة الباطلة استفادها أقطاب الصوفية، من إمامها وقطب رحاها وكبريتها الأحمر ابن عربي، حيث قال في وصف النبي ﷺ ورسالته ومزاجه فقال: "فهو أعدل الأمزجة وأكملها وأقوم النشآت، فإذا علمت هذا المزاج الذي لمحمد ﷺ وأن

الحق مهما تجلى في مرآة قلبك، فإنما تظهره لك مرآتك على قدر مزاجها وصورة شكلها، وقد علمت نزولك عن الدرجة التي صحت لمحمد ﷺ في العلم بربه في نشأته، فالزم الإيمان والإتباع واجعله أمامك مثل المرآة التي تنظر فيها صورتك وصورة غيرك، فإذا فعلت هذا علمت أن الله لابد أن يتجلى لمحمد ﷺ في مرآته، وقد أعلمتك أن المرآة لها أثر في ناظر الرائي في المرئي، فيكون ظهور الحق في مرآة محمد ﷺ".[٣١٥]

كما نهل من مستنقع ابن عربي الآسن عدة أقطاب منهم:

عقيدة عبد الكريم الجيلي:

ترجم في كتابه الإنسان الكامل الباب الثامن والخمسون بقوله: "في الصورة المحمدية، وأنها النور الذي خلق الله منه الجنة والجحيم والمحتد الذي وجد منه العذاب"، وقال في ذلك شعرا[٣١٦]:

أنوار حسن بدت في القلب * لامعة مسترات وهي الشمس طالعة

للحق فيها ظهور عند عارفه * فليس تخفى التجليات ساطعة

إلى أن قال:

مخلوقة وهي مرآة لخالقها قريبة * قد غدت في الحكم طائعة

عقيدة عبد القادر الجزائري:

أما هذا الصوفي فقد سمى الحقيقة المحمدية بـ"مرآة الحق ومرآة الحضرتين"[٣١٧].

قلت: التسمية الأولى واضحة الدلالة، أما التسمية الثانية فيقول صاحب المعجم الصوفي عنها: "أي حضرة الوجوب والإمكان، وهو الإنسان الكامل، أي النبي أو الولي، وهو أيضا مرآة الحضرة الإلهية، لأنه مظهر الذات مع جميع الأسماء".[٣١٨]، ولإثبات أن الصوفية ينهلون من مستنقع واحد، وأن المتأخر يأخذ عن المتقدم للحفاظ على عقائدهم،: والكلام عن الحضرة أخذه د. عبد المنعم الحفني مصنف (المعجم الصوفي)عمن تقدمه عبد الرزاق الكاشاني (ت:٧٣٠هـ) من كتابه (معجم اصطلاحات الصوفية).[٣١٩]

عقيدة محمد المغربي:

وسبق وأن ذكرنا كلامه الذي نقله النبهاني[٣٢٠] تحت موضوع: (غلو أقطاب التصوف في مدح النور المحمدي).

عقيدة عبد الله الميرغني:

يثبت لنا النبهاني المعاصر أن هذه عقيدة وذلك من كثرة النقولات عمن تقدمه

من المتصوفة، ومنهم الميرغني هذا فقال: "اعلم أنه ﷺ هو النور الذاتي فقط، لأن الذات فرد جامع، فمظهرها لا يكون إلا فردا جامعا ليس له نظير، كما ليس لها نظير إذ لا يظهر في المرآة إلا وفق المرئي، وقد قال ﷺ: (المؤمن مرآة المؤمن)، أي هو ﷺ مرآة ربه التي ظهر فيها، وبه قطعنا بأنه من نور الذات".[٣٢١]

سادسا: عقيدة أن النبي ﷺ أعطي القرآن قبل جبريل عليه السلام:

هذه العقيدة من قبل أقطاب الصوفي تثبت عقيدة تأليه النبي ﷺ، يثبتها النقولات التالية:

عقيدة ابن عربي:

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل: "ومما تأفكه الصوفية أن جبريل عجب حين رأى محمدا يتلو القرآن قبل أن يعلِّمه إياه! فسأله جبريل؟ فأجابه النبي: ارفع الستر مرة حين يلقى إليك الوحي، ففعل جبريل فرأى محمدا هو الذي يوحي إليه، فصاح مُسبِّحا: منك وإليك يا محمد. وما زال يهذي بهذه الأسطورة في الرحاب الفساح من الأزهر رجل لا عمل له سوى إثارة الحرب مؤرثة الأحقاد على الكتاب والسنة، ويتناقل هذه الأسطورة صوفي عن صوفي، في كل حمأة وثنية أو حانة صوفية، ولِمَ لا!! وقد فَحَّ[٣٢٢] بهذه الفرية أفعوان[٣٢٣] الصوفية الأكبر ابن عربي، إذ يقول مفسرا قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾: اعلم أن رسول الله أُعطي القرآن مجملا قبل جبريل من غير تفصيل الآيات والسور، فقيل له: لا تعجل بالقرآن الذي عندك قبل جبريل، فتلقيه على الأمة مجملا، فلا يفهمه أحد عنك لعدم تفصيله".[٣٢٤]

سابعا: عقيدة الاجتماع بالنبي ﷺ يقظة ومناما والتلقي عنه:

استغل المتصوفة حديثه ﷺ: (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) أسوأ استغلال لترسيخ هذه العقيدة، يدل على ذلك ويثبته نقولاتهم التي ذكرناها في هذا الباب. كما يعتقدون اعتقاد جازما أنهم يجتمعون به ﷺ يقظة ومناما، ويكلمونه ويسألونه ويجيبهم ﷺ، وقد سبق وأثبتنا عقيدتهم في حضوره ﷺ مجالسهم ووقائعهم وموالدهم. كما زعم أبو حامد الغزالي أن المتصوفة يمكنهم مشاهدة أرواح الملائكة، وأرواح الأنبياء، وسماع أصواتهم. عزاه له السيوطي.[٣٢٥]

عقيدة ابن عربي:

أما ابن عربي فقال مالا يخطر على قلب بشر: "ورأيت جميع الرسل والأنبياء كلهم مشاهدة عين، وكلمت منهم هوداً أخا عاد دون الجماعة، ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضاً، من كان منهم ومن يكون إلى يوم القيامة، أظهرهم الحق لي في

صعيد واحد في زمانين مختلفين، وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد ﷺ، جماعة منهم إبراهيم الخليل قرأت عليه القرآن، وعيسى تبت على يديه، وموسى أعطاني علم الكشف والإيضاح، وعلم تقليب الليل والنهار، فلما حصل عندي زال الليل وبقي النهار في اليوم كله، فلم تغرب لي شمس ولا طلعت، فكان لي هذا الكشف إعلاماً من الله أنه لاحظ لي في الشقاء في الآخرة، وهود عليه السلام سألته عن مسألة فعرفني بها، فوقعت في الوجود كما عرفني بها، هذا إلى زماني هؤلاء، وعاشرت من الرسل محمداً ﷺ، وإبراهيم وموسى وعيسى وهوداً وداود، وما بقي فرؤية لا صحبة".[٣٢٦]

كما زعم ابن عربي أنه أقام بمدينة قرطبة وأراه الله أعيان الرسل من لدن آدم إلى النبي محمد ﷺ فخاطبه هود عليه السلام وأخبره أن سبب جمعيتهم هو الشفاعة للحلاج –المقتول في دعوى الإلوهية– لدى النبي ﷺ كونه أساء الأدب بأن قال: في حياته الدنيوية إن رسول الله ﷺ همته دون منصبه.[٣٢٧] كما زعم ابن عربي أن النبي ﷺ أمره بإخراج كتاب (فصوص الحكم) لينتفع به الناس.[٣٢٨] فيا للعجب من هذا الإفك، كتاب يزعم فيه هذا الضال أن فرعون من المؤمنين، يأمره النبي ﷺ بإخراجه للناس.

عقيدة محمد بن إسحاق القونوي (٦٧٣هـ)[٣٢٩]

ذهب إلى هذا المعتقد تلميذ ابن عربي، فقال عنه: "فمن ثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل من الأنبياء والأولياء الماضين من هذه الوجوه الخمسة اجتمع بهم متى شاء يقظة ومناما. رأيت ذلك لشيخنا رضي الله عنه سنين عديدة، ورأيت ذلك لغيره، وأما الشيخ فإنه كان متمكنا من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء". نقله عنه النبهاني.[٣٣٠]

عقيدة عبد الكريم الجيلي:

أما الجيلي فقال ما يضحك الثكلى متتبعا خطى ابن عربي فقال: "أقمت بزبيد بشهر ربيع الأول سنة (٨٠٠ هـ)، فرأيت جميع الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الأولياء والملائكة العالمين والمقربين وملائكة التسخير، ورأيت روحانية الموجودات جميعها، وكشفت عن حقائق الأمور على ما هي عليه من الأزل إلى الأبد، وتحققت بعلوم إلهية لا يسع الكون أن نذكرها فيه".[٣٣١] كما زعم أنه أسري به إلى السموات السبع، ولقي الأنبياء ورحب به نوح، وكان جالسا على سرير خلق من الكبرياء، وتكلم مع يوسف وموسى، وسأل ميكائيل عن البراق، ورأى إبراهيم والملائكة الكروبيون، في كلام يطول ذكره عن هذه الرحلة.[٣٣٢]

كما نقل عنه النبهاني قوله: "أوصيك يا أخي بدوام ملاحظة صورته ومعناه ﷺ،

ولو كنت متكلفا مستحضرا فعن قليل تتألف روحك به فيحضر لك ﷺ عيانا، تجده وتحدثه وتخاطبه فيجيبك ويحدثك، فتفوز بدرجة الصحابة ﭫ وتلحق بهم إن شاء الله".[٣٣٣]

عقيدة جلال الدين السيوطي:

ألف رسالة في ذلك سماها: (تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك)، خلط فيها الحق بالباطل، ونقل عن بعض أقطاب التصوف الذين ذكرنا عقائدهم في هذا البحث. ومما ذكره نقلا عن اليافعي في كتابه روض الرياحين، قصة أبي عبد الله القرشي لما جاء الغلاء الكبير في مصر سافر إلى الشام، فلما وصل قريبا من ضريح نبي الله وخليله إبراهيم، تلقاه ﷺ، فقال له: يا خليل الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لأهل مصر، فدعا لهم ففرج الله عنهم.[٣٣٤]

كما ذكر قصة دون مستند عن ابن عباس ﭬ ورؤيته النبي ﷺ في النوم فتذكر حديث (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة)[٣٣٥]، وبقي يفكر فيه، ثم دخل على بعض أزواج النبي ﷺ وهي ميمونة فقص عليها قصته، فقامت وأخرجت له مرآته ﷺ، قال ﭬ: فنظرت في المرأة فرأيت صورة النبي ﷺ ولم أر لنفسي صورة.[٣٣٦]

كما ذكر عن بعضهم أنه كان يخبر أنه يرى رسول الله ﷺ في كل ساعة، حتى لا تكاد ساعة إلا ويخبر عنه. وذكر أيضا عن أبي العباس المرسي أن له وصلة بالنبي ﷺ، إذا سلم عليه رد عليه السلام ويجاوبه إذا تحدث معه.[٣٣٧] كما ذكر ما يضحك الثكلى فقال نقلا عن الشيخ صفي الدين في رسالته: قال لي الشيخ أبو العباس الحرار: دخلت على النبي ﷺ مرة فوجدته يكتب مناشير للأولياء بالولاية، وكتب لأخي محمد منهم منشورا. قال: وكان أخو الشيخ كبيرا في الولاية، كان على وجهه نور لا يخفى على أحد أنه ولي، فسألنا الشيخ عن ذلك، فقال: نفخ النبي ﷺ في وجهه فأثرت النفخة هذا النور.[٣٣٨] كما ذكر عدة قصص في رسالته على هذا النحو نقلا عمن سبقه من المتصوفة.

عقيدة ابن حجر الهيتمي:

زعم رؤية أحدهم للنبي ﷺ عند قبر والده، فقال: "والقطب علي ابن القطب محمد بن أبي الوفا، ممن حفظت عنه رؤية النبي ﷺ يقظة مرارا، لاسيما عند قبر والده بالقرافة، كما هو مسطور في كراماته".[٣٣٩]

عقيدة عبد الوهاب الشعراني:

ترجم لكثير من أقطاب وأولياء الصوفية في كتابيه الطبقات الكبرى والصغرى، ممن اجتمع وتلقى عن النبي ﷺ.[٣٤٠]

عقيدة عبد القادر الجزائري:

نقل عنه النبهاني من كتابه المواقف أن اجتمع مع إبراهيم الخليل عليه السلام في المطاف عند الكعبة في مجلس حافل وهو يحكي قصة تكسير الأصنام ورآه فتى كما جاء في القرآن ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء: ٦٠). فعقب النبهاني بعد ذكر كلامه فقال: "وأنا أؤمن به وأصدقه، وأشهد أنه من كبار أولياء الله تعالى".[٣٤١]

عقيدة مشايخ الطائفة الديوبندية:

ذكر أحد شيوخها وهو: إمداد الله المكي أن الشيخ قلندر كان يزور النبي ﷺ، فلطم غلاما فحرم زيارته، فكلم مشايخ المدينة فأحالوه لامرأة من المجاذيب من الأولياء، فكلمها فأخذت بيده وقالت له: هذا رسول الله ﷺ، فرآه يقظة.[٣٤٢] كما ذكر الشيخ التهانوي في كتابه: عن ديوان محمد ياسين أحد خدام الشيخ النانوتوي، أنه كان في المسجد مع الشيخ في حالة الذكر، وإذ بسقف المسجد وقبته تختفيان، وظهور نور عظيم ممتد إلى السماء، ونزول عرش منها عليه رسول الله ﷺ والخلفاء الأربعة حتى استقر قريبا منه، فقال ﷺ لأحد الخلفاء اذهب وآت بالشيخ محمد قاسم، فلما جاء طلب منه ﷺ حساب المدرسة، فقدمه له ففرح به ﷺ ثم صعد العرش إلى السماء.[٣٤٣]

نتاج عقيدة الاجتماع بالنبي ﷺ:

أفرزت هذه العقيدة الفاسدة عددا من العقائد لدى أقطاب التصوف ومشايخه، ترسخت لدى كثير من أتباع الصوفية ومريديها، وهي:

أولا: عقيدة التلقي عن النبي ﷺ يقظة ومناما.

ثانيا: عقيدة النبي ﷺ شيخ أقطاب التصوف وأوليائه.

ثالثا: عقيدة رده ﷺ عليهم من قبره.

رابعا: اختراع أحاديث وأذكار للاجتماع به ﷺ.

أولا: عقيدة التلقي عن النبي ﷺ يقظة ومناما:

يعتقد بعض أقطاب أنه يمكنهم التلقي عن رسول الله ﷺ يقظة ومناما، والاستفسار منه وسؤاله والعمل بما يمليه ﷺ عليهم، يقول أبو حامد الغزالي عن سبب اختياره طريق التصوف والصوفية: "حتى إنهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق".[٣٤٤]

قلت: ترى ما هو الذي يضيق عنه نطاق النطق؟

وينقل لنا النبهاني هذه العقيدة بعين الرضا التسليم عن عبد الوهاب الشعراني

مقررا لها، فقال: "فهو الشيخ الحقيقي لنا بواسطة الأشياخ أو بلا واسطة، مثل من صار من الأولياء يجتمع به ﷺ في اليقظة بالشروط المعروفة عند القوم، وقد أدركت بحمد الله تعالى جماعة من أهل هذا المقام، كسيدي علي الخواص[٣٤٥]، والشيخ محمد العدل[٣٤٦]، والشيخ محمد عنان[٣٤٧]، والشيخ جلال الدين السيوطي وأضرابهم".[٣٤٨]

عقيدة ابن عربي:

يا ويح هذا الرجل كم له من تأثير على عقائد التصوف، ومما قاله في هذه العقيدة "رأيت رسول الله ﷺ في مُبَشرة أُرِّيتها في العشر الآخر من المحرم سنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق، وبيده ﷺ كتاب؟ فقال لي: هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة لله ورسوله وأولي الأمر منا".[٣٤٩]

قلت: أيعقل مثل هذا الهراء أن يأمر النبي ﷺ ابن عربي بإخراج كتاب للناس يقرر عقيدة كفرية؟

كما نقل النبهاني عن الشعراني عن ابن عربي تصحيحه عدة أحاديث عن النبي ﷺ، قال الشعراني: "فإن كان من أهل الصفاء فليشاوره في كل مسألة فيها رأي أو قياس، ويفعل ما أشار به ﷺ بشرط أن يسمع لفظه ﷺ صريحا يقظة كما كان عليه الشيخ محي الدين بن العربي، قال: وقد صححت منه ﷺ عدة أحاديث قال بعض الحفاظ بضعفها، فأخذت بقوله ﷺ فيها، ولم يبق عندي شك فيما قاله، وصار ذلك عندي من شرعه الصحيح أعمل به وإن لم يطعني عليه العلماء".[٣٥٠]

عقيدة ابن الفارض:

استمرارية نقل مشايخ المتصوفة عقائدهم عن بعضهم البعض، يثبت أن للقوما منهجا راسخا وعقيدة ثابتة لا تتغير، فهذا ابن الفارض معاصر ابن عربي والذي قال له: اشرح قصيدتك التائية الكبرى، فرد عليه ابن الفارض: فتوحاتك المكية شرحتها[٣٥١]، يذكر لنا النبهاني عن مولد النابلسي فقال: "ومن جواهر العارف النابلسي قوله: عند قول الإمام ابن الفارض ﵁ في تائيته الكبرى التي أمره النبي ﷺ في المنام بتسميتها (نظم السلوك) فسماها بذلك".[٣٥٢]

قلت: قصيدة شانها صاحبها بزندقة الحلول والإتحاد، ووحدة الوجود والأديان، يرضى عنها النبي ﷺ ويأمر بتسميتها بهذا الاسم، حاشا وكلا. وقد ذكرنا الأبيات آنفا في موضوع (عقيدة وحدة الأديان).

عقيدة جلال الدين السيوطي:

نقل عن ابن أبي جمرة قال: "وقد ذكر عن بعض السلف والخلف وهلم جرا،

عن جماعة ممن كانوا رأوه ﷺ في النوم، وكانوا ممن يصدقون بهذا الحديث، فرأوه بعد ذلك في اليقظة، وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين، فأخبرهم بتفريجها ونص لهم على الوجوه التي منها يكون فرجها، فجاء الأمر كذلك بلا زيادة ولا نقص، قال: والمنكر لهذا لا يخلو إما أن يصدق بكرامات الأولياء أو يكذب بها، فإن كان ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فإنه يكذب ما أثبتته السنة بالدلائل الواضحة، وإن كان مصدقا بها فهذه من ذلك القبيل لأن الأولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء في العالمين العلوي والسفلي عديدة، فلا ينكر هذا مع التصديق بذلك".[٣٥٣]

ثم نقل كلام أبي حامد الغزالي ومدحه للتصوف وسلوك طريقه، وأنه أصوب الطرق، وأنهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء يقظة ويسمعون أصواتهم ويقتبسون منهم الفوائد.[٣٥٤]

ومما نقله السيوطي في هذا الباب معتقدا له، قال: "وحكي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثا، فقال له الولي: هذا الحديث باطل، فقال الفقيه: ومن أين لك هذا؟ فقال: هذا النبي ﷺ واقف على رأسك، يقول: إني لم أقل هذا الحديث، وكشف للفقيه فرآه. وفي كتاب المنح الإلهية في مناقب السادة الوفائية لابن فارس قال: سمعت سيدي عليا ﷺ يقول: كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب، فأتيته يوما فرأيت النبي ﷺ يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن، ثم رأيت القميص علي، فقال لي: اقرأ، فقرأت عليه سورة والضحى، وألم نشرح ثم غاب عني، فلما أن بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة، فرأيت النبي ﷺ قبالة وجهي فعانقني، وقال لي: وأما بنعمة ربك فحدث، فأوتيت لسانه من ذلك الوقت".[٣٥٥]

ونقل النبهاني عن الشعراني، قال: "ورأيت ورقة بخط جلال الدين السيوطي عند أحد أصحابه، وهو الشيخ عبد القادر الشاذلي مراسلة لشخص سأله في شفاعة عند السلطان قايتباي تعالى: اعلم يا أخي أنني قد اجتمعت برسول الله ﷺ إلى وقتي هذا خمسا وسبعين مرة يقظة ومشافهة، ولولا خوفي من احتجابه ﷺ عني بسبب دخولي للولاة لطلعت القلعة وشفعت فيك عند السلطان، وإني رجل من خدام حديثه ﷺ وأحتاج إليه في تصحيح الأحاديث التي ضعفها المحدثون من طريقهم. ولا شك أن ذلك أرجح من نفعك أنت يا أخي".[٣٥٦]

عقيدة ابن حجر الهيتمي:

قال: "ولقد كان شيخي وشيخ والدي الشمس محمد بن أبي الحمايل يرى النبيﷺ

يقظة كثيرا، حتى يقع له أنه يسأل في الشيء فيقول: حتى أعرضه على النبي ﷺ، ثم يدخل رأسه في جيب قميصه ثم يقول: قال النبي ﷺ فيه كذا، فيكون كما أخبر، لا يتخلف عن ذلك أبدا. فاحذر من إنكار ذلك فإنه السم الوَحِيُّ[٣٥٧]".[٣٥٨]

عقيدة عبد الوهاب الشعراني:

نقل النبهاني عنه معقبا على ما ذكره عن السيوطي أنفا من تصحيح النبي ﷺ الأحاديث له يقظة ومشافهة، فقال: "ويؤيد الشيخ جلال الدين في ذلك ما اشتهر عن سيدي محمد بن زين، المادح لرسول الله ﷺ أنه كان يرى رسول الله ﷺ يقظة ومشافهة، ولما حج كلمه من داخل القبر ولم يزل هذا مقامه حتى طلب منه شخص من النحراوية أن يشفع له عند حاكم البلد، فلما دخل عليه أجلسه على بساطه فانقطعت الرؤية، فلم يزل يتطلب من رسول الله ﷺ الرؤية حتى قرأ له شعرا فترائى له من بعيد، فقال: تطلب رؤيتي مع جلوسك على بساط الظلمة، لا سبيل لك إلى ذلك، فلم يبلغنا أنه رآه بعد ذلك".[٣٥٩]

كما نقل عنه النبهاني تحسينه ﷺ لحديث السهو، قال الشعراني: "فإن لم نعرف لذلك الأمر دليلا من الكتاب والسنة، أو الإجماع أو القياس توقفنا عن العمل به حتى ينظر، فإن كان ذلك الأمر قد استحسنه بعض العلماء، استأذنا رسول الله ﷺ فيه ثم فعلناه أدبا مع ذلك العالم، وذلك كله خوف الابتداع في الشريعة المطهرة، فنكون من جملة الأئمة المضلين، وقد شاورته ﷺ في قول بعضهم أنه ينبغي أن يقول المصلي في سجود السهو: (سبحان من لا ينام ولا يسهو)، فقال ﷺ: هو حسن. ثم لا يخفى أن الاستئذان لرسول الله ﷺ يكون بحسب المقام الذي فيه العبد حال إرادته الفعل، فإن كان من أهل الاجتماع به ﷺ يقظة ومشافهة كما هو مقام أهل الكشف استأذنه كذلك، وإلا استأذنه بالقلب وانتظر ما يحدثه الله تعالى في قلبه من استحسان الفعل والترك".[٣٦٠]

وقال الشعراني أيضا: "وإنما خصصت تشييد الكتاب بأخلاق هؤلاء الأشياخ الثلاثة دون غيرهم، لما تواتر عن أصحابهم أنهم كانوا يقولون إن مشايخنا أخذوا طريقهم عن رسول الله ﷺ يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين القوم، فبيني وبين رسول الله ﷺ من طريق سيدي إبراهيم المتبولي رجلان، ومن طريق غيره رجل".[٣٦١]

عقيدة التيجاني صاحب الطريقة:

مسلسل نقولات النبهاني عن أقطاب التصوف مستمرة بعين الرضا والتسليم والقبول، ومنها هذا الإفك والكذب على النبي ﷺ، ومما قاله في ذلك معتقدا له: "ومن

جواهر العارف التيجاني أيضا عدة صلوات تلقاها عن رسول الله ﷺ يقظة، ومنها الصلاة المسماة ياقوتة الحقائق، وفيها ألفاظ دقيقة المعاني لا يدركها إلا أهل العرفان". [٣٦٢]

ثانيا: عقيدة النبي ﷺ شيخ أقطاب التصوف وأوليائه:

مستنقع المتصوفة طافح بالخرافة، وهو معينها الذي لا ينضب. فقد نقل النبهاني عن الشعراني أنه ﷺ شيخ الصوفية بدون واسطة، وذلك بسبب اجتماع أولياء الصوفية به ﷺ يقظة[٣٦٣]، كما نقل عنه عن إبراهيم المتبولي وعلي الخواص أنه ﷺ شيخهم المباشر. [٣٦٤]

ويتمادى النبهاني في نقل خرافات الشعراني وغيره، حيث ذكر عن شيخه إبراهيم المتبولي قوله: "نحن في الدنيا خمسة لا شيخ لنا إلا رسول الله ﷺ: الجعيدي –يعني نفسه– والشيخ أبي مدين، والشيخ عبد الرحيم القناوي، والشيخ أبي السعود بن أبي العشائر، والشيخ أبي الحسن الشاذلي". [٣٦٥] كما نقل النبهاني عنه قوله:"وقال لي مرة –يعني الشيخ أحمد الزواوي–: طريقتنا أن نكثر من الصلاة على النبي ﷺ حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا، ونعمل بقوله ﷺ". [٣٦٦]

قلت: منتهى الضلال والزيغ من هذا الصوفي، وطريق لضياع الدين واستحداث البدع واستحسانها، وهو ما عليه أهل التصوف قاطبة، فكم استحسنوا من البدع والخرافات.

ثالثا: عقيدة رده ﷺ على أقطاب التصوف ومشايخه من قبره:

وهذا أيضا من عقائد القوم والمسلمات عندهم.

عقيدة جلال الدين السيوطي:

ذكر نقلا عن عبد الغفار القوصي في كتابه (التوحيد) قال: "كان للشيخ أبي العباس المرسي، وصلة بالنبي ﷺ إذا سلم على النبي ﷺ رد عليه السلام ويجاوبه إذا تحدث معه". [٣٦٧] وقال السيوطي أيضا: "قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن: قال رجل للشيخ أبي العباس المرسي: يا سيدي صافحني بكفك هذه، فإنك لقيت رجالا وبلادا، فقال: والله ما صافحت بكفي هذه إلا رسول الله ﷺ، قال: وقال الشيخ: لو حجب عني رسول الله طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين". [٣٦٨] وقال: "وفي بعض المجاميع: حج سيدي أحمد الرفاعي فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني فهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها".[٣٦٩]

وقال السيوطي نقلا عن معجم الشيخ لبرهان الدين البقاعي قال: "حدثني الإمام أبو الفضل بن أبي الفضل النويري، أن السيد نور الدين الإيجي والد الشريف عفيف الدين لما ورد إلى الروضة الشريفة وقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، سمع من كان بحضرته قائلا من القبر يقول: وعليك السلام يا ولدي".[٣٧٠]

ونقل عن الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخه بسنده عن أبي نصر عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي قال: "حججت وزرت النبي ﷺ، فبينا أنا جالس عند الحجرة إذ دخل الشيخ أبو بكر الدياربكري ووقف بإزاء وجه النبي ﷺ وقال: السلام عليك يا رسول الله، فسمعت صوتا من داخل الحجرة: وعليك السلام يا أبا بكر، وسمعه من حضر".[٣٧١]

عقيدة ابن حجر الهيتمي:

قال: "فهو ﷺ مع كونه في قبره يرآه الأولياء في اليقظة في قبره ويحادثونه وإن بعدت ديارهم، واختلفت مراتبهم".[٣٧٢]

عقيدة عبد الوهاب الشعراني

ذكر أنه كان يكلم النبي ﷺ من بيته وهو في مصر كما يكلم الإنسان جليسه، وربما وضع يده على مقصورة قبره ﷺ. ثم قال: وهذا الأمر لا يدرك إلا ذوقا، ومن لم يشهد ذلك ربما أنكره.[٣٧٣]

عقيدة عبد القادر الجزائري:

ذكر النبهاني عنه أنه كلم النبي ﷺ من أمام القبر فسمع النبي ﷺ يرد عليه بقوله: "أنت ولدي ومقبول عندي، بهذه السجعة المباركة".[٣٧٤]

عقيدة يوسف النبهاني:

قال: "ويقال أن الشيخ أبا العباس القسطلاني دخل على النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: أخذ الله بيدك يا أحمد. وعن الشيخ أبي السعود قال: كنت أزور شيخنا أبا العباس وغيره من صلحاء مصر، فلما انقطعت واشتغلت وفتح علي لم يكن لي شيخ إلا النبي ﷺ، وأنه كان يصافحه عقب كل صلاة".[٣٧٥]

رابعا: اختراع أحاديث وأذكار للاجتماع به ﷺ:

هذه العقيدة من المسلمات لدى أقطاب التصوف ومشايخه، فاخترعوا لرؤيته ﷺ الأدعية والأذكار والصلوات، وأن من قام بها وفعلها مُتِّع في الدنيا بلقياه ﷺ يقظة، وروج لهذه الصلوات والأذكار أذناب هؤلاء الأفاكون من مشايخ المولد، كما سود أحد

المعاصرين ويدعى "حسن محمد باعمر"، مئة واثنين وعشرين صفحة، بأذكار وصلوات في أيام معينة، بناء على تجارب صوفية لرؤية النبي ﷺ، وسمى كتابه (كيفية الوصول لرؤية سيدنا الرسول). وأقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١].

عقيدة محمد علوي المالكي:

بوب المالكي في كتابه الذخائر بقوله: (صلوات مأثورة لرؤية الحبيب ﷺ)، نقلا عن كبار الصوفية وأقطابهم، فقال: "نقل الشيخ الغزالي في الإحياء عن بعض العارفين نقلا عن العارف المرسي رضي الله عنه أن من واظب على هذه الصلاة وهي: (اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى إله وصحبه وسلم، في اليوم والليلة خمسمائة مرة لا يموت حتى يجتمع بالنبي ﷺ يقظة).

كما نقل عن الإمام اليافعي في كتابه (بستان الفقراء)، ورد عن النبي ﷺ أنه قال: من صلى علي يوم الجمعة ألف مرة بهذه الصلاة وهي: (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي)، فإنه يرى ربه في ليلته، أو نبيه أو منزلته في الجنة، فإن لم ير فليفعل ذلك في جمعتين أو ثلاث أو خمس، وفي رواية زيادة وعلى إله وصحبه وسلم. وفي كتاب (الغنية) للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (من صلى ليلة الجمعة ركعتين، يقرأ في كل ركعة "فاتحة الكتاب"، و"آية الكرسي" مرة، وخمس عشرة مرة "قل هو الله أحد"، ويقول في آخر صلاته ألف مرة: اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي فإنه يراني في المنام، ولا تتم له الجمعة الأخرى إلا وقد رآني ومن رآني فله الجنة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)."[٣٧٦]

قال الجوزقاني: "هذا حديث باطل". وذكره ابن عراق في "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة".[٣٧٧] فهذا مبلغ علم محمد علوي المالكي.

رأي الإمام أبو الفرج ابن الجوزي:

أبان هذا الإمام العلم عن غيرته على دين الإسلام بخلاف أقطاب التصوف ومشايخه، ولا أتردد في تسميتهم بهُدّام العقيدة الإسلامية، فقال معقبا على حديث أبي هريرة السابق الذي ذكره المالكي: "وكأن واضعه من جهلة القصاص، وأخاف أن يكون قاصدا لِشَيْن الإسلام، لأنه إذا صلى الإنسان هذه الصلاة ولم ير النبي ﷺ في منامه، شك في قول الرسول ﷺ، وكيف تقوم ركعتان يسيرة يتطوع بها مقام صلوات كثيرة مفترضة، هذا محال. وفي إسناده مجاهيل فليس بشيء أصلا".[٣٧٨]

ثامنا: عقيدة النبي ﷺ قبلة المصلين:

النظرة الخاطئة لمقام رسول الله ﷺ، والغلو المفرط من قبل أقطاب ومشايخ المتصوفة في حقه ﷺ، جعلهم ينحرفون عن منهج السلف في إعطاء النبي ﷺ حقه المشروع من التعظيم، وهذه الانحراف قد يكون مخرجا من الملة، وبالأخص في قضية دعوى كونه أصل الكون كله ومن نوره خلق، ودعوى إلوهيته ﷺ كما بيناه سابقا، ونحن الآن بصدد عقيدة لا تقل خطورة عما سبق ذكره، وهي كونه ﷺ القبلة الحقيقية عند الخواص من أهل الله.

هذا الاعتقاد الفاسد ينقله النبهاني بعين الرضا والقبول، دون نكير في أحد أهم كتبه التي نقل فيها أقوال أقطاب التصوف المخالفة، وضلالهم في حقه ﷺ، وهو كتاب (جواهر البحار)، فذكر عن "عبد الله الميرغني" أحد أقطاب التصوف، والذي سبق ذكر بعض كلامه في عقيدة (تأليه النبي ﷺ)، و(النور المحمدي) فقال: "السؤال الثلاثون: وسألني ما الحكمة في كون القبلة هي البقعة الشريفة التي هي قلب الأرض وسُرّتها مع كونها أشبه بالصنم وأمثل العلم، وكون المؤمن أفضل عند الله منها كما ورد، ولذا قال بعض العارفين ﷺ ما معناه: لو كان الدين بالرأي لكان التوجه إلى القطب الغوث أولى لأنه الكعبة الحقيقة[٣٧٩]، ومحل نظر الله من هذا العالم، ولِمَ لمْ يكن الاستقبال لسيد أولي الجلال الجامع لشريف الخلال الذي هو كعبة الوصال ... إلى أن قال: محمد الذات الخصال ﷺ".

فأجاب الميرغني بقوله: "إن القبلة هي محل نظر الله من هذا العالم، لأن كل محب نظره وتوجهه إلى ما يتوجه ويتعلق به محبوبه، ومتعلق نظر الله هو سيدنا رسول الله، لأنه محبوب الله ﷺ، فهو القبلة الحقيقية والكعبة الشريفة الربانية، وهي قلب الأرض وسرتها الذي هو عبارة عن البقعة المباركة، فلذا كان التوجه إليها لما أنه سبحانه ناظر إليها، وإذ السر في السكان لا في المنزل، ولما كان ﷺ فيها وقطعة منها قبل الظهور، كان إليه التوجه المشكور، فلما أخذت منها بضعته، وأفرزت طينته بقي التوجه على حاله إليها ... إلى أن قال: أما عند لُبِّ خلاصة أهل الله فالقبلة هي سيدنا رسول الله عليه صلاة الله، الذي هو سر الحال بها، وهذا التوجه الأول المنتج للتوجه الثاني وهو مراقبة الله".[٣٨٠]

لطيفة حول سجادة الصلاة:

خطر في ذهني بعد دراسة هذه العقيدة الفاسدة كون النبي ﷺ هو قبلة الخُلّص من أهل الله، هذه السجادة التي يصلي عليها الناس، فبعضها عليه صورتان في قبلة المصلي يسجد عليه، وهي صورة للمسجد الحرام وفي وسطه الكعبة، والأخرى صورة

للمسجد النبوي والقبة الخضراء، وتارة صورة المسجد النبوي مع القبة فقط، فهذا من نتاج هذا المعتقد الخطير. والله أعلم.

تاسعا: عقيدة خلق الإنسان على رسم اسم النبي محمد ﷺ

قلنا ولازلنا نقول ونكرر أن غلو أقطاب التصوف ومشايخه لا حدود له وهذا منه، حيث زعم بعضهم أن الهيئة التي خلق عليها الإنسان هي هيئة رسم اسمه ﷺ (محمد-٥٢٥٧) وهذه العقيدة توارثها مشايخ التصوف وأقطابه مما يدحض نظرية مؤامرة الدس عليهم في الكتب، وممن اعتقد ذلك:

عقيدة عبد الغني النابلسي:

يقرر النابلسي هذه العقيدة في مولده عند شرحه لأحد أبيات قصيدة ابن الفارض (التائية الكبرى):

وإني وإن كنت ابن آدم صورة * فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

قال النابلسي: "وهذ المعنى هو هذه الطينة المحمدية حتى أن الصورة الآدمية مرسومة بقلم القدرة على صورة رسم اسم محمد ﷺ، فإن الرأس كالميم دائرة واليدان كالحاء، والبطن كالميم الثانية والرجلان كالدال، وقد نقل بعضهم أنه لا يعذب أحدا من الكفار في النار وهو على هذه الصورة إكراما لحروف اسمه ﷺ ولكن تتغير صورته وتكبر جثته كما ورد في الحديث[٣٨١]". وهذه العقيدة عن النابلسي وغيره ينقلها النبهاني بعين الرضا والقبول".[٣٨٢]

عقيدة علي دده البوسنوي.

ومما نقله النبهاني عن هذا الصوفي بمزيد بيان قوله: "وقال الإمام النيسابوري: وأما وقوع الأحرف على هذا الترتيب والشكل الخاص، فقيل إن الله تعالى خلق الخلق على صورة محمد، فالميم بمنزلة رأس الإنسان والحاء بمنزلة اليدين وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر والميم الثانية مجتمع الإليتين وطرف الدال كالرجلين".[٣٨٣]

عقيدة مصطفى البكري:

المتصوفة يأخذون عقائدهم بالتسلسل عن بعضهم البعض وهذه منها، فينقل لنا البكري عن أحدهم واسمه (أبو عبد الله البكي): "ولهذا الاسم أعني محمدا إشارات لطيفة من حيث صورته ومادته، أي من جهة حروفه المادية ومن جهة هيئته الصورية:

أما الأول: فلما اشتمل عليه باعتبار حروفه من ميم الملكوت، وحاء الحياة والحفظ الذي به وفيه كتب القلم الأسنى، وميم ملكوت الباطن في ميم الملك الظاهر ودال الدوام والاتصال الماحية لوهمي الانقطاع والانفصال.

والثاني: فإن صورة هذا الاسم على صورة الإنسان، فالميم الأولى رأسه والحاء جناحاه والميم الثانية بطنه والدال رجلاه.اهـ، ثم ينقل البكري عن صوفي قبله هو أبو المواهب الشاذلي في قوانين الإشراق، قال الله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾، فإن قلت: السجود لغير الله حرام فكيف جاز السجود؟ قلنا: هذا السجود معناه خضوع تواضع الأصغر للأكبر، لا أنه سجود المربوب للرب، لأن آدم ﷺ عبد لا رب لكنه أكرم في الصورة الآدمية بظهور السمة المحمدية، فهذا الذي أوجب السجود في المحراب يا أولي الأذواق والألباب، وذلك أن رأس آدم ميم ويده حاء وسرته ميم وباقيه دال، وكذلك يكتب في الخط القديم.[٣٨٤]

ثم استدل ببيت شعر لعلي وفاء زيادة في تقرير وإثبات هذه العقيدة

لو أبصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد

قلت: أمر يدعو للعجب والحيرة، فقبل ذلك زعموا أن السجود لآدم كان لأجل النور المحمدي الظاهر في جبهته، وهنا زعم البكري أن السجود لأجل السمة المحمدية التي ظهرت بها الصورة الآدمية؟

القسم الثالث:

غلو أقطاب التصوف ومشايخه في الأولياء والصالحين

المتصوفة من أكثر الناس غلوا في الأولياء والصالحين، الأموات منهم والأحياء، فضاهوا الروافض في غلوهم في أئمة آل البيت، وقد حاز قصب السبق في الغلو في هؤلاء الأقطاب والأولياء:

١. عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي (٧٦٨هـ)، صاحب كتاب "روض الرياحين في حكايات الصالحين".

٢. عبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣ هـ)، صاحب كتاب "الطبقات الكبرى"، "الطبقات الصغرى".

٣. عبد الرءوف المناوي (١٠٣١هـ)، صاحب كتاب "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية".

٤. يوسف بن إسماعيل النبهاني (١٣٥٠هـ) صاحب كتاب "جامع كرامات الأولياء" وغيره.

وغيرهم ذكرنا أشهرهم. وكلهم من كبار أئمة التصوف ومشايخ الخرافة ونشرها في هذا الباب. وهذا الغلو تمثل في أمور عديدة، هي ما يلي:

أولا: قدرة أقطاب الصوفية وأوليائهم على الإحياء والإماتة.

ثانيا: قدرة أقطاب التصوف وأوليائهم على التصرف في الكون.

ثالثا: أقطاب الصوفية وأوليائهم يعلمون الغيب.
رابعا: أقطاب الصوفية وأوليائهم يتحكمون في السموات والأرض.
خامسا: قدرة أقطاب التصوف وأوليائهم على التطور والتشكل.
سادسا: المشي على الماء والطيران في الهواء وطي الأرض لهم.
سابعا: اجتماع أقطاب الصوفية وأوليائهم بالخضر عليه السلام.
ثامنا: أقطاب التصوف وأوليائهم هم أصحاب العلم اللدني.
تاسعا: مشاهد وقبور أقطاب وأولياء الصوفية وبناء المساجد عليها.

أولا: قدرة أقطاب الصوفية وأوليائهم على الإحياء والإماتة:

صفتان عظيمتان من صفات الخالق جل وعلا تفرد بهما سبحانه، فوصف نفسه بذلك في مواضع من كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (التوبة: ١١٦)، وقال: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (غافر: ٦٨). وهي إحدى المعجزات الإلهية التي حصلت لبعض الأنبياء كإبراهيم وعيسى عليهما السلام بإذن الله عز وجل تأيدا لهم، نسبها الصوفية لبعض أقطابهم، تقليدا للرافضة في أئمتهم[٣٨٥]، وهذا المعتقد الباطل قرره عدد ممن ينتسب للعلم.

عقيدة ابن عربي:

كم ذكرنا من طوام هذا الرجل، وفي هذا الباب ادعى ذلك لاثنين من كبار الصوفية في فتوحاته هما: (أبو يزيد البسطامي، وذو النون المصري)، فقال: "فإذا سبّحه، ورّثه ذلك الثناء علماً آخر لم يكن عنده، من علم الإذن الإلهي الذي خلق الله منه بيد عيسى الطير، ومنه نفخ عيسى فيه فكان طيراً، ومنه أبرأ الأكمه والأبرص، وأحيا الموتى، وهو علم شريف تحقق به: أبو يزيد البسطامي، وذو النون المصري، فأما أبو يزيد فقتل نملة بغير قصد، فلما علم بها نفخ فيها فقامت حية بإذن الله، وأما ذو النون، فجاءته العجوز التي أخذ التمساح ولدها فذهب به في النيل فدعا بالتمساح فألقاه إليها من جوفه حياً، كما ألقى الحوت يونس".[٣٨٦] وقال أيضا: "كما أن لمن أطعم الطعام وكسى العراة، إما من ماله أو بالسعي عليهم، أو علّم جاهلا وأرشد ضالا، لأن هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية، وبينهما وبين الماء مناسبة بَيِّنة، فمن أحكمها فقد حصل الماء تحت حكمه، إن شاء مشى عليه، وإن شاء زهد عنه فيه على حسب الوقت، وكذلك إحياء الموتى، بالجهل بالحياة العلمية، ولست أقطع بهذه الكرامات ولابد، وإنما أقول إن حُصِّلت فهذه أسبابها، ومن ههنا مأخذها

ومنشئها وإن لم تُحَصل، فليس حظ العارف فيها، وإنما حظه في منازلها وسرائرها".[٣٨٧]

عقيدة عبد الوهاب السبكي (٧٧١هـ)[٣٨٨]

قرر هذا المعتقد في طبقاته الكبرى[٣٨٩] عند كلامه على كرامات الأولياء، وأن من كراماتهم إحياء الموتى، وهو أول نوع من الكرامات بدأ الكلام به، واستدل لذلك بعدد من القصص، وزعم أن الحكايات فى هذا الباب كثيرة، وممن وصفهم بذلك:

١. (أبو عبيد البُسري): قال: "فقد صح أنه غزا ومعه دابة فماتت فسأل الله أن يحييها حتى يرجع إلى بُسر، فقامت الدابة تنفض أذنيها فلما فرغ من الغزوة ووصل إلى بُسر أمر خادمه أن يأخذ السرج عن الدابة فلما أخذه سقطت ميتة".[٣٩٠]

٢. (مفرّج الدّمامين): زعم أنه من أولياء أهل الصعيد أحضرت عنده فراخ مشوية فقال لها: طيرى فطارت إحياء بإذن الله تعالى.

٣. (الشيخ الأهدل): زعم أنه كانت له هرة ضربها خادمه فماتت فرمى بها فى خرابة، فسأل عنها الشيخ بعد ليلتين أو ثلاث؟ فقال الخادم: لا أدرى. فقال الشيخ: أما تدرى؟ ثم ناداها فجاءت إليه تجرى.

٤. (الشيخ أبو يوسف الدهماني): زعم أن صاحبه مات فجزع عليه أهله، فجاء إلى الميت، وقال له: قم بإذن الله فقام، وعاش بعد ذلك زمنا طويلا.

٥. (زين الدين الفارقي الشافعى): زعم أنه وقع فى داره طفل صغير من سطح فمات، فدعى الله فأحياه.

٦. (عبد القادر الجيلاني): زعم أنه وضع يده على عظام دجاجة أكلها، فقال لها: قومى بإذن الله الذى يحيى العظام وهى رميم، فقامت دجاجة سوية، وزعم أنها حكاية مشهورة.

وبعد أن ذكر السبكي هذه الخرافات والضلالات، قال مقررا إيمانه بهذا المعتقد الباطل في إحياء الأولياء للموتى: "ولا سبيل إلى استقصاء ما يحكى من هذا النوع لكثرته، وأنا أومن به غير أني أقول: لم يثبت عندي أن وليا حَيِيَ له ميت مات من أزمان كثيرة، بعدما صار عظما رميما ثم عاش بعد ما حَيِيَ له زمانا كثيرا، هذا القدر لم يبلغنا ولا أعتقده وقع لأحد من الأولياء".[٣٩١]

عقيدة عبد القادر بن حسين بن مغيزل[٣٩٢]

نسب ذلك لعبد القادر الجيلاني فقال: "فتصرف بأمد الله، وتحرك بإذنه، وتحكَّم في خلقه بحقه، وَوَلَّى وعَزل، وهَدَى وخَذَل، وأَحيا وقتل، وأَمْرض وشَفى، ومنح وأعطى، ووصل وقطع، وحمى ودفع، وسلب وحجب، وأعطى المحب ما طلب، وفعل بأمر الله ولا عجب".[٣٩٣]

عقيدة سبط ابن الجوزي:

زعم أن أبا بكر بن هوار من المتصرفين في الكون، وجاءته امرأة غرق ابنها في النهر، فذهب فوجده طافيا ميتا، فسبح إليه وحمله فجاء به لأمه حيا.[٣٩٤]

عقيدة جلال الدين السيوطي:

قرر ذلك في مقدمة رسالته (الخبر الدال)، فقال: "الحمد لله الذي فاوت بين خلقه في المراتب، وجعل في كل قرن سابقين، بهم يحيي ويميت، وينزل الغمام السّاكِب".[٣٩٥]

عقيدة عبد الوهاب الشعراني:

من كبار المروجين لهذا الباطل، في كتابه (الطبقات الكبرى)، والذي ذكر عددا من الحكايات والقصص، حول إحياء بعض أولياء وأقطاب الصوفية للموتى، وعلمهم للغيب، وتصرفهم في الكون على أنها من باب الكرامات. وممن وصفهم بذلك:

١. (إبراهيم بن علي بن عمر برهان الدين الأنصاري المتبولي). زعم أنه أخرج ميتا من قبره وأحياه وشفع الحاضرون عنده ليرضى عن ابنه، ثم أعاده لقبره.[٣٩٦]

٢. (حسن بن عبد الله التستري). زعم أن أحد الوزراء سد باب بيته؟ فقال: ونحن نسد أبواب بدنه وطِيقانه، فعمي الوزير وطرش، وخرس وانسد أنفه عن خروج النفس، وقُبُلَه ودبره عن البول والغائط، فمات الوزير في الحال.[٣٩٧]

٣. (علي المحلي). زعم أن أحد القضاة أنكر عليه، فأماته بنفخة في الحال.[٣٩٨]

٤. (علي المليجي). عمل أحدهم له وليمة، وذبح له فرخة فتشوشت زوجته، فقال للفرخة: "هش" فقامت الفرخة تجري.[٣٩٩]

٥. (محمد بن أحمد الفرغل). زعم أنه من أهل الخطوة ومن تطوى له الأرض، وأنه يحيي الموتى، ويمشي تحت عرش الله ويتكلم معه، وأنه أحد المتصرفين من قبورهم أخرج بنتا حية بعد أن أكلها التمساح.[٤٠٠]

٦. (يوسف بن أيوب الهمداني). زعم أنه كان الشيخ يتكلم على الناس، فقال له فقيهان كانا في مجلسه: أسكت فإنما أنت مبتدع، فقال لهما: أسكتا لا عِشتما، فماتا مكانهما.[٤٠١] ووافق الشعراني في هذا الباطل الخرافي النبهاني، وزاد نقلاً عن المناوي أنه قال: "ومن كراماته أنه توفي رجل من بعض أصحابه فجزعوا عليه، فلما رأى الشيخ شدة جزعهم جاء إلى الميت وقال له: قم بإذن الله، فقام وعاش ما شاء الله من الزمان".[٤٠٢]

عقيدة عبد العزيز الدباغ:

نقل عنه تلميذه ابن المبارك، فقال: "كل ما أعطيه سليمان في ملكه عليه السلام، وما

سخر لداود، وأكرم به عيسى عليه السلام، أعطاه الله تعالى وزيادة لأهل التصرف من أمة النبي ﷺ، فإن الله سخر لهم الجن والإنس، والشياطين والريح والملائكة، بل وجميع ما في العوالم بأسرها، ومكنهم من القدرة على إبراء الأكمه، والأبرص وإحياء الموتى، ولكنه أمر غيبي مستور لا يظهر إلى الخلق لئلا ينقطعوا إليهم فينسون ربهم عز وجل. وإنما حصل ذلك لأهل التصرف ببركة النبي ﷺ، فكل ذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام". ثم قال ابن المبارك: "ثم ذكر أسرارا لا تطيقها العقول والله تعالى أعلم".[٤٠٣]

عقيدة محمد ضيف الله الجعلي الفضلي (ت ١٢٢٤)[٤٠٤]

صاحب كتاب "الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين، والعلماء والشعراء في السودان"، ذكر في ترجمة "حسن بن حسّونة": (الفصل الثاني في إحيائه الموتى وابرائه ذوي العاهات)، وذكر باللهجة السودانية الدارجة، قصصا تضحك الثكلى. فقال: "أحيا بنت الريس في الخشاب، وأمها اسمها أم قيمة جاءت له فقالت: يا سيدي بنتي ماتت! أبوها ماله مال حرام كفنها لي، فمشى إليها شافها قال لها: بنتك طيبة ما ماتت، قومي فتمالت روحها وماتت. وأحيا عفيشة ولد أبكر غرق في بحر الخشّاب فمكث في البحر ثلاثة أيام وانقضى نحبه، فقالوا له: صلي على حوارك! قال: أنا مان حسن الأول، عند سيدي حواري غرقان له ثلاثة أيام ما أخبره، فلما رآه قال له: قم فقام، وتمالت روحه، وتزوج بعد ذلك، وولد ولدا سماه أبو بكر، قال بعضهم: وقد رأيت أبو بكر المولود بعد موت أبيه وإحيائه".[٤٠٥]

عقيدة يوسف النبهاني:

وهو أحد منظري الخرافة وهدّام العقيدة في هذا العصر، ونسبته الإحياء والإماتة لبعضهم:

١. (عدي بن مسافر). زعم إحياه رجلا سقط عليه حجر من الجبل فمات، فرفع يديه إلى السماء ودعا له فقام الرجل كأن لم يصبه شيء.[٤٠٦]

٢. (إبراهيم الدسوقي). نقل عن المناوي: "أنه تمساحا خطف صبيا، فأتت أمه إبراهيم الدسوقي مذعورة، فأرسل نقيبه فنادي بشاطئ البحر: يا معشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به، فطلع ومشى معه إلى الشيخ فأمره أن يلفظه حيا، وقال للتمساح مت بإذن الله، فمات.[٤٠٧]

عقيدة مشايخ الطائفة الديوبندية.

ذكر صاحب كتاب الديوبندية عددا من القصص في الإحياء والإماتة عن بعض شيوخ الطائفة، مثل:

١. (الشيخ أحمد حسين). دعا على رجل فمات من فوره.

٢. (الشيخ أنور شاه الكشمير). ذكر تردده في أن الولي يمكنه الإحياء والإماتة، حتى قرأ حكاية ذكرها عبد الغني النابلسي عن العارف الجامي، الذي أحيا دجاجة بعد طبخها.[٤٠٨]

ثانيا: قدرة أقطاب التصوف وأوليائهم على التصرف في الكون

من مرتكزات المعتقد الصوفي، أن أوليائه وأقطابه هم المتصرفون في الكون. قال الشيخ أحمد بن حجر آل بو طامي (١٤٢٣هـ): "يسمون سكان تلك القبور من الأولياء الكبار في زعمهم أهل التصرف، أي تصرف العالم ويسمونهم الأقطاب أي أقطاب الكون، ويدعون الواحد منهم بالمتولي، أي متولي أمر الوجود، فهناك أقطاب وهناك قطب واحد، وهناك غوث العالم إلى غير ذلك من المسميات، على أن هؤلاء يُصرِّفون الكون، وأن الله فوض إليهم أمر العالم، وقد ألفوا كتبا في مناقب الأولياء وشحنوها بالأكاذيب، أن الأولياء قادرون على أشياء لا يقدر عليها إلا الله، فيحكون أن البدوي صنع كذا، وأن الدسوقي صنع كذا، وأن الجيلاني فعل كذا من غرائب الأفعال والحكايات، وقد يتشبثون بأفعالهم المنكرة واعتقاداتهم الباطلة في الأنبياء بأمثال قول الله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (الزمر:٣٤)، وقوله تعالى: ﴿{وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى: ٥)، واحتجاجهم بهذه الآيات صريح في أنهم يرون من يدعونهم من دون الله، من الأشياخ الموتى يفعلون كل ما يشاءون وينالون ما يشاؤون، لأن لهم عند ربهم ما يشاءون، وخفي عليهم أن لهم ما يشاءون في الجنة مما وصفها الله من النعيم والسرور".[٤٠٩]

وأذكر في هذا المقام نصوص أقطاب التصوف واعتقادهم في قدرتهم على التصرف في الكون والقيام بخوارق الأعمال، ليعلم القارئ الكريم أننا لا نتجنى عليهم، أو نتهم دون وجه حق، بل بالدليل والبرهان، ومن هؤلاء الأقطاب:

عقيدة ابن عربي:

له نصوص عديدة واضحة صريحة تنظّر وتؤصل بتحكم الأقطاب والأولياء وتصرفهم في الكون، فقال: "ومن ذلك الوجه الخاص تتكشف للأولياء هذه العلوم التي تنكر عليهم، ويزندقون بها ويزندقهم بها، ويكفرهم من يؤمن بها إذا جاءته عن الرسل، وهي العلوم عينها وهي التي ذكرناها آنفاً ولأصحاب هذا المقام التصريف والتصرف في العالم".[٤١٠] وقسمهم إلى أقسام، هم:

١. (رجال المطلع): ويعرفهم بقوله: "وأمّا رجال المطلع: فهم الذين لهم التصـرف في

الأسماء الإلهية، فيستنزلون بها منها ما شاء الله، وهذا ليس لغيرهم، ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصريف الرجال الثلاثة، رجال الحد، والباطن، والظاهر، وهم أعظم الرجال، وهم الملامية، هذا في قوتهم وما يظهر عليهم من ذلك شيء، منهم أبو السعود وغيره".[٤١١]

٢. (رجال الحد): قال: "وأما رجال الحد فهم الذين لهم التصرف في عالم الأرواح النارية، عالم البرزخ والجبروت".[٤١٢]

٣. (أهل الجمع والوجود والإحاطة): وقال: "والقسم الرابع هم أهل الجمع والوجود والإحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه فيما علموه، ولهم التصريف بذلك العلم في العالم حيث شاؤا".[٤١٣] وقال: "النوع الرابع من علوم المعرفة ... فإذا أعطي التحكم في العالم فهي الخلافة فان شاء تحكم وطهر كعبد القادر الجيلي".[٤١٤]

عقيدة عبد الوهاب الشعراني (٩٧٣ هـ)[٤١٥]

ترجم لكثير من أقطاب التصوف وأوليائه ونسب لهم التصرف في الكون، منهم:

١. (إبراهيم بن أبي المجد بن قريش الدسوقي). زعم الشعراني أنه يتصرّف في العالم، وقلب الأعيان، وخرق العادات، والنطق بالمغيبات، وظهور العجائب على يديه.[٤١٦]

٢. (أحمد البدوي). زعم أنه خلص أحد مريديه بمصر من ثور هائج، فمد يده وهو بالعراق فخلصه منه. كما زعم أن النبي ﷺ والأنبياء عليهم السلام وأصحابهم والأولياء يحضرون مولده.[٤١٧]

٣. (أحمد السَّطيحة). سمي سطيحة لأنه كان كسيحا لا يتحرك. زعم الشعراني أنه يتكلم على الخواطر. وأن أم زوجته تسللت عليه ذات ليلة فرأته قد انتصب قائما سليما من الكساح كأحسن الشباب، فلما شعر بها زجرها، فخرست وتكسّحت وعميت إلى أن ماتت. وخطب مرة بنتا فرفضته كونه كسيحا، فأصابها الفالج. وأنكر عليه أهل قريته بشُبرا في مصر بعض أحواله فدعا عليهم، فوقع فيهم القتل وخربت قريتهم.[٤١٨]

٤. (أيوب الكنّاس). زعم الشعراني أن السلطان أراد منع أحد الخطباء من الوعظ بسبب لَحنِه، فشكاهم لشيخه أيوب الكنّاس، فخرج للسلطان من الحائط وهو في بيت الخلاء وعلى كتفه مكنسة في صورة أسد.[٤١٩] كما ذكر هذه القصة الخرافية، المناوي[٤٢٠]، والنبهاني[٤٢١].

٥. (رسلان بن يعقوب الجَعْبري). زعم الشعراني: صاحب الإشارات العالية، والكرامات الخارقة، والتصريف النافذ.[٤٢٢] كما زعم: أن الشيخ السبكي حضر له سماعا فأنشد القوّال شيئا، فكان الشيخ رسلان يثب في الهواء ويدور دورات ثم ينزل إلى الأرض

يسيرا يسيرا، فلما استقر على الأرض أسند ظهره إلى شجرة تين في تلك الدار، قد يبست فأورقت وأخضرت، وأينعت وحملت التين تلك السنة.[٤٢٣]

٦. (سويد السّنجاري). قال: "أحد من ملّكه الله تعالى التصرف في العالم وجمع له بين علمي الشريعة والحقيقة"[٤٢٤].

٧. (شعبان المجذوب). زعم أنه من المتصرفين في الكون، المطلعين على الغيب، وممن يوحي إليهم، وكان يمشي عريانا إلا ما ستر سوته. كما زعم أن الله يطلعه على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها، فكان إذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبا على العباد. وكان يحاكي سور القرآن، فيقول: (وما أنتم في تصديق هود بصادقين، ولقد أرسل الله لنا قومًا بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا وما لنا من ناصرين)، ثم قال: الله اجعل ثواب ما قرأناه من الكلام العزيز في صحائف فلان وفلان إلى آخر ما قال.[٤٢٥]

٨. (عبد القادر السُّبكي). زعم أنه من أهل الشطح والكشف، لا تحجب الجدران والبعد عنه شيئا، مشى على الماء راكبا حمارة له، له تصرفات مشينة مخالفة للشرع. وربما ادعى على بعض المنكرين عليه دعاوى باطلة في ظاهر الشرع، وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته، قهرا عليهم، وأخرب دورا كثيرة من المنكرين عليه لكونه كثير العطب.[٤٢٦]

٩. (عدي بن مسافر). زعم الشعراني: أن الشيخ عبد القادر قال: لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر. وكما زعم أنه يأمر الريح أن تسكن فتسكن لوقته.[٤٢٧]

١٠.(عقيل المنبجي). زعم أنه يسمى الطيار، وإذا نادى وحوش الفلوات جاءت لدعوته صاغرة حتى تسد الأفق.[٤٢٨] كما زعم النبهاني: أنه وضع سجادته على ماء نهر الفرات وغاص في الماء، وخرج من الجانب الآخر ولم يبتل له شيء، كما زعم أيضا: أنه قال: علامة الصادق لو قال لجبل تحرك لتحرك، فتحرك الجبل. وعلامة المبارك على أهل زمانه؟ لو وكز برجله الصخرة لتفجرت عيونا، فتفجرت صخرة كانت بين يديه عيونا، ثم عادت كما كانت.[٤٢٩] وأحد المتصرفين في الكون من قبورهم.[٤٣٠] وزعموا أنه في عام (٧٤٩هـ)، ظهر على قبره أنوار عظيمة، وصارت الأنوار تنتقل من قبر إلى قبر.[٤٣١]

١١. (علي الخواص البُرُلّسي). زعم الشعراني، أنه كان أميا لا يكتب ولا يقرأ، ومحل كشفه اللوح المحفوظ، وأنه أعطي التصريف في ثلاثة أرباع مصر وقُراها[٤٣٢]، وكان

يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض، ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته، ومن عزل ساعة عزله، وكان له إطلاع على قلوب الفقراء. وكان يصلي في الجامع الأبيض برملة لُدّ. وكان يقول أن مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه. وكان يقول: من تحقق بكتم الأسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه.[٤٣٣] وزعم ابن العماد أنه يعرف نسب بني آدم وجميع الحيوان. وأنه إذا شاوره أحد لسفر أن يقول: دستور يا أصحاب النوبة، اجعلوني تحت نظركم حتى أرجع[٤٣٤]، فإنهم يحبون الأدب معهم ولهم اطلاع على من يمرّ في دركهم".[٤٣٥]

١٢.(علي أبو خودة). زعم الشعراني أنه من أرباب الفواحش واللواطة مجاهر بالمعاصي، مُراود للمردان والنساء عن أنفسهم. وذكر أنه ركب مركبا ورفض صاحبه حمله مع الركاب لاشتهاره بالفواحش خوف العقوبة فأخرجه من المركب، فقال: يا مركب تسمري فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولا بغيره، وطلع جميع من فيها ولم تسر، كما زعم أنه هو وعبيده يمشون على الماء. وأعرض النبهاني لما ترجم له في جامعه عن ذكر تعرضه للنساء والصبيان، وذكر قصة العبيد والمركب.[٤٣٦]

١٣. (القاسم بن عبد الله أبو محمد البصري). زعم الشعراني أن مروره بذوي العاهات يذهبها، وبالأشجار يورقها. وكان يتكلم في علمي الشريعة والحقيقة. ولما مات وصلِّي عليه سمع في الجو أصوات طبول تضرب.[٤٣٧]

١٤. (محمد بن أحمد أبو عبد الله شمس الدين الديروطي). زعم الشعراني أنه كان يختفي إذا شاء في بيته أو غيره، وأن والدته كانت تضع ما يأكل وما يشرب، فيأكله وهي لا تراه، وإنما تسمع كلامه فقط. كما زعم أنه خرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف أهل المركب، فقال لهم الشيخ: لا تخافوا، ثم أشار إليها فتسمرت في الماء فلم يقدروا أن يحركوها.[٤٣٨]

١٥. (محمد بن حسن شمس الدين الحنفي). زعم الشعراني أنه أحد من صرّفه الله في الكون، ومكنه في الأحوال، وأنطقه بالمغيبات، وخرق له العوائد، وقلب له الأعيان، ومن المتطورين المتشكلين في صور الحيوانات. كما زعم أن علي وفا بيده رحى الوجود يدورها كيف يشاء، وأن محمد الحنفي يضع يده عليها فيمنعها من الدوران. وأنه يزور سكان البحر، فيدخل البحر بثيابه فيمكث ساعة طويلة ثم يخرج ولم تبتل ثيابه. كما زعم أنه كان يقرئ الجان على مذهب الإمام أبي حنيفة. وأن من كانت له حاجة فليأت إلى قبره فتقضى.[٤٣٩] وأنه إذا صلى يصلي عن يمينه أربعة روحانية، وأربعة جسمانية، لا يراهم إلا هو. وأنه إذا زار القرافة سلم على أصحاب القبور،

فيردون السلام عليه بصوت يسمعه من معه. وزعم أن الخضر عليه السلام كان يحضر مجلسه، ويجلس عن يمينه.[٤٤٠]

١٦. (محمد عنان). زعم أنه يعرف السماء طاقة طاقة. وكل من تشوش منه يقول للقمل اذهب إلى فلان فتمتليء ثيابه قملا حتى يكاد يهلك.[٤٤١]

١٧. (محمد الشِّربيني). عالم بما نسخ الله في اللوح المحفوظ، محول العصا إنسانا، الآخذ من الهواء حاجته، شاف الناس من ماء غسله بعد موته، المتكلم على سائر أهل الأرض، قالب ماء البحر عسلا، ولبنا. وكان يقبض من الهواء كل شيء يحتاجون إليه للبيت وغيره ويعطيه لهم. كما زعم أنه لما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل[٤٤٢] لقبض روحه، قال له الشيخ: ارجع إلى ربك فراجعه، فإن الأمر نسخ. فرجع عزرائيل وشفي أحمد من تلك الضعفة، وعاش بعدها ثلاثين عاما. وزعم نجم الدين الغزي: أنه أراد أن يعدي في البحر، ولم يدفع الأجرة، فقال له صاحب المركب زنقتنا بحمارتك، فأخذ ماء البحر كله في إبريق، ووقف المركب على الأرض فاستغفر المعدي وتاب، فصب الإبريق في البحر، ورجع الماء كما كان!. وذكر هذه الترهات النبهاني.[٤٤٣]

١٨. (يوسف بن عبد الله العجمي الكورآني). زعم الشعراني أن نظراته جعلت كلبا يهرع إليه الناس لقضاء حوائجهم، ولما مات الكلب ودفن، زارت الكلاب قبره وناحت عليه، كانت يقلب الماء لبنا، والأشياء التي يقع عليها بصره ذهبا. وأنه قلب أسطوانة أمام السلطان ذهبا، بواسطة أمره لأحد المماليك.[٤٤٤]

١٩. (أبو بكر الدّقْدوسي). زعم الشعراني أنه من أصحاب التصريف النافذ، وكانت الأعيان تُقلب له.[٤٤٥]

عقيدة إسماعيل حَقّي الخلوتي:

قال: "من عرف الله حق معرفته قد لا يحتاج إلى ركوب السفينة، بل يمشى على الماء كما وقع لكثير من أهل التصرف، ففيه تنبيه على العجز وتعريف للقصور".[٤٤٦]

عقيدة عبد العزيز الدباغ:

من كبار الصوفية الجهلة الأميين، نقل عنه تلميذه ابن المبارك، فقال: "والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته".[٤٤٧] ونقل عنه أيضا: "إن أهل الديوان إذا اجتمعوا فيه اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت إلى مثله من الغد، فهم رضي الله عنهم يتكلمون في قضاء الله تعالى في اليوم المستقبل والليلة التي تليه. ولهم التصرف في العوالم كلها، السفلية

والعلوية وحتى في الحُجب السبعين، فهم الذين يتصرفون فيه وفي أهله، وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم، فلا يهجس خاطر واحد منهم شيء إلا بإذن أهل التصرف ﷺ".[٤٤٨]

وقال تلميذه ابن المبارك: "وسألته ﷺ عن المجاذيب هل لهم دخل في الديوان؟ أو هل يتصرفون مثل ما يتصرف غير المجاذيب؟ فقال ﷺ: لا دخل لهم في الديوان، ولا بأيديهم تصرف، وإذا بلغ إليهم التصرف هلك الناس".[٤٤٩]

قلت: فهذا من الباطل المحض، الذي لا يحتاج إبطاله إلى برهان، ومن وصل عند الصوفية إلى درجة التصرف في الكون وإحياء الموتى، فمن باب أولى أن يمشي على الماء، ويطير في الهواء، وتطوى له الأرض. كما وصف الدباغ –في سياق كلامه– هذا الديوان وصفا أسطوريا، وذكر من يحضره من الأنبياء والملائكة والجن والأحياء والأموات، والنبي محمد ﷺ أحيانا.

عقيدة أبو العباس أحمد بن محمد ابن عجيبة (١٢٢٤ هـ)[٤٥٠]

قال: "من ملّك نفسه لله فقد مكّنه الله من التصرف في الكون بأسره، وكان حرّاً حقيقة، وفي ذلك يقول الشاعر:

دَعَوْنِي لمُلْكِهم فلمَّا أجبتُهم * قالُوا دَعَوْنَاك للمُلْك لا للمِلْكِ".[٤٥١]

وقال: "من ملك نفسه وهواه فقد ملكه الله ملك الدارين، ومن ملكته نفسه وهواه فقد أذلّه الله فى الدارين، ومن ملك نفسه لله فقد مكنه الله من التصرف في الكون بأسره، وكان حرّاً حقيقة".[٤٥٢] وقال أيضا: "وأما العارفون فلا تبقى لهم معاداة مع أحد قط، قد اصطلحوا مع الوجود بأسره، فمكنهم الله من التصرف في الوجود بأسره. والله ذو الفضل العظيم".[٤٥٣] وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ﴾: "أي خلفاء عنه تتصرفون في الوجود بأسره بأرواحكم، وأنتم في الأرض بأشباحكم، {وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ}، من أقطاب وأوتاد ونجباء ونقباء وغير ذلك، مما هو مذكور في محله".[٤٥٤]

وقال: "من شرف هذا الآدمي أن جعله خليفة عنه في ملكه، يتصرف فيه بنيابته عنه، ثم إن هذا التصرف يتفاوت على قدر الهمم، فبقدر ما ترتفع الهمة عن هذا العالم يقع للروح التصرف في هذا الوجود، فالعوام إنما يتصرفون فيما ملّكهم الله من الأملاك الحسية. والخواص يتصرفون بالهمة في الوجود بأسره، وخواص الخواص يتصرفُون بالله، أمرُهم بأمر الله، إن قالوا لشيء: كن يكون بإذن الله، مع إرادة الله وسابق علمه وقدره، وإلا فالهمم لا تخرق أسوار الأقدار. والحاصل: أن من بقي مع

الأكوان شهودا وافتقارا، كان محبوسا معها، ومن كان مع المُكون كانت الأكوان معه، يتصرف فيها بإذن الله، خليفة عنه فيها، وهم متفاوتون".[٤٥٥]

وقال: "فالمُقَسِّمات أمرا: فالأرواح أو الأسرار الكاملة، التي تقسم الأرزاق المعنوية والحسية، حيث جعل الله لها ذلك بفضله عند كمالها، وهذه أرواح أهل التصرُّف من الأولياء".[٤٥٦]

عقيدة أشرف على التهانوي (١٣٦٢هـ)[٤٥٧]

قال: "إن أهل التصرف يقدرون على العناصر، فيركّبون الأجساد ويتشكلون في الأشكال، وذلك لأن الروح ذات انبساط، فيوقفون بينها وبين عدد من الأجساد، مما يسهّل عليهم التشكل في أشكال مختلفة".[٤٥٨]

قلت: فهذه نصوص صريحة توضح عقيدة كبار أهل التصوف في قدرة أقطابهم على التصرف في الكون، وهو ما لم يحصل لصحابة رسول الله ﷺ، والصحابة أفضل الخلق بعد الأنبياء.

ثالثا: أقطاب الصوفية وأوليائهم يعلمون الغيب:

علم الغيب مما اختص الحق به جل وعلا دون بقية خلقه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (النمل: ٦٥). وقال جل في علاه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩). وقد تبرأ الأنبياء عليهم السلام من هذه الدعوى، قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا اعلم الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٥٠). وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ اعلم الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٨).

ومع ذلك رويت وحيكت قصص وخرافات صوفية، وحكايات عديدة تتضمن أن الأقطاب والأولياء يعلمون الغيب، وهذا مما يناقض ويهدم ثوابت الشرع المطهر، ومشاركة لله عز وجل في خصوصياته وصفاته.

عقيدة أبي طالب المكي:

ذكر عن بعضهم أنه قال: "كان قد بقي في نفسي شيء من القدر، وكنت أستكشفه من العلماء فلا ينكشف، حتى قيّض اللّه تعالى لي بعض الأبدال فاستكشفته إياه، فقال: ويحك ما تصنع بالاحتجاج؟ نحن يُكشّف لنا عن سرّ الملكوت، فننظر إلى الطاعات تنزل صوراً من السماء، حتى تقع على جوارح قوم فتتحرك الجوارح بها،

وننظر إلى المعاصي صوراً مصورة تنزل من السماء، فتقع على جوارح قوم فتتحرك بها، قال: فَكُشف عن قلبي القدر وأوقع لي العلم بمشاهدة القدرة".[٤٥٩]

عقيدة عبد الكريم الجيلي:

قال في قصيدة يدعي فيها الإلوهية[٤٦٠]:

لي الملك في الدارين لم أر فيهما * سواي فأرجو فضله أو فأخشاه

إلى أن يقول:

لي الملك والملكوت نسجي وصنعتي * لي الغيب والجبروت مني منشاه

عقيدة عبد الوهاب الشعراني:

ذكر عشرات القصص الخرافية والحكايات عن عدد كبير من أقطاب وأولياء الصوفية، وعلمهم الغيب وما في اللوح المحفوظ، توسعنا في الحديث عنهم في أولا وثانيا.[٤٦١]

عقيدة إمداد الله المهاجر المكي:

أحد علماء ديوبند، قال: "زعم بعض الناس أن الأنبياء والأولياء لا يعلمون الغيب، وأما أنا فأقول: إنه بإمكان أهل الحق أن يبصروا المغيبات، ويدركوها إذا ما التفتوا إليها".[٤٦٢]

رابعا: أقطاب الصوفية وأوليائهم يتحكمون في السموات والأرض:

مراتب الأبدال عند الصوفية سبعة على عددهم، وكل بدل يحكم سماء من السموات السبع، وإقليما من أقاليم الأرض، وهذا فيه تعطيل للذات الإلهية، تعالى الله عما يقوله ضلال الصوفية. وهذه المراتب لا دليل عليها من كتاب ولا سنة، وإنما هي من وحي إبليس إلى أقطاب التصوف.

عقيدة ابن عربي:

لابن عربي تنظير وفلسفة غريبة في ذلك، نذكر كلامه بنصه وتمامه، ليعلم القارئ ضلال هذا المنهج وجنايته على الشريعة الغراء، وأتباعها علماء ومريدين، ممن سلك طريق التصوف للتعبد، فيقول: "ثَمّ رجالاً سبعة يقال: لهم الأبدال، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة، لكل بدل إقليم، وإليهم تنظر روحانيات السموات السبع، ولكل شخص منهم قوة من روحانيات الأنبياء الكائنين في هذه السموات".[٤٦٣]

وقال أيضا: "ومنهم ﷺ الأبدال، وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة، لكل بدل إقليم فيه ولايته، واحد منهم على قدم الخليل عليه السلام، وله الإقليم الأول، وأسوقهم على الترتيب إلى صاحب الإقليم السابع، والثاني على قدم الكليم عليه السلام، والثالث على قدم هارون، والرابع على قدم إدريس، والخامس على قدم يوسف،

والسادس على قدم عيسى، والسابع على قدم آدم، على الكل السلام، وهم عارفون بما أودع الله سبحانه في الكواكب السيارة، من الأمور والأسرار في حركاتها ونزولها في المنازل المقدرة ولهم من الأسماء أسماء الصفات".[٤٦٤] وقال أيضا: "وجعل هذه الأرض سبعة أقاليم، واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الأبدال، لكل بدل إقليم، يمسك الله وجود ذلك الإقليم به".[٤٦٥] كما زعم اجتماعه بهم في مكة، فقال: "واجتمعت بهؤلاء الأبدال السبعة بحرم مكة، خلف حطيم الحنابلة، وجدتهم يركعون هناك فسلمت عليهم وسلموا علينا، وتحدثت معهم فما رأيت أحسن سمتاً منهم، ولا أكثر شغلاً منهم بالله".[٤٦٦] وقال أيضا:

إن العظيم إذا عظّمته نزلا * وإن تعاظمت جلّت ذاته فعلا
فهو الذي أبطل الأكوان أجمعها * من باب غيرته وهو الذي فعلا
وليس يدرك ما قلنا سوى رجل * قد جاوز الملأ العلوي والرُّسلا
وهام فيمن يظن الخلق أجمعه * تحصيله وسها عن نفسه وسلا
ذاك الرسول رسول اللّه أحمدُنا * رب الوسلية في أوصافه كملا

اعلم أن لهذا المنزل أربعة عشر حكماً:

الأول يختص بصاحب الزمان.
والثاني والثالث يختص بالأمامين.
والرابع والخامس والسادس والسابع يختص بالأوتاد.
والثامن والتاسع والعاشر والأحد عشر.
والاثنا عشر والثالث عشر والرابع عشر يختص بالإبدال.

وبهذه الأحكام يحفظ اللّه عالم الدنيا، فمن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ اللّه الوجود على عالم الدنيا، ونظيره من الطب تقويم الصحة، كما أنه بالأبدال تنحفظ الأقاليم، وبالأوتاد ينحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق، وبالإمامين ينحفظ عالم الغيب الذي في عالم الدنيا، وعالم الشهادة وهو ما أدركه الحس، وبالقطب ينحفظ جميع هؤلاء، فإنه الذي يدور عليه أمر عالم الكون والفساد، وهؤلاء على قلب أربعة عشر نبياً، وهم: آدم وإدريس ونوح، وإبراهيم ويوسف وهود، وصالح وموسى وداود، وسليمان ويحيى وهارون، وعيسى ومحمد سلام اللّه عليهم وعلى المرسلين والحمد لله رب العالمين".[٤٦٧]

عقيدة د. حسن الشرقاوي:

قال متأثرا بابن عربي، ومقتبسا من كلامه السابق فقال:"ترتيب الأبدال كترتيب السموات السبع، بحيث يكون ارتباط البدل الأول بالسماء السابعة على الوجه التالي:

البدل الأول: يحكم الإقليم الأول للسماء السابعة، على قلب الخليل عليه السلام.
البدل الثاني: يحكم الإقليم الثاني للسماء السادسة، على قلب موسى عليه السلام.
البدل الثالث: يحكم الإقليم الثالث للسماء الخامسة، على قلب هارون عليه السلام.
البدل الرابع: يحكم الإقليم الرابع للسماء الرابعة، على قلب إدريس عليه السلام.
البدل الخامس: يحكم الإقليم الخامس للسماء الثالثة، على قلب يوسف عليه السلام.
البدل السادس: يحكم الإقليم السادس للسماء الثانية، على قلب عيسى عليه السلام.
البدل السابع: يحكم الإقليم السابع للسماء الأولى، على قلب آدم عليه السلام".[٤٦٨]

خامسا: قدرة أقطاب التصوف وأوليائهم على التطور والتشكل:

وهو ما يسمى عندهم بـ "عالم المثال"، حيث يعتقد أقطاب التصوف أن الأبدال يتركون صورهم في أماكنهم أثناء تحركهم في الكون، حتى لا يفتقدهم أحد، وأن هذا هو سبب تسميتهم. وكلامهم في هذا صريح لا مواربة فيه، ومن أقوالهم:

عقيدة ابن عربي:

ومما قاله في ذلك عن عروج النبي ﷺ إلى السماء: "فلما وصل إلى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب: من هذا؟ فقال: جبريل، قال: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قال: وقد بعث إليه؟ قال قد بعث إليه، ففتح فدخلنا، فإذا بآدم ﷺ وعن يمينه أشخاص بَنيه السعداء أهل الجنة، وعن يساره نسم بنيه الأشقياء عَمَرة النار، ورأى ﷺ نفسه في أشخاص السعداء، الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى، وعلم عند ذلك كيف يكون الإنسان في مكانين وهو عينه لا غيره، فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات في المرآة والمرايا ... إلى أن قال: ... وعلم عند ذلك كيف يكون الإنسان في مكانين وهو عينه لا يتغير".[٤٦٩]

عقيدة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي (٧٢٩ هـ)[٤٧٠]

أحد كبار الصوفية ومصنفيهم، قال: "كان جبريل عليه السلام يتمثل في صورة دحية، وتمثل لمريم بشرا سويا، وفي الممكن أن يخص بعض عباده في حال الحياة بخاصة لنفسه الملكية القدسية وقوة لها يقدر بها على التصرف في بدن آخر غير بدنها المعهود مع استمرار تصرفها في الأول، وقد قيل في الأبدال أنهم سموا أبدالا لأنهم قد يرحلون إلى مكان، ويقيمون في مكانهم الأول شبحا آخر شبيها بشبحهم الأصلي بدلا عنه". نقل كلامه السيوطي على جهة القبول والرضا به وسكت عنه.[٤٧١]

قلت: كلام باطل لا دليل عليه من كتاب وسنة، استفاده القونوي من طاغوت الصوفية ابن عربي، السابق، والذي قرر وأصّل لتعدد جسد النبي ﷺ، لما تكلم على قصة الإسراء والمعراج.

عقيدة جلال الدين السيوطي:

والذي صنف رسالة في إثبات هذه العقيدة سماها (المنجلي في تطور الولي)، زعم فيها أن الولي يمكن أن يكون في أكثر من مكان، وسبب ذلك اختلاف بعض الناس في أن أحد أولياء الصوفية واسمه: (عبد القادر الطشطوشي) بات عنده وحلفهم بالطلاق. فسئل السيوطي عن ذلك، فقال: "فأرسلت قاصدي إلى الشيخ عبد القادر، فسأله عن ذلك، فقال: ولو قال أربعة أني بت عندهم لصدقوا، فأفتيت بأنه لا يحنث واحد منهما".[٤٧٢]

ثم أيد عقيدته الفاسدة فقال نقلا عن بعض أقطاب: "قد نص على إمكان ذلك أئمة أعلام، منهم العلامة علاء الدين القونوي شارح الحاوي، والشيخ تاج الدين السبكي، وكريم الدين الآملي شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء، وصفي الدين بن أبي المنصور، وعبد الغفار بن نوح القوصي صاحب التوحيد، والعفيف اليافعي، والشيخ تاج الدين بن عطاء الله، والسراج ابن الملقن، والبرهان الأبناسي، والشيخ عبد الله المنوفي وتلميذه الشيخ خليل المالكي".[٤٧٣]

ووجه السيوطي معتقده الفاسد فقال: "توجيه ذلك ثلاثة أمور:

أحدها: أنه من باب تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما يقع ذلك للجان.

والثاني: أنه من باب طي المسافة وزوي الأرض من غير تعدد، فيراه الرائيان كل في بيته وهي بقعة واحدة إلا أن الله طوى الأرض ورفع الحجب المانعة من الاستطراق، فظن أنه في مكانين، وإنما هو في مكان واحد، وهذا أحسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه إياه لقريش صبيحة الإسراء.

والثالث: أنه من باب عظم جثة الولي بحيث ملأ الكون، فشوهد في كل مكان، كما قرر بذلك شأن ملك الموت ومنكر ونكير حيث يقبض من مات في المشرق وفي المغرب في ساعة واحدة، ويسأل من قبر فيهما في الساعة الواحدة، فإن ذلك أحسن الأجوبة في الثلاثة، ولا ينافي ذلك رؤيته على صورته المعتادة، فإن الله يحجب الزائد عن الأبصار أو يدمج بعضه في بعض، كما قيل بالأمرين في رؤية جبريل في صورة دحية، وخلقته الأصلية أعظم من ذلك بحيث إن جناحين من أجنحته يسدان الأفق".[٤٧٤]

عقيدة عبد الوهاب الشعراني ونسبته التطور والتشكل بعضهم

ترجم لعدد من أولياء التصوف ونسب لهم التطور والتشكل، منهم:

١. عبد القادر بن محمد الطشطوطي. زعم أنه كان يسمى بين الأولياء صاحب مصر

وكان من شأنه التّطور، زعم الشعراني أنه كان لا يصلي الصلوات بمصر، وإنما يصلي في الجامع الأبيض برملة لد".[٤٧٥] وانظر ما ذكرناه آنفا في عقيدة السيوطي.

٢. شمس الدين الحنفي. زعم أنه كان يتطور في بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع أركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود إلى حالته المعهودة.[٤٧٦] وقد ترجم له ترجمة طويلة في عدة صفحات ذكر فيها أشياء عجيبة كالتصرف في الكون.

عقيدة علي ملا قاري (١٠١٤هـ)

قال: "وبعد حملنا على عالم المثال فيزول الإشكال على كل حال، فإن الأولياء في عالم الدنيا مع ضيقها، قد يحصل لهم أبدان مكتسبة وأجسام متعددة، تتعلق حقيقة أرواحهم بكل واحد من الأبدان، فيظهر كل في خلاف آخر من الأماكن والأزمان".[٤٧٧]

عقيدة علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (١٠٤٤هـ)[٤٧٨]

قال: "الأرواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال".[٤٧٩]

سادسا: عقيدة قدرتهم المشي على الماء والطيران في الهواء وطي الأرض لهم

عقيدة كبار أهل التصوف ومن لف لفهم راسخة في طي الأرض لأوليائهم، يدل عليه كثرة ذكر القصص والخرافات عن هذه القضية في كتبهم ومجالسهم، قال الشاعر[٤٨٠]:

فيا لها عجبًا إذ صار عارفُهُم * يمشي على الماء من بين البريَّاتِ

هذا بديعٌ من الأشياءِ ظاهرُهُ * وليس ذا بعجيبٍ في الإشاراتِ

عقيدة الحكيم الترمذي (٣٢٠ هـ)

أحد منظري التصوف والقائلين بختم الولاية، قياسا على ختم النبوة، فكفّره علماء ترمذ ونفوه عنها.[٤٨١] ومما قاله في ذلك مزدريا علماء الشريعة، والذين يسمونهم بعلماء الظاهر: "وكذلك علماء الباطن، وهم الحكماء زيدت في عقولهم، وبذلك نالوا العلم، فقدروا على احتمال ما عجزت عنه علماء الظاهر، ألا يرى أن كثيرا من علماء الظاهر دفعوا أن تنقطع الوسوسة من الآدمي في صلاته ودفعوا أن يكون له مشي على الماء أو تطوي له الأرض أو يهيأ له رزق من غير وجوه الآدميين حتى أنكروا عامة هذه الروايات التي جاءت في مثل هذه".[٤٨٢]

عقيدة أبي طالب المكي:

قال: "وحدثونا عن بعض الصوفية قال: كنت قائمًا مع أبي عبيد التسّتري، وهو يحرث أرضه بعد العصر من يوم عرفة، فمر به بعض إخوانه من الأبدال فساره بشيء، فقال أبو عبيد: لا، فمرّ كالسحاب يمسح الأرض حتى غاب عن عيني، فقلت

لأبي عبيد: ما قال لك؟ فقال: سألني أن أحج معه فقلت لا، فقال: ألا فعلت؟ قال: ليس لي في الحج نية، وقد نويت أن أتمم هذه الأرض العشية، فأخاف إن حججت معه لأجله أتعرض لمقت الله تعالى، لأني أدخل في عمل الله تعالى شيئًا غيره فيكون هذا عندي أعظم من سبعين حجة".[٤٨٣] وتابعه أبو حامد الغزالي.[٤٨٤] وقال أيضا: "وذهب إلى هذا المعنى سهل التستري[٤٨٥]، وقال: سبعة عشر مقاماً في المعرفة، أدناها المشي على الماء وفي الهواء، وظهور كنوز الأرض، وهذا كله من زخرف الدنيا. وقد حكي لنا معنى هذا عن الجنيد قال: اجتمع أربعة من الأبدال في جامع المنصور ليلة العيد، فلما أسحروا قال أحدهم: أما أنا فقد نويت أن أصلي العيد في بيت المقدس، وقال الآخر: أما أنا فقد نويت أن أصلي العيد بطرسوس، وقال الثالث: أما أنا فقد نويت أن أصلي العيد بمكة، وسكت الرابع وكان أعرفهم فقيل له: أنت أيّ شيء نويت فقال: أما أنا فقد نويت اليوم ترك الشهوات لا أصلي إلا في هذا المسجد الذي بِتّ فيه".[٤٨٦]

عقيدة ابن عربي:

يؤصل ابن عربي لهذه العقيدة فيقول: "وإن العبد إذا صلى استقبل ربه، ومن كل ما ورد في الله من أمثال هذه النِّسب، وليس للعيسَوي من هذه الأمّة من الكرامات المشي في الهواء، ولكن لهم المشي على الماء، والمحمدي يمشي في الهواء بحكم التبعية، فإن النبيّ ﷺ ليلة أسري به وكان محمولا، قال في عيسى عليه السلام: لو ازداد يقيناً لمشى في الهواء، ولاشك أن عيسى عليه السلام أقوى في اليقين منا بما لا يتقارب، فإنه من أُولي العزم من الرسل، ونحن نمشي في الهواء بلا شك، وقد رأينا خلقاً كثيراً ممن يمشي في الهواء في حال مشيهم في الهواء، فعلمنا قطعاً أن مشينا في الهواء إنما هو بحكم صدق التبعية".[٤٨٧] وقال أيضا: "كما أن لمن أطعم الطعام وكسى العراة، إما من ماله أو بالسعي عليهم، أو علّم جاهلا وأرشد ضالا، لأن هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية، وبينهما وبين الماء مناسبة بَيِّنة، فمن أحكمها فقد حصل الماء تحت حكمه، إن شاء مشى عليه".[٤٨٨]

عقيدة جلال الدين السيوطي:

وهو أحد من طويت له الأرض ذكره الشعراني عنه فقال: "ذكر خادم سيدي الشيخ جلال الدين السيوطى رضي الله عنه وأرضاه محمد بن على الحباك، أن الشيخ قال له يوما وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشى بمصر بالقرافة: أتريد أن تصلى العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك على حتى أموت. قال: فقلت: نعم. قال: فأخذ بيدى، وقال: غمّض عينيك فغمضتهما فرحل بى نحو سبع وعشرين خطوة،

ثم قال لى: افتح عينيك، فإذا نحن بباب المعلاة، فزرنا أمنا السيدة خديجة، والفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، ودخلت الحرم فطفنا، وشربنا من ماء زمزم، وجلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر، وطفنا وشربنا من ماء زمزم. ثم قال لى: يا فلان ليس العجب من طي الأرض لنا! وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا؟ ثم قال لي: إن شئت تمضى معي وإن شئت تقيم حتى يأتي الحج؟ قال: فقلت: أذهب مع سيدي، فمشينا إلى باب المعلاة وقال: غمّض عينيك، فغمضتهما فهرول بى سبع خطوات، ثم قال لى: افتح عينيك فإذا نحن بالقرب من الجيوشي، فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض".[٤٨٩] ونقل هذه القصة عنه أيضا نجم الدين الغزي، وابن العماد، والنبهاني.[٤٩٠]

كما نقل السيوطي نفسه عن خليل المالكي صاحب المختصر ما ذكره في مناقب الشيخ عبد الله المنوفي ما نصه: "الباب السادس في طي الأرض له، مع عدم تحركه، من ذلك أن رجلا جاء من الحجاز، وسأل عن الشيخ، وذكر أنه رآه واقفا بعرفة، فقال له الناس: الشيخ لم يزل من مكانه، فحلف على ذلك، فطلع الشيخ، وأراد أن يتكلم، فأشار إليه بالسكوت، وذكر وقائع أخرى وقعت له من هذا النوع، ثم قال: فإن قلت: كيف يمكن وجود الشخص الواحد بمكانين، قلت: الولي إذا تحقق في ولايته تمكن من التصور في روحانيته، ويعطى من القدرة التصوير في صور عديدة، وليس ذلك بمحال؛ لأن المتعدد هو الصورة الروحانية، وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله، كما حكى عن قضيب البان، أنكر عليه بعض الفقهاء عدم الصلاة في جماعة، ثم اجتمع ذلك الفقيه به، فصلى بحضرته ثمان ركعات في أربع صور، ثم قال له: أي صورة لم تصل معكم؟ فقبل يد الشيخ وتاب".[٤٩١]

عبد الوهاب الشعراني ونسبه بعضهم لأهل الخطوة وطي الأرض لهم:

طالع ما ذكرناه تحت عقيدته في أولا، وثانيا.

١. (عثمان بن مرزوق أبو عمرو القرشي). زعم أنه من صدور العارفين، صاحب الأفعال الخارقة، وأن الله خرق له العوائد، وقلب له الأعيان، ومن أهل الخطوة. كما زعم أنه صلى العشاء بمصر ثم خرج هو خادمه يتماشيان فدخلا مكة فصليا في الحجر، ثم خرجا إلى المدينة فدخلاها فزارا رسول الله ﷺ، ثم خرجا إلى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ثم رجعا إلى مصر قبل الفجر. ونقل النبهاني هذه القصة وعزاها للشعراني.[٤٩٢]

٢. (عقيل المنبجي). زعم أنه يسمى الطيار، لأنه لما أراد الانتقال من قريته التي كان بها مقيما ببلاد الشرق صعد إلى منارتها ونادى أهلها، فلما اجتمعوا طار في الهواء

والناس ينظرون إليه، فجاءوا فوجدوه في منبج.[٤٩٣] وأحد المتصرفين في الكون من قبورهم.[٤٩٤] وهذا غيض من فيض مما ذكر في طبقات الشعراني الكبرى.

عقيدة مشايخ الطائفة الديوبندية:

يعتقد مشايخ هذه الطائفة بطي المسافات لهم في لحظات، وأنهم يزورون المسجد الحرام كل يوم من محل إقامتهم بالهند أو غيرها. وذكر صاحب كتاب (الديوبندية) قصة عن الشيخ محمود حسن النكينوي، أن حماته والتي كانت تسكن مكة كانت تخبره أنها كانت ترى الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي كل يوم يصلي الفجر بالمسجد الحرام. كما ذكر الملف عددا من القصص عن مشايخهم.[٤٩٥]

سابعا: اجتماع أقطاب الصوفية وأوليائهم بالخضر عليه السلام

شخصية الخضر عليه السلام من الشخصيات التي حظيت باهتمام زائد لدى أقطاب التصوف ومشايخه ومريديه، وأن الاجتماع به والتلقي عنه من مرتكزات وثوابت التصوف، وكم لهم في ذلك من حكايات وقصص، وخرافات منثورة في في مؤلفات مشايخ التصوف. ولقيا الخضر أمر لم يحصل لأفضل الأولياء بعد الأنبياء، صحابة رسول الله ﷺ، فلم يؤثر عن أي منهم أنه قال: رأيت الخضر أو اجتمعت به، والسبب هو اعتقادهم موته عليه السلام، لا كما يعتقد أهل الخرافة وأربابها من معتنقي التصوف حياته.

عقيدة أبي طالب المكي

ذكر لقيا بعض الأقطاب والأولياء للخضر عليه السلام فقال: "وقيل لبعض العارفين من الأبدال: الناس يقولون إنك محبّ فقال لست محبّاً المحب متعوب ولكني محبوب وقيل له أيضاً الناس يقولون إنك واحد من السبعة، فقال: أنا كل السبعة، وقال هذا إذا رأيتموني فقد رأيتم أربعين بدلاً، قيل: كيف وأنت شخص واحد؟ قال: لأني قد رأيت أربعين بدلاً فأخذت من كل بدل خلقاً من أخلاقه، وقيل له: بلغنا أنك ترى الخضر فتبسم ثم قال: ليس العجب ممّن يرى الخضر ولكن العجب ممن يريد الخضر أن يراه فيحجب عنه فلا يقدر عليه ولعمري أن من كان عند الله لم يره بشر ولا ملك".[٤٩٦] كما زعم أن بشر الحافي، وغيره ممن رأوه.[٤٩٧]

عقيدة عبد الكريم بن هوازن القشيري (٤٦٥هـ)

زعم أن أحدهم رأى في البادية رجلا علّمه اسم الله الأعظم، فدعا به بعده فرأى الخضر عليه السلام.[٤٩٨] كما زعم أن بلالا الخواص قال: "كنت في تيه بنى إسرائيل فإذا رجل يماشيني فتعجبت منه ثم ألهمت أنه الخضر عليه السلام فقلت له: بحق الحق من أنت. فقال: أخوك الخضر".[٤٩٩] وقيل لإبراهيم الخواص: "حدثنا بأعجب ما رأيته في أسفارك

فقال: لقيني الخضر عليه السلام فسألني الصحبة فخشيت أن يفسد على توكلي بسكوني إليه ففارقته".[٥٠٠]

عقيدة ابن عربي:

زعم أنه لقي الخضر في أماكن عدة منها إشبيلية وأفاده بالتسليم للشيوخ وأن لا ينازعهم[٥٠١]، فقال: "روينا عن بعض الصالحين أنه لقي الخضر فقال له: ما تقول في الشافعي؟ فقال: هو من الأوتاد. فقال: فما تقول في أحمد بن حنبل؟ قال: رجل صديق. قال: فما تقول في بشر الحافي؟ قال: ما ترك بعده مثله".[٥٠٢] كما زعم بقاءه في في الدنيا، ونص كلامه: "وأبقى في الأرض أيضا إلياس وعيسى، وكلاهما من المرسلين، وهما قائمان بالدين الحنيفي الذي جاء به محمد ﷺ، فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم أنهم رسل، وأما الخضر وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا، فهؤلاء باقون بأجسامهم في الدار الدنيا".[٥٠٣] كما زعم روايته عنه فقال: "روينا عن الخضر أنه قال: ما من يوم حدثت فيه نفسي أنه ما بقي ولي لله في الأرض إلا قد رأيته واجتمعت به، فلا بد لي أن اجتمع في ذلك اليوم مع ولي لله لم أكن عرفته قبل ذلك. وروينا عنه أنه قال: اجتمعت بشخص يوماً لم أعرفه، فقال لي: يا خضر سلام عليك، فقلت له: من أين عرفتني؟ فقال لي: إن الله عرفني بك، فعلمت أن لله عباداً يعرفون الخضر ولا يعرفهم الخضر".[٥٠٤]

عقيدة محمد وفا (٧٦٥ هـ)[٥٠٥]

قال: "لكل ولي خضر هو تمثال روح ولايته، كما لكل نبي صورة جبريل، هي تمثل روح نبوته يظهر لحِسّه من فوق نفسه".[٥٠٦]

عقيدة جلال الدين السيوطي

زعم حياته عليه السلام وقال في ذلك شعرا جوابا على سؤال ورد عليه حول حياته فقال[٥٠٧]:

من بعد حمدي دائما وثنائي * ثم الصلاة لسيد النجباء
للناس خلف شاع في خضر وهل * أودى قديما أو حي ببقاء
ولكل قول حجة مشهورة * تسمو على الجوزاء في العلياء
والمرتضى قول الحياة فكم له * حجج تجل الدهر عن إحصاء
خضر وإلياس بأرض مثل ما * عيسى وإدريس بقوا بسماء
هذا جواب ابن السيوطي الذي * يرجو من الرحمن خير جزاء

ثم نقل عن القشيري في رسالته عن بلال الخواص قال: "كنت في تيه بني

إسرائيل فإذا رجل يماشيني فعجبت، فألهمت أنه الخضر عليه السلام، فقلت له: بحق الحق من أنت؟ قال: أخوك الخضر. قلت: أريد أن أسألك، قال: سل، قلت: ما تقول في الشافعي؟ قال: هو من الأوتاد، قلت: وما تقول في أحمد بن حنبل؟ قال: رجل صديق، قلت: ما تقول في بشر الحافي؟ قال: لم يخلق بعده مثله، قلت: بأي وسيلة رأيتك؟ قال: ببركة أمك".[٥٠٨]

كما نقل عن اليافعي، عن بعض أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني، قصة ينحو فيها إلى اعتقاد كون الأبدال من أهل الخطوة، وأنهم سبعة يلتقون بالخضر، وذكر قصة خروج الشيخ عبد القادر من داره ليلة، من بغداد، إلى نهاوند، فدخل مكانا شبيها بالرباط، وإذا فيه ستة نفر فبادروا إلى السلام عليه ومعهم رجل ميت بوجود الخضر عليه السلام، ودخل رجل نصراني مكشوف الرأس، طويل الشارب وجلس بين يدي الشيخ، فأخذ عليه الشيخ الشهادتين وقص شعر رأسه وشاربيه، وألبسه طاقية وسماه محمدا، وقال: لأولئك النفر: قد أمرت أن يكون هذا بدلا عن الميت، قالوا: سمعا وطاعة، ثم خرج الشيخ وتركهم، وعاد إلى بغداد في نفس اليوم.[٥٠٩]

عقيدة عبد الوهاب الشعراني

قال في ترجمة علي النبتيتي: "وكان يجتمع بالخضر عليه السلام، وذلك أدل دليل على ولايته، فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية، وسمعته يقول: وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص إلا إن جمعت فيه ثلاث خصال، فإن لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط، ولو كان على عبادة الملائكة: الخصلة الأولى أن يكون العبد على سننه في سائر أحواله، والثانية ألا يكون له حرص على الدنيا، والثالثة أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام لا غل، ولا غش ولا حسد، وحكى له عن الشيخ أبي عبد الله التستري أحد رجال رسالة القشيري أنه كان يجتمع بالخضر عليه السلام، ويقول: إن الخضر لا يجتمع بأحد إلا على وجه التعليم له فإنه غني عن علم العلماء لما معه من العلم اللدني".[٥١٠]

وقد ترجم لكثير من أقطاب وأولياء الصوفية ممن نسب إليهم لقيا الخضر عليه السلام. وممن زعم الشعراني لقياهم الخضر: عمر بن عبد العزيز.[٥١١] بشر بن الحارث.[٥١٢] أحمد بن أبي الحواري.[٥١٣] إبراهيم بن إسماعيل الخواص.[٥١٤] عبد القادر الجيلاني.[٥١٥]

١. علي بن وهب السنجاري.[٥١٦] أبو سعيد القلوري.[٥١٧]

وغيرهم كثير من أقطاب التصوف وأوليائه.

عقيدة محمود الألوسي المفسر (١٢٧٠ هـ)[٥١٨]

ذكر اجتماع الخضر بالصوفية، وقاس ذلك على اجتماع النبي محمد ﷺ مع نبي الله موسى عليه السلام، كما زعم روايته للصلاة البشيشية المبتدعة بسنده إلى الخضر عليه السلام عن ابن بشيش، وننقل كلامه بنصه ليظهر لنا ضلال القوم وإضلالهم: "لا نسلم اجتماعه بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة ولا يلتفت إلى قولهم، فالكذابون الدجالون يكذبون على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ، فلا يبعد أن يكذبوا على الخضر عليه السلام ويقولوا: قال، وجاء، إنما القول باجتماعه بأكابر الصوفية والعباد، المحافظين على الحدود الشرعية، فإنه قد شاع اجتماعه بهم حتى أن منهم من طلب الخضر مرافقته فأبى، وروي ذلك عن علي الخواص رحمة الله تعالى عليه في سفر حجه، وسئل عن سبب إبائه فقال: خفت من النقص في توكلي حيث اعتمد على وجوده معي.

وتعقب بأن اجتماعه بهم واجتماعهم به يحتمل أن يكون من قبيل ما يذكرونه من اجتماعهم بالنبي ﷺ واجتماعه عليه الصلاة والسلام بهم، وذلك أن الأرواح المقدسة قد تظهر متشكلة ويجتمع بها الكاملون من العباد، وقد صح أنه ﷺ رأى موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره، ورآه في السماء ورآه يطوف بالبيت. وادعى الشيخ الأكبر[٥١٩] قدس سره الاجتماع مع أكثر الأنبياء عليهم السلام لا سيما مع إدريس عليه السلام، فقد ذكر أنه اجتمع به مرارا، وأخذ منه علما كثيرا، بل قد يجتمع الكامل بمن لم يولد بعد كالمهدي، وقد ذكر الشيخ الأكبر أيضا اجتماعه معه، وهذا ظاهر عند من يقول: إن الأزل والأبد نقطة واحدة، والفرق بينهما بالاعتبار عند المتجردين عن جلابيب أبدانهم، ولعل كثرة هذا الظهور والتشكل من خصوصيات الخضر عليه السلام، ومع قيام هذا الاحتمال لا يحصل يقين أيضا بأن الخضر المرئي موجود في الخارج كوجود سائر الناس فيه كما لا يخفى.

ومما يبنى على اجتماعه عليه السلام بالكاملين من أهل الله تعالى بعض طرق إجازتنا بالصلاة البشيشية فإني أرويها من بعض الطرق عن شيخي علاء الدين علي أفندي الموصلي عن شيخه ووالده صلاح الدين يوسف أفندي الموصلي عن شيخه خاتمة المرشدين السيد علي البندنيجي عن نبي الله تعالى الخضر عليه السلام عن الولي الكامل الشيخ عبد السلام بن بشيش قدس سره".[٥٢٠] كما ذكر عن السهروردي في السر المكتوم أن الخضر عليه السلام حدثه بثلاثمائة حديث سمعها من النبي ﷺ شفاها.[٥٢١]

ثامنا: أقطاب التصوف وأوليائهم هم أصحاب العلم اللدني:

من ثوابت الشريعة الغراء تلقي العلم عن طريق أهله مباشرة، وهذه سنة

إلاهية، فجبريل ﷺ تلقى الوحي عن الله عز وجل، والنبي ﷺ تلقاه عنه ﷺ، والصحابة ﷺ تلقوا عنه ﷺ، وهكذا التابعون فمن بعدهم، تلقوا المعارف والعلوم وعلى رأسها علم الكتاب والسنة، وذلك بالجلوس على الركب في حلق العلم، والرحلة في سبيل تلقيه عن أهله الذين أمرنا الله بسؤالهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٣، ٤٤).

لكن التصوف له منهج مغاير في التلقي، وهذا المنهج من مرتكزاته المخالفة لثوابت الشريعة الغراء، وهو تلقي المعارف عن طريق: "الكشف والإلهام والذوق"، والأخذ عن الله مباشرة، مما جعلهم يزهدون في علوم الشريعة، وكم وقفت على من أطلق عليه "العارف بالله"، أو "القطب" وهو من الأميين الجهال، الذين لا يقرأون ولا يكتبون، بل ذكروا لبعضهم مؤلفات، كـ: "محمد وفا"، و"عبد العزيز الدباغ" وغيرهما من كبار القوم.

والمصطلح المشهور عن بعض أقطابهم: "العلم اللدني"، و"حدثني قلبي عن ربي". قال د. الحفني: "العلم اللدني: هو العلم الذي يتعلمه العبد من الله تعالى، من غير واسطة ملك أو نبي بالمشافهة والمشاهدة، كالعلم الذي للخضر ﷺ".[٥٢٢]

عقيدة أبي يزيد البسطامي

قال: "أخذتم علمكم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، وأنتم تقولون حدثني فلان، وأين هو؟، قالوا: مات عن فلان، وأين هو؟ قالوا: مات". نقله عنه ابن عربي في فتوحاته.[٥٢٣]

عقيدة أبي طالب المكي

ذكر عن بعض العارفين قال: "سألت بعض الأبدال عن مسألة من مشاهدة اليقين، فالتفت إلى شماله، وقال: ما تقول رحمك اللَّه؟ ثم التفت إلى يمينه فقال: ما تقول رحمك اللَّه؟ ثم أطرق إلى صدره وقال: ما تقول رحمك اللَّه؟ ثم أجابني بأغرب جواب ما سمعته قط وأعلاه، فقلت: رأيتك التفتّ عن شمالك ويمينك ثم أقبلت على صدرك فماذا؟ فقال: سألتني عن مسألة لم يكن عندي فيها علم عتيد، فالتفت إلى صاحب الشمال فسألته عنها وظننت أن عنده منها علماً، فقال: لا أدري فسألت صاحب اليمين وهو اعلم منه، فقال: لا أدري فنظرت إلى قلبي فسألته فحدثني بما أجبتك وإذا هو اعلم منهما. وقد كان أبو يزيد وغيره يقولون: ليس العلم الذي يحفظ من كتاب اللَّه، فإذا نسي ما حفظ صار جاهلاً، إنما العلم الذي يأخذ علمه من ربه عزّ وجلّ أي وقت شاء، بلا تحفظ ولا درس، فهذا لعمري لا ينسى علمه، وهو ذاكر

أبداً لا يحتاج إلى كتاب، وهو العالم الرباني، وهذا هو وصف قلوب الأبدال من الموقنين، ليسوا واقفين مع حفظ، إنما هم قائمون بحافظ".[٥٢٤]

عقيدة أبي عبد الرحمن السلمي:

ذكر بعض أقوال أئمة التصوف، فقال: "قال ذو النون: العلم اللدنى هو الذي يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان. قال فارس[٥٢٥]: العلم اللدني ما وقع على حسه بالاستيفاء بلا واسطة. قال الحسين: العلم اللدني إلهام أخلد الحق الأسرار فلم يملكها الانصراف. قال الهيثم: علم الاستنباط بكلفة ووسائط، وعلم اللدني بلا كلفة ولا واسطة. قال الجنيد: العلم اللدني ما كان محكما على رسوله من غير ظن فيه ولا خلاف واقع، لكنه مكاشفات الأنوار عن مكنون المغيبات، وذلك يقع للعبد إذا لزم جوارحه عن جميع المخالفات، وأفنى حركاته كل الإيرادات، وكان شيخا بين يدي الحق بلا تمن ولا مراد".[٥٢٦]

عقيدة ابن عربي:

وهذا العلم سماه ابن عربي بـ "علم الخضر"، فقال: "اعلم أن العلماء بالله لا يأخذون من العلوم إلا العلم الموهوب، وهو العلم اللدنيّ علم الخضر وأمثاله".[٥٢٧]

تاسعا: مشاهد وقبور أقطاب وأولياء الصوفية وبناء المساجد عليها

قل أن تجد بلدا من بلدان المسلمين –إلا من رحم الله– إلا وتجد للمتصوفة مساجد وقبابا بنيت على قبور أقطابهم وأوليائهم، مثل: "مسجد البدوي"، و"مسجد الحسين"، و"مسجد السيدة زينب"، و"مسجد السيدة نفيسة"، وغيرها كثير لا يمكن عدها ولا حصرها في أنحاء العالم الإسلامي[٥٢٨]، فقصِدت هذه الأضرحة والقبور بالنذور، والعكوف عندها ودعاء أصحابها وتقديم القرابين لها وعمل الموالد لأصحابها[٥٢٩].

كما استغلت هذه المشاهد وما بني عليها تحت مسمى السياحة الدينية. وقد دخلت مسجدا تابعا للطريقة التيجانية، في دولة عربية قبل أكثر من ثلاثين عاما، فوجدت في وسط المسجد قبر مقدم الطريقة وحوله قرابة عشرة قبور لكبار مقربيه وأتباعه داخل سياج، وفي زوايا المسجد عشرات القبور لكبار الأتباع والمريدين.

وهذه المخالفة العظيمة التي يصر عليها أقطاب التصوف ومشايخه وينافحون عنها، من الأمور القبيحة في منظور الشريعة الإسلامية وتستوجب:

١. اللعنة والمقاتلة من الله عز وجل.

٢. مشابهة اليهود والنصارى.

٣. فاعل ذلك من شرار الخلق.

وهذه الأمور قالها النبي ﷺ في آخر أيامه وقبل موته: فعن أبي هريرة ﷺ: أن

رسول الله ﷺ قال: (قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد).[٥٣٠] وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: (لما اشتكى النبي ﷺ ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها: مارية، وكانت أم سلمة، وأم حبيبة رضي الله عنها أتيتا أرض الحبشة، فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها، فرفع رأسه، فقال: أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، ثم صوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند الله).[٥٣١]

عقيدة نور النبي ﷺ الممتد إلى قبورهم وأرواحهم:

ينقل لنا النبهاني عقيدته عن القطب عبد العزيز الدباغ، قال: "وأما قبر النبي ﷺ والنور الممتد منه إلى قبة البرزخ، وذوات الأولياء العارفين بالله تعالى، وأرواح المؤمنين الكائنة بأفنية القبور".[٥٣٢] ويستدلون لذلك بحديث مكذوب موضوع على النبي ﷺ: (أنا من الله تعالى والمؤمنون من فيض نوري).[٥٣٣] كما ينقل النبهاني عن أحمد بن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ قال: "وكم مرة أنظر إلى مقابر فاس فأرى الأنوار خارجة من الأرض ذاهبة إلى البرزخ على هيئة القصب النابت من الأرض، فاعلم أن أصحاب تلك الأنوار أولياء أخيار".[٥٣٤] ونقل عنه أيضا: "وكم مرة يقول: هاهنا ولي كبير في موضع من المواضع، ها هو نوره خارج إلى البرزخ، وكذلك هو في قبر نبينا ومولانا محمد ﷺ، فعمود نور إيمانه ﷺ ممتد من القبر الشريف إلى قبة البرزخ التي فيها روحه الطاهرة".[٥٣٥]

قلت: فهكذا ربط بين نور قبور من زعم أنهم أولياء ونور قبر النبي ﷺ. ولقد مات أشرف الخلق بعد الأنبياء، صحابة رسول الله ﷺ، بعضهم في حياته ﷺ، وبعضهم بعد وفاته ﷺ، فلم نسمع أو نقل لنا عن قبورهم عن النبي ﷺ أو صحابته رضي الله عنهم، أو التابعين وأئمة الدين مثل هذا الكلام. كما مر ﷺ بقبر نبي الله موسى عليه السلام (وهو قائم يصلي في قبره).[٥٣٦] فلم يقف عنده للدعاء، ولا عَلّم مكانه ليزار ويتبرك به.

عقيدة عبد الرحمن السلمي:

قال عن قبر معروف الكرخي: "وقبره ببغداد ظاهر يستشفى به ويتبرك بزيارته. سمعت أبا الحسن بن مقسم المقرئ ببغداد يقول: سمعت أبا علي الصفار يقول: سمعت إبراهيم بن الجزري يقول: قبر معروف الترياق المجرب[٥٣٧]".[٥٣٨]

عقيدة عبد الله بن أسعد اليافعي:

ومما قاله في تعظيم شأن القبور: "أخبرني الثقات: أن الشيخين الكبيرين، العارفين بالله الشهيرين كبيري شيوخ اليمن المقدمين في وقتهما على شيوخ الزمان، الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، والشيخ أبي الغيث بن جميل، قدس الله روحهما ونور ضريحهما وأعاد علينا من بركاتهما،جاءهما بعض الفقراء للصحبة بعد موتهما،

فخرج الشيخ محمد من قبره، وصحب الذي أتاه وأخذ عليه العهد والشرط، في كلام يطول شرحه. وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذي أتاه، وفي الحكاية كلام يطول، ﷺ ونفعنا بهم أمين".[٥٣٩]

عقيدة عبد الوهاب الشعراني:

ومما يؤيد تعظيم مشايخ المتصوفة لقبور أقطاب وأولياء الصوفية ما ذكره هذا الأفاك عن نفسه دون حياء، قصة عدم تمكنه من إزالة بكارة زوجته مدة خمسة أشهر، فجاءه القطب أحمد البدوي وأخذهما إلى ضريحه، وفرش لهما فرشا في ركن قبة الضريح، وطبخ لهما حلوى ودعا الأحياء والأموات، وقال أزل بكارته هنا، وتم الأمر.[٥٤٠]

قلت: بين الشعراني والبدوي قرابة قرنين من الزمان، فكيف تم هذا الأمر لهذا المخرف الدجال. وهل يعقل أن يجامع الرجل زوجته في مسجد، ولو كان فيه قبر!؟ وهل يعقل أن يطبخ الميت للحي؟ وهل يعقل حضور الأولياء الأحياء والأموات وليمة فرحا لإزالة شيخ صوفي بكارة زوجته؟

كما ترجم لأحد المجاذيب واسمه "علي الدميري" لما مات دفنوه في المسجد.[٥٤١] كما زعم أن عليا الخواص البرُلّسي كان يقول: "مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم دون مشايخ الفقهاء في الفقه. وكان يقول: من تحقق بكتم الأسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه".[٥٤٢] كما زعم أنه قصد قبر أبي العباس الحريثي لحاجة وهو في مصر –قصده القاهرة–، فرآه خرج من قبره يمشي من دمياط حتى صار بينه وبين الحريثي نحو خمسة أذرع، وقال له: عليك بالصبر. ثم اختفى.[٥٤٣]

كما زعم أنه حج سنة (٩٤٦هـ)، فزار قبر أحد الأولياء الذين يعرفهم واسمه (أبو الفضل الأحمدي) المدفون بمنطقة بدر فلما وقف على القبور قال له: "أقسم عليك بالله إلا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك، فناداني: تعالى فإني هاهنا. فعرفت قبره بتعريفه لي".[٥٤٤]

عقيدة عبد العزيز الدباغ:

ينقل لنا يوسف النبهاني كلامه فقال: "ومن آداب زائر القبور إذا أراد أن يدعو لصاحب قبر ويتوسل إلى الله تعالى بولي من أوليائه في إجابة دعوته أن يتوسل إليه تعالى بولي ميت، فإنه أنجح لمقصوده وأقرب لإجابة دعوته".[٥٤٥]

قلت: منتهى الضلال من الدباغ والناقل عنه، إذ فيه استدراك على الشرع المطهر المنزل من عند الله تعالى، واستدراك على النبي ﷺ المبلغ عن الله تعالى، والذي شرع لنا ودلنا على زيارة القبور، وحثنا لفعل ذلك مبينا لأمته الحكمة من وراء

هذه الزيارة، وهو تذكر الموت والآخرة[٥٤٦]، ولم يرشدنا إلى ما ذكره الدباغ الضال، بل نهانا ﷺ أن نقول هجرا إذا زرنا القبور[٥٤٧]، وأن نقول: (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون).[٥٤٨]

عقيدة يوسف النبهاني

ترجم لـ (محمد بن جعفر الحسيني)، فقال: "وقد جرب قبره بإجابة الدعاء، وهو واقع في مصر بجوار مشهد السيدة نفيسة من جهة الغرب وعليه قبة".[٥٤٩] كما ترجم لـ (محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو عبد الله القرشي)، نقلا عن المناوي، وذكر أن وفاته سنة ٥٩٩ هـ ببيت المقدس ودفن بجانبه ابن رسلان، وقال: "وذكروا أن الدعاء بين قبريهما مستجاب، قال ابن مجير الدين: وقد جرب فصح". ثم قال: "وتربته في قريته مشهورة مقصودة للزيارة والتبرك".[٥٥٠]

وترجم:(لأبي عبد الله محمد بن يوسف اليمني الضجاعي) المعروف بالضرير، فقال: ومن كراماته: "ما روي عن الفقيه الكبير أحمد بن موسى بن عجيل، أنه رأى النبي ﷺ وهو يقول له: إن أردت أن يفتح الله عليك بالعلم فخذ من تراب قبر الضرير شيئا وابتلعه على الريق، ففعل الفقيه فظهرت عليه بركته".[٥٥١]

ومنها ما ذكره عن (محمد بن أبي بكر الحكمي) وأنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وذكر من كراماته نقلا عن اليافعي أنه جاء بعضهم إلى الحكمي ليصحبه بعد موته فخرج إليه من القبر وأخذ عليه العهد.[٥٥٢]

عقيدة تعظيم قبور أقطاب الصوفية وأوليائهم وعمل الموالد لهم:

يقول النبهاني نقلا عن القطب الدباغ: "ومن آداب زائر القبور إذا أراد أن يدعو لصاحب قبر يتوسل إلى الله بولي من أوليائه في إجابة دعوته، أن يتوسل إليه تعالى بولي ميت، فإنه أنجح لمقصوده، وأقرب لإجابة دعوته".[٥٥٣]

يقول صاحب كتاب (موالد مصر المحروسة): "ومن العوائد البكرية، الإذن لمشايخ الطرق والأضرحة بمصر بعمل موالدهم المعتادة .... وعمل موائد فاخرة ليالي خمس وعشرين من رمضان، وعاشر المحرم، ومقارئ سيدنا الحسين، وسابع عشر ذي القعدة، ويوم جمع المولد النبوي الشريف، ومولد الإمام الشافعي، ومولد عبد القادر الدشطوطي، والذي يحتفل السادة البكرية به طوال ثمانية ليال من شهر رجب، تنتهي بليلة الإسراء والمعراج، حيث تبخر القبة وتوقد بها الشموع، ويقرأ فيها حزب البكري، ثم يسقى جميع الحاضرين شرابا حلوا، ويرش عليهم ماء الورد، ويركب السيد البكري في موكب بهي ... ويتولى رعاية أضرحة ومساجد أهل البيت وأولياء الله، ما يعرف بـ

"السدنة" أو خدام الضريح، وهؤلاء لهم الحق في نسبة من عائد صندوق النذور والأوقاف، ويخضعون لنفوذ نقيب الأشراف، ومشيخة الطرق الصوفية".[٥٥٤]

وقال أيضا: "على وكلاء المشيخة إعلام المشيخة العامة عن كل ضريح، أو زاوية في منطقتهم يصبح فيها المنصب شاغرا لكي يعين فيه شخص آخر".[٥٥٥]

ومن الأسباب التي دعت القوم إلى تقديس قبور الأقطاب والأولياء، الأمور التسعة السابقة الذكر إضافة إلى الموضوع الآتي، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل قاموا بتصنيف الكتب في زيارة الأنبياء والأولياء والاستغاثة بهم وطلب الحاجات منهم، ومن هذه المؤلفات المطبوعة:

١. (الإشارات إلى معرفة الزيارات). لأبي الحسن الهروي (٦١١هـ).

٢. مرشد الزوار إلى قبور الأبرار). لموفق الدين ابن عثمان (٦١٥ هـ).

٣. (تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات). لعلي بن أحمد بن عمر السخاوي (بعد ٨٨٩ هـ).

٤. (مراقد أهل البيت في القاهرة). لمحمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية.

٥. (آل بيت النبي ﷺ في مصر). لأحمد أبو كف.

٦. (شفاء الفؤاد بزيارة خير العباد). لمحمد علوي المالكي.

٧. (نيل الخيرات الملموسة بزيارة أهل البيت والصالحين بمصر المحروسة). لسعيد أبو الإسعاد.

٨. (إحياء المقبور من أدلة جواز بناء المساجد على القبور- ومعه: إعلام الراكع الساجد باتخاذ القبور مساجد). لأحمد الغماري.

وغيرها كثير، ترغّب الأتباع والمريدين لزيارة قبور الأولياء والصالحين، وتذكر مناقبهم وكراماتهم، وأن الدعاء عند قبورهم مستجاب.

بعض قبور أقطاب التصوف:

ذكرت هنا نماذج عن بعض قبور أقطاب التصوف وأوليائه، وما قيل عنها، تثبت وتؤكد ما يعتقده القوم، وما أثبتناه عنهم من مؤلفاتهم، وهذه القبور:

١. (قبر الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد). قال الشعراني: "وقبره ظاهر يزار، ويتبرك الناس به".[٥٥٦]

٢. (قبر أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد البدوي). زعم الشعراني أنه يتكلم من داخل القبر. وزعم أيضا، أنه أخرج يده من داخل القبر وقبض على يده.[٥٥٧]

٣. (قبر أحمد بن علي بن أحمد أبو العباس الرفاعي). ذكر النبهاني أنه يحيى ويميت، وأنه كلم أحدهم من قبره وقضى حاجته، كما ذكر قصة خروج اليد النبوية

الشريفة له وقبلها أمام الناس.[558]

٤. (قبر ثابت بن أسد البناني)[559]. زعم الشعراني أنه كان إذا ذكر النار خرجت أعضاؤه من مفاصلها. فلما مات وسووا عليه اللبن وقعت عليه لبنة فإذا هو قائم يصلي في قبره. وكان الناس يسمعون من قبره تلاوة القرآن.[560]

٥. (قبر عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفي المصري). قبره يقصد للزيارات لقضاء الحاجات.[561] وذكر الطعمي أنه لما هدم السيل قبره من شدته، نقله أولاده إلى قبر آخر وبنوا عليه قبة، وعملوا له ضريحا وصيروه مزارا عظيما، وأنشأوا بجانبه مسجدا كبيرا وقصرا عاليا مشيدا. ومقامه مشهور بين الطائفة العفيفة والشاذلية.[562]

٦. (قبر عقيل المنبجي). أحد الأربعة المتصرفون في قبورهم كتصرف الأحياء.[563] وزعموا أنه في عام (٧٤٩هـ)، ظهر على قبره وبعض القبور أنوار عظيمة، وصارت الأنوار تنتقل من قبر إلى قبر بعض، وتجتمع وتتراكم، حتى انبهر لذلك أهل منبج.[564]

٧. (قبر علي بن شهاب). ذكر الشعراني أنه جده الأدنى، وزعم أن الشيخ علي العياشي بات ليلة في زاوية جده فسمعه يقرأ القرآن في قبره ابتدأ من سورة مريم حتى سورة الرحمن.[565]

٨. (قبر محمد بن حسن شمس الدين الحنفي). ذكر الشعراني أنه طلب ممن كانت له حاجة فليأت إلى قبره فتقضى، وأنه

٩. ليس بينه وبينهم سوى ذراع من تراب[566] .[567]

١٠. (قبر محمد بن الحسين بن محمد السلمي، أبو عبد الرحمن). قال الخطيب البغدادي: "قَدْرُ أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل، ومحله في طائفته كبير، وقد كان مع ذلك صاحب حديث مجوّدا جمع شيوخا وتراجم وأبوابا، وبنيسابور له دويرة معروفة به يسكنها الصوفية قد دخلتها، وقبره هناك يتبركون بزيارته[568] قد رأيته وزرته".[569]

١١. (قبر معروف الكرخي). سبق وأن ذكرنا ما قاله فيه عبد الرحمن السلمي فيه كونه الترياق المجرب، وقال الشعراني يستسقى بقبره، وأنه يزار ليلا ونهار.[570]

١٢. (قبر موسى بن ماهين الزولي). زعم الشعراني أنه: أوحد الأئمة أبرز الله تعالى له المغيبات، وخرق له العادات. ثم قال إنه مات بماردين وقبره بها ظاهر يزار، ولما وضعوه في لحده نهض قائماً يصلي واتسع له القبر، وأغمي على من كان نزل قبره.[571]

١٣. (قبر أبي العباس الحريثي). زعم الشعراني أنه قصده لحاجة وهو في مصر –قصده القاهرة–، فرآه خرج من قبره يمشي من دمياط حتى صار بينه وبين الحريثي

نحو خمسة أذرع، وقال له: عليك بالصبر. ثم اختفى.[٥٧٢]

١٤. (قبر أبي الفضل الأحمدي). ذكر الشعراني أنه مدفون بمنطقة بدر، فزاره سنة (٩٤٧هـ) بعد الحج، فلما وقف على القبور قال له: "أقسم عليك بالله إلا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك، فناداني: تعالى فإني هاهنا. فعرفت قبره بتعريفه لي".[٥٧٣]

نماذج من الغلو في الأقطاب وأولياء الصوفية وآثارهم:

- التمسح بالآثار:

نقل النبهاني عن عبد الغني النابلسي أن التمسح بالآثار مشروع وجائز قياسا على التمسح بالحجر الأسود.[٥٧٤]

- تعظيم صلوات الأقطاب:

نقل النبهاني فضل (صلاة الكنز الأعظم) والتي وضعت في حق النبي ﷺ ولا يعرف قائلها وتنسب لعبد القادر الجيلاني، فقال: "ومن قرأها حجب قلبه عن وساس الشيطان"، وزعم أن من قرأها بعد صلاة العشاء رأى النبي ﷺ في المنام.[٥٧٥] كما زعم أن (صلاة النور الذاتي) لأبي الحسن الشاذلي تفرج الكروب.[٥٧٦]

الأولياء يسقون نور الأسماء الحسنى:

ذكره النبهاني عن عبد العزيز الدباغ، وأن الدباغ سقي بسبعة وتسعين اسما.[٥٧٧]

نور ينزل من السماء على قبورهم:

ذكر مؤلف كتاب الديوبندية أن قبر محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ والمدفون بمدينة دلهي في إلهند، ينزل عليه النور من السماء ويوزعه بين مريديه حسب ارتباطهم به، وكانوا يجلسون حول قبره في هيئة المراقبة. كما ذكر أن الشيخ محمد إلياس كان يجلس خلف قبر عبد القدوس الكنكوهي رئيس الطريقة الجشتية ويصلي الجماعة هناك.[٥٧٨]

الاجتماع بأرواح الأنبياء والأولياء والملائكة:

نقل النبهاني عن القونوي تلميذ ابن عربي قدرة الأولياء على الاجتماع بأرواح الأنبياء والأولياء يقظة ومناما.[٥٧٩] كما ذكر عن محمد بن يعقوب بن الكميت المعروف بأبي حربة، أن أحدهم زاره فحصل لهما اجتماع بجبريل وجماعة من الملائكة.[٥٨٠]

تلقي الأحزاب عن النبي ﷺ:

ذكره النبهاني عن محمد أبي المواهب الشاذلي أنه تلقى (حزب الفردانية) عن النبي ﷺ يقظة.[٥٨١]

صلاة أرواح الأنبياء والأولياء على الولي الميت:

ذكره الشعراني وعزاه لأبي المواهب الشاذلي.[٥٨٢]

قضاء حاجات الناس بالقلب:

ذكره الشعراني عن محمد الغمري.[٥٨٣]

تكليم الشجر لهم:

ذكره الشعراني عن شمس الدين الحنفي أنه باسط شجرة توتة كانت في خلوته فقال لها: "يا توتة حدثيني حدوثة، فردت عليه بصوت جهوري: نعم إنهم، لما زرعوني سقوني، فلما سقوني أسست، فلما أسست فرعت، فلما فرعت أورقت، فلما أورقت أثمرت، فلما أثمرت أطعمت".[٥٨٤] كما ذكر قدرته على إسماع ندائه لمريديه وهم في أماكن بعيدة.[٥٨٥]

تجول الروح في الأرض:

ذكره الشعراني عن محمد بن زرعة.[٥٨٦]

رؤية معراج الأعمال النهارية والليلية:

ذكره الشعراني عن أبي الفضل الأحمدي، وزعم أنه لم ير عذه المنقبة لأحد من المشايخ الذين كتب مناقبهم.[٥٨٧]

قدرتهم على الاختفاء عن أعين الناس:

ذكره الشعراني عن شيخه شمس الدين الديروطي.[٥٨٨]

هوامش البحث:

[١]) أنظر حديث العرباض بن سارية ﷺ: مسند أحمد (٣٦٧/٢٨ ح١٧١٤٢). وسنن ابن ماجه (١٦/١ ح٤٣). وصححه الألباني.

[٢]) أخرج مسلم في صحيحه (٣٧٧/١ ح٥٣٢)، عن جندب بن عبد الله قال: (سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس، وهو يقول: إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك).

[٣]) "مقاييس اللغة" (٣٨٧/٤).

[٤]) "اقتضاء الصراط المستقيم" (٣٢٨/١).

[٥]) أخرجه: أحمد (٣٥٠/٣ ح١٨٥١). والنسائي (٢٦٨/٥ ٣٠٥٧ ح٣٠٥٧). وابن ماجه (١٠٠٨/٢ ح٣٠٢٩). وصححه الألباني في الصحيحة (٢٧٨/٣ ح١٢٨٣).

[٦]) اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم: أي يعلقونه بها، ويعكفون حولها، فسألوه أن يجعل لهم مثلها، فنهاهم عن ذلك". النهاية في غريب الحديث والأثر (١٢٨/٥).

[٧]) أخرجه: أحمد في "المسند" (٢٢٥/٣٦ ح٢١٨٩٧) وهذا لفظه، والترمذي (٤٧٥/٤ ح٢١٨٠)، وغيرهما. وصححه الألباني في "التعليقات الحسان" (٣٨١/٩ ح٦٦٦٧).

(٨) أخرجه الخطابي في "العزلة" (ص٢٣٧).
(٩) "مجموع الفتاوى" (٤٤/٣٥). "درء تعارض العقل والنقل" (٤٩/٤). "الفتاوى الكبرى" لابن تيمية (١٢٢/٥). "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" (٢٣٣/٢١)."سلم الوصول إلى طبقات الفحول" (٤٦٠/٥).
(١٠) "الموسوعة الميسرة في الأديان" (٧٢٥/٢ – ٧٢٨).
(١١) "الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية" (٣٨/١).
(١٢) "جامع المسائل" لابن تيمية (٢٤٧/١).
(١٣) "ديوان الحلاج" (ص٢٦).
(١٤) قال ابن العماد: "وإذا أطلق الشيخ الأكبر في عرف القوم فهو المراد". "شذرات الذهب" (١٩٠/٥)
(١٥) "مدخل إلى التصوف الإسلامي" للتفتازاني (ص١٩٨).
(١٦) أنظر مقدمة الدكتور عفيفي على "فصوص الحكم" (ص٢٥).
(١٧) "فصوص الحكم" بشرح القاشاني (ص١٤٣ فص حكمة نبوية في كلمة عيسوية).
(١٨) المصدر السابق (فص حكمة قدسية ص٧٧)
(١٩) المصدر السابق (فص حكمة علية ص١١٨).
(٢٠) قال الذهبي: "شاعر الوقت، صاحب الاتحاد الذي قد ملأ به التائية. توفي: سنة اثنتين وثلاثين، وله ست وخمسون سنة. فإن لم يكن في تلك القصيدة صريحالاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال، اللهم ألهمنا التقوى، وأعذنا من الهوى، فيا أئمة الدين ألا تغضبون لله؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله". "سير أعلام النبلاء" (٣٦٨/٢٢).
(٢١) "الأعلام" (٥٥/٥ بتصرف).
(٢٢) "جواهر البحار" (٣٠٩/٣– نقلا عن مولد النابلسي).
(٢٣) "ديوان ابن الفارض" (ص٨٧).
(٢٤) "ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني: من علماء المتصوفين. له كتب كثيرة، منها (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل) في اصطلاح الصوفية"."الأعلام" (٥٠/٤ بتصرف).
(٢٥) "الإنسان الكامل" (٣١/١).
(٢٦) "فتح الباري" (٣٤٨/١٣).
(٢٧) أنظر ترجمته "نزهة الخواطر وبهجة المسامع" (١١٩٤/٨)
(٢٨) "الديوبندية تعريفها وتاريخها" (ص٢٩ – نقلا عن شمائم إمدادية للشيخ إمداد الله ص٣٢).
(٢٩) المصدر السابق (ص٢٩ – ٤٢).
(٣٠) "المعجم الصوفي" للحفني (ص٨١، ٨٢).
(٣١) "جامع المسائل" لابن تيمية (١٣٧/١).
(٣٢) "الأديان الوضعية" كتاب مقرر من وضع جامعة المدينة (ص: ٣٤).
(٣٣) "مختصر التحفة الاثنا عشرية" (ص: ١٠).
(٣٤) "تاريخ ابن خلدون" (٤٠٢/١).
(٣٥) أخرجه البخاري (الرقاق ح٦٥٠٢).
(٣٦) "ديوان ابن الفارض" (ص١٢٤).
(٣٧) "سير أعلام النبلاء" (٣٦٨/٢٢).
(٣٨) "فصوص الحكم" بشرح القاشاني (فص حكمة فردية – ص٣٣٣).

[٣٩] "ديوان ابن الفارض" (ص٧٨).
[٤٠] "الإنسان الكامل" (١/٦٥).
[٤١] (ص٦٩).
[٤٢] (ص٧٠).
[٤٣] "ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل". "النهاية في غريب الحديث" (٢/٩٣).
[٤٤] "الأَجْرَع: أرض حَزِنَةٌ تسفي عليها الريح رملًا فيغشاها والجمع الأجارع". "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم" (٢/١٠٤٦).
[٤٥] (ص١١٤).
[٤٦] المصدر السابق.
[٤٧] (٣/١١٠).
[٤٨] "قاضي من أعيان المدينة المنورة.له اشتغال بالتأريخ والأدب."أنظر :"الأعلام"(٢/١٢٢ بتصرف).
[٤٩] (٣/٤٨٨).
[٥٠] "الرد على القائلين بوحدة الوجود" (ص٣١).
[٥١] "التصوف الإسلامي مدارسه ونظرياته" (ص٥٥).
[٥٢] "الشعر الصوفي" (ص١٢٠، ١٢١).
[٥٣] "الفكر الصوفي" (ص١٢٤).
[٥٤] المصدر السابق.
[٥٥] المصدر السابق (ص١٢٥).
[٥٦] أخرجه: البخاري (الاستئذان ح٦٢٢٧)، ومسلم (الجنة ح٢٨٤١) من حديث أبي هريرة.
[٥٧] "الفتوحات المكية" (٣/٢٦٦ الباب ٣٥٨).
[٥٨] المصدر السابق (٣/٢٦٦ الباب ٣٥٨).
[٥٩] "الموضوعات" للصغاني (ص: ٤٨ ح٧٨). "تذكرة الموضوعات" للفتني (ص: ٨٦).
[٦٠] "المعجم الصوفي" (١٩٦).
[٦١] "حلية الأولياء" (١٠/٣٥).
[٦٢] "وفيات الأعيان" (٢/١٤٠).
[٦٣] "اللمع" (ص٣٧٨).
[٦٤] "الرد على القائلين بوحدة الوجود" (ص٣٢).
[٦٥] المصدر السابق.
[٦٦] "اللمع" (ص٤٦١).
[٦٧] "شطحات الصوفية" (ص٣٧).
[٦٨] "الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة..." لابن مغيزل (ص٣٤٨).
[٦٩] "فيلسوف، يعد في كبار المتعبدين والزهاد، وفي زمرة الملحدين. أصله من بيضاء فارس، كان يتنقل في البلدان وينشر طريقته سرا، ويظهر التشيع للعباسيين، ومذهب الصوفية للعامة، ادعى حلول الإلهية فيه. وكثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه، فسجن وعذب وضرب، وقطعت أطرافه الأربعة ثم حزّ رأسه وأحرقت جثته. وأقوال الباحثين فيه كثيرة". "الأعلام" (٢/٢٦٠ بتصرف).
[٧٠] لم يتبين لي من هو، ولعله "إبراهيم بن الفضل بن حيان الحلواني قاضى سر من رأى". تاريخ بغداد (٧/ ٦٥ ت ٣١٣٥).

(٧١) "أخبار الحلاج" (ص٦٨).
(٧٢) "تاريخ بغداد" (٧٠٥/٨). "سير أعلام النبلاء" (٣٣٧/١٤).
(٧٣) "مصرع التصوف" (٢٢٤).
(٧٤) "من كبار المتصوفين، كثير الأخبار. من أهل دسوق (بغربية مصر) أورد الشعراني من كلامه مجموعة كبيرة اختارها من كتاب له اسمه (الجواهر) قال: وهو مجلد ضخم. وأورد له شعرا ينحو فيه منحى ابن الفارض في وحدة الوجود. وفي خطط مبارك أنه تفقه على مذهب الشافعيّ في أوليته، ثم اقتفى آثار الصوفية وكثر مريدوه، ونقلوا عنه كلاما على طريقة القوم، فيه الكثير مما لا معنى له". "الأعلام" (٥٩/١ بتصرف).
(٧٥) "الطرق الصوفية في مصر" (ص١٥٨).
(٧٦) "أخي المتوكل على الله ملك الأندلس، فيلسوف متصوف من بيت مجد. تصوف واشتغل بالطب والحكمة، كان يصيبه ذهول ويقرئ اليهود كتاب (دلالة الحائرين) لموسى بن ميمون. وجاءه عماد الدين الواسطي (من علماء عصره) فقال له: أريد أن تسلكني، فقال: من أيّ الطرق، من الموسوية أو العيسوية أو المحمدية؟ وله شعر غريب". "الأعلام" (٢٠٣/٢ بتصرف).
(٧٧) "تاريخ الإسلام" (٩٠٤/١٥).
(٧٨) "وفيات الأعيان" (٣٤٧/١).
(٧٩) "الإنسان الكامل" (٣١/١).
(٨٠) أنظر عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون في كتابه (فصوص الحكم بشرح القاشاني – فص حكمة علوية ص٣٠٩، ٣٢٢).
(٨١) "مدارج السالكين" (٥١٩/٣).
(٨٢) "أخبار الحلاج" (ص٦٩).
(٨٣) "ديوان الحلاج" (ص٨٠).
(٨٤) "لسان الميزان" (٣٩٣/٧).
(٨٥) "الفتوحات المكية" (١٣١/٣).
(٨٦) "لسان الميزان" (٣٩٣/٧).
(٨٧) "فصوص الحكم" شرح القاشاني (ص٣٠٩ – فص حكمة علوية).
(٨٨) المصدر السابق (ص٣٢٢).
(٨٩) "ديوان ابن الفارض" (ص٦٦).
(٩٠) "معبد النصارى". أنظر "المعجم الوسيط" (٧٩/١).
(٩١) "الصنم أو بيته". المصدر السابق (٤٢/١).
(٩٢) "راغ: حاد، وراغ إلى كذا أي مال إليه سرا وحاد، وهو من المراوغة والمخادعة". المصدر السابق (٣٨٣/١).
(٩٣) "الإنسان الكامل" (٩٩/١).
(٩٤) "النادرات العينية" (ص١١١).
(٩٥) "المعجم الصوفي" (ص٢٢٠).
(٩٦) "تفسير الطبري" (٤٦٩/١١). وانظر: "جمهرة اللغة" (٨٩٩/٢). و"الاشتقاق" (ص: ٥١٧).
(٩٧) المصدر السابق (ص٢٢٠).
(٩٨) "الإنسان الكامل" (١٢٥/٢).
(٩٩) "إحياء علوم الدين" (٢٤٢/١).

(١٠٠) "الفتوحات المكية" (٨٩/١).
(١٠١) أحد من نسب للأبدال، وأحد المتطورين بأشكال متعددة. وكان يقال عنه إنه لا يطلبه أحد إلا حضر. "تاريخ إربل" (٣٧١/١ ت ٢٧٤).
(١٠٢) "الحاوي للفتاوي" (٢١٠/١).
(١٠٣) ذكره الطعمي في "طبقات الشاذلية الكبرى" (ص٣١ – نقلا عن كتابه "الأجوبة المرضية").
(١٠٤) زاهد أحد العارفين بالله، وارث شيخه الشاذلي تصوفا الأشعري معتقدا، توفي بالإسكندرية سنة (٦٨٦هـ)، ولأهل مصر ولأهل الثغر فيه عقيدة كبيرة. "الوافي بالوفيات" (١٧٣/٧).
(١٠٥) "الطبقات الكبرى" (١٣/٢).
(١٠٦) "هذه هي الصوفية" (ص٧٧– نقلا عن كتاب: مجموعة الأحزاب ص٢، ط استامبول سنة ١٢٩٨هـ).
(١٠٧) "جواهر البحار" (٢٧٦/١).
(١٠٨) المصدر السابق (٢٣٩/٤).
(١٠٩) المصدر السابق (٢٤٠/٤).
(١١٠) المصدر السابق (٢٣٩/٤).
(١١١) "الإنسان الكامل" (١٦/١).
(١١٢) المصدر السابق (٢٠٩/٢).
(١١٣) المصدر السابق (٥٩/٢).
(١١٤) "جواهر البحار" (٢٤٠/٤).
(١١٥) شاعر، عالم بالدين والأدب، مكثر من التصنيف، متصوف. له مصنفات كثيرة". "الأعلام" (٣٢/٤ بتصرف).
(١١٦) ذكره النبهاني ونقل منه كثيرا في كتابه "جواهر البحار" (٢٩٣/٣).
(١١٧) "هذه هي الصوفية" (ص٧٩ – نقلا عن كتاب مجموع الأحزاب ص٥٥٧ طبعة استامبول).
(١١٨) "حكم شطح الولي" (رسالة في آخر كتاب شطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوي ص١٩٤).
(١١٩) أخرجه: أحمد (٣٩٢/٤ ح٢٦٤٣). الترمذي (٢٨٥/٣ ح٩٦١). وغيرهم وصححه الألباني.
(١٢٠) "حكم شطح الولي" (رسالة في آخر كتاب شطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوي ص١٩٥).
(١٢١) "فصوص الحكم" بشرح القاشاني (فص حكمة علية ص١١٨).
(١٢٢) "الإنسان الكامل" (٣٢/١).
(١٢٣) "من أهل حضرموت. ولد بها في (تريم) وتوفي بمصر". "الأعلام" (٣٣٨/٣ بتصرف).
(١٢٤) يحضر مولده سنويا أكثر ممن يقف بعرفات في الحج.
(١٢٥) "جواهر البحار" (٣٨٢/٢).
(١٢٦) "من فقهاء الحنفية. مولده بمكة، ووفاته بالطائف. لقب بالمحجوب للزومه العزلة في داره نحو ثلاثين سنة. له تصانيف". "الأعلام" (٦٤/٤ بتصرف).
(١٢٧) أخرجه: أبو داود في (الأدب ح٤٩١٨)، والبزار في مسنده (٣٨٥/١٤ ح٨١٠٩) من حديث أبي هريرة ﷺ. وله شاهد من حديث أنس عند البزار (٣٢٧/١٢ ح٦١٩٣). وحسنه الألباني في الصحيحة (٥٩٦/٢ ح٩٢٦).
(١٢٨) "جواهر البحار" (١١٦/٤).
(١٢٩) "أمير، مجاهد، من العلماء الشعراء البسلاء". "الأعلام" (٤٥/٤ بتصرف).
(١٣٠) "جواهر البحار" (٢٧٧/٣).

(١٣١) "المعجم الصوفي" (ص٢٥٤).
(١٣٢) "مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة" (٥١/١٣) لجعفر مرتضى العاملي.
(١٣٣) أنظر تفسير: الطبري (١٧/١٥)، وابن الجوزي (٥/٥)، وابن كثير (٣/٣). وغيرهم.
(١٣٤) "الترب: اللدة الذي ينشأ معك والجمع أتراب". "جمهرة اللغة" (٢٥٣/١).
(١٣٥) "جواهر البحار" (٢٩٥/٤).
(١٣٦) من طوائف شبه القارة الهندية، أسسها أحمد رضا. أنظر كتاب: "البريلوية عقائد وتاريخ".
(١٣٧) "البريلوية عقائد وتاريخ" (ص١٠٥).
(١٣٨) "المعجم الصوفي" (ص٣٥ – ٣٦).
(١٣٩) "الرد الجميل لإلهية عيسى بصريحالإنجيل" (ص٤٤).
(١٤٠) "الجواب الصحيحلمن بدل دين المسيح" (١٨٠/٢).
(١٤١) "إظهار الحق" للشيخ رحمة الله بن خليل (٥٠/٢).
(١٤٢) "أديب، من كبار الكتّاب المعاصرين. امتاز بأسلوب خاص في كثير مما كتب. له نحو ثلاثين كتابا، منها: التصوف الإسلامي". "الأعلام" (٤٧/٣ بتصرف).
(١٤٣) "التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق" (٢٧٤/١).
(١٤٤) المصدر السابق (٢٧٩/١).
(١٤٥) "ولد بمصر، وحفظ القرآن الكريم في كُتَّاب القرية ثم التحق بالمعهد الديني في طنطا، وحصل على الإجازة العالية بتفوق، توفي بمكة مخلفًا تراثًا علميًّا ما بين التأليف والتحقيق يدل على مكانته العلمية العالية". أنظر: موقع ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية.
(١٤٦) "هذه هي الصوفية" (ص٧٦- نقلا عن كتاب النفحات الأقدسية للبيطار ص٩، ١١).
(١٤٧) وهو عندي مسجل بصوت بعض المنشدين في إحدى الاحتفالات.
(١٤٨) "الفتوحات المكية" (١٨٦/١).
(١٤٩) المصدر السابق (٧٣/٢ – سؤال ٤٩).
(١٥٠) "الإنسان الكامل" (١٣/١).
(١٥١) "جواهر البحار" (٢٧٣/٣).
(١٥٢) المصدر السابق (٢٧٦/٣).
(١٥٣) المصدر السابق (٦١/٣).
(١٥٤) المصدر السابق (٤٤٤/٢).
(١٥٥) "الإنسان الكامل" (٧٤/٢ – ٧٥).
(١٥٦) "متصوف من الأشراف الحسنيين. مولده ووفاته بفاس. كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولأتباعه مبالغة في الثناء عليه ونقل الخوارق عنه". "الأعلام" (٤/ ٢٨ بتصرف).
(١٥٧) "جواهر البحار" (٢٧٢/٢).
(١٥٨) "الفتوحات المكية" (٣٤١/٣ – الباب ٣٦٧ : في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الإفهام عن دركه).
(١٥٩) "الإنسان الكامل" عند الصوفية هو النبي ﷺ، أنظر "المعجم الصوفي" (ص٣٥)، وقد يكون غير النبي كما زعم ذلك ابن عربي لنفسه في الفتوحات (٢٦٦/٣ الباب ٣٥٨).
(١٦٠) دليل واضح على فساد عقيدة القوم وكأنهم ليسوا من أهل الإسلام، وهي عقيدة وحدة الأديان عندهم كما سبق بيانه عن الجيلي وغيره.
(١٦١) لا دليل على هذا اللقب.

(162) ترى كيف عرف الجيلي من الشخصية النبوية التي أمامه بزعمه أنها ليست للنبي ﷺ، وإنما هي لشيخه الجبرتي؟
(163) تعميم الصورة هنا فيه قدح لمقام النبوة، إذ من الصور صور الجمادات والحيوانات...الخ، وهذا منتهى الزندقة الصوفية من الجيلي؟
(164) هنا يظهر لنا جليا سبب تقديس المريدين للشيوخ لدرجة الطاعة العمياء حتى لو كانوا يفعلون المعاصي والمنكرات.
(165) "الإنسان الكامل" (٧٤/٢).
(166) "من علماء المتصوفين. وتوفي في القاهرة. له تصانيف، منها: (الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية).". "الأعلام" (١٨٠/٤ بتصرف).
(167) "جوهر البحار" (٤٩/٢- نقلا عن كتابه "اليواقيت والجواهر – المبحث ٣٤)، وأنظر "اليواقيت والجواهر" (٣٦٥/٢ – المبحث ٣٤ ص٢٧٧).
(168) أخرجه ابن إسحاق في السيرة (٢٧٥/٥)، قال: حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة أنها كانت تقول: (ما فقد جسد رسول الله ولكن الله عز وجل أسرى بروحه). ومن طريقه أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٤٤٧/١) والتفسير الطبري (١٦/١٥). وهو معلول لأمور: **أولا:** للانقطاع بين ابن إسحاق وعائشة. **ثانيا:** معارضة الأثر الضعيف لما صح من أحاديث تثبت الإسراء بالجسد، والاستدلال بهذا الأثر كان لأجل من ذهب أن الإسراء بالروحلا الجسد لا على أن الجسد يكون في مكانين في آن واحد كما فهمه الخرافيون. **ثالثا:** لم تحدث عائشة ك بهذا عن مشاهدة لأنها لم تكن وقتها زوجة ولا في سن من يضبط الحديث. وإليه ذهب القاضي عياض في الشفاء (٢٥٥/١). **رابعا:** أراد المتصوفة الاستدلال بهذ الأثر الواهي إثبات هذه العقيدة لأوليائهم وأبدالهم، مما يثبت ما ذهبنا إليه من اعتماد الصوفية في تقرير عقائدهم الفاسدة على الأحاديث الواهية والموضوعة.
(169) "جواهر البحار" (٣٢٣/٣ – نقلا عن مولده).
(170) المصدر السابق (٢٧٢/٢ – نقلا عن كتاب "الإبريز" لأحمد بن المبارك).
(171) "الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" (ص٤٦).
(172) "هذه هي الصوفية" (ص٨١- نقلا عن كتاب: رماح حزب الرحيم لعمر بن سعيد القوني ٢١٩/١ – ط ١٣٤٦ هـ).
(173) (ص٨٨).
(174) "جواهر البحار"(٣١٣/٣- نقلا عن مولد عبد الغني النابلسي عن كتاب ابن عربي شرح الوصايا اليوسفية).
(175) روض الرياحين (ص٢٣٠ حكاية ٢٧٩).
(176) "جواهر البحار" (٣٠٥/٢).
(177) "الإبريز" (ص١٦٣).
(178) "جواهر البحار" (٣١٥/٣).
(179) المصدر السابق (٣١٠/٣).
(180) المصدر السابق (١٠٠/٤).
(181) "الطبقات الكبرى" (١٨٦/١).
(182) "جواهر البحار" (٥٧/٣ – نقلا عن كتاب "جوهر المعاني" لعلي حرازم).
(183) "التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق" (٢٧٩/١).

(١٨٤) المصدر السابق (١/٢٨٠).
(١٨٥) هذا جعلني أميل إلى القول بأنه أول قائل بهذه العقيدة.
(١٨٦) "جواهر البحار" (٤/٢٩٦ – نقلا عن كتاب: "التنبيهات في علو مرتبة الحقيقة المحمدية").
(١٨٧) "الفتوحات المكية" (١/١٦٧- الباب السادس في معرفة بدء الخلق).
(١٨٨) "المعجم الصوفي" (٢٥٢).
(١٨٩) "الفتوحات المكية" (١/١٦٩).
(١٩٠) "كشاف اصطلاحات الفنون" (٢/ ١١٩٦).
(١٩١) "بحار الأنوار" (٢٥/٤).
(١٩٢) حديث لا أصل له، أنظر: "اللؤلؤ المرصوع" (ص٤٥٩).
(١٩٣) "جواهر البحار" (٤/٢٦٥).
(١٩٤) "الإنسان الكامل" (٢/٧٤).
(١٩٥) "جواهر البحار" (٣/٥٧- نقلا عن كتاب "جوهر المعاني" لعلي حرازم).
(١٩٦) "الفتوحات المكية" (١/١٦٩).
(١٩٧) "المعجم الصوفي" (ص٧٧).
(١٩٨) مصطلح ذكره ابن خلدون في مقدمته أنظر تاريخه (١/٤٧١).
(١٩٩) "جواهر البحار" (٣/٥٧).
(٢٠٠) المصدر السابق (٣/٢٧١- نقلا عن كتاب المواقف للجزائري).
(٢٠١) المصدر السابق.
(٢٠٢) "فتح الباري" (١٢/٢٧١).
(٢٠٣) "أبجد العلوم" (١/٢٦٢).
(٢٠٤) "متصوف مفسر. تركي مستعرب". "الأعلام" (١/٣١٣ بتصرف).
(٢٠٥) حديث مختلق مكذوب. أنظر: "تذكرة الموضوعات" (ص١٨٩)، "المقاصد الحسنة" (ص١١٦ ح١٩٠)، "الأسرار المرفوعة" (ص٧٢ ح٢٥٢).
(٢٠٦) حديث موضوع. أنظر: موضوعات الصاغاني (ص٧٨)، "تذكرة الموضوعات" (ص٨٦)، "المصنوع" (ص١٥٠ ح٢٢٥)، "الفوائد المجموعة" (ص٣٢٦ ح١٨).
(٢٠٧) "روح البيان" (٥/٥٢٩). "جواهر البحار" (٢/٢٤٦).
(٢٠٨) "جواهر البحار" (٤/٢٩٦).
(٢٠٩) "المعجم الصوفي" (ص٧٧).
(٢١٠) "جواهر البحار" (٤/٢٩٥).
(٢١١) حديث وضع الحق سبحانه قدمه في النار وقولها: قط قط، أخرجه: "صحيح البخاري" (التفسير ح٤٨٤٨)، و"صحيح مسلم" (٤/٢١٨٧ ح٢٨٤٨). وليس فيه ذكر شجر الجرجير ولا البقدونس أو الكزبرة، وإنما هو من وحي الشيطان للجيلي.
(٢١٢) "الإنسان الكامل" (٢/٤٦).
(٢١٣) المصدر السابق (٢/٥٩).
(٢١٤) وهذا مروي عن ابن عباس. أنظر: "تفسير الطبري" (١/٥٠٢).
(٢١٥) المصدر السابق (٢/٦١).
(٢١٦) أخرجه مسلم (٤/٢٢٩٤ ح٢٩٩٦) من حديث عائشة ك.
(٢١٧) "الإنسان الكامل" (٢/٦١).

(٢١٨) "فقيه مصري، له تصانيف". أنظر "الأعلام" (٢٣٤/١ بتصرف).

(٢١٩) "كل شيء خلص حتى لا يشوبة شيء يخالطه فهو محض". "تهذيب اللغة" (١٣٢/٤).

(٢٢٠) سبق وأن ذكرنا كلام ابن عابدين في شرحه لمولد الهيتمي ونقله كلام ابن عربي أن النبي ﷺ هو الممد لجميع الأنبياء، وها هو الهيتمي يصرح بأنه ﷺ الممد لجميع العوالم، وهذا معارض لقول الله تعالى {كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً} (الاسراء:٢٠)، وأيضا فيه تعدي وإلغاء لدور الخالق جل وعلا. وأنظر موضوع: "تأليه النبي ﷺ ومشايخ المولد النبوي".

(٢٢١) "جواهر البحار" (٣٥٢/٣- نقلا عن مولد الهيتمي).

(٢٢٢) "فقيه حنفي من صدور العلم في عصره، ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها. صنف كتبا كثيرة". أنظر "الأعلام" (١٢/٥ بتصرف).

(٢٢٣) أنظر: "المورد الروي" (ص٢٠)، "المواهب اللدنية" (١١١/٣).

(٢٢٤) "من أهل المدينة وكان مفتيا للشافعية فيها". أنظر "الأعلام" (١٢٣/٢ بتصرف).

(٢٢٥) "جواهر البحار" (٤٩٢/٣- نقلا عن مولد البرزنجي).

(٢٢٦) "مؤرخ أديب. توفي بدمشق". "الأعلام" (٥٦/١ بتصرف).

(٢٢٧) "مصرع التصوف" (ص٢٢٤) وأنظر أيضا (ص: ٧٩، ٨١) لمعرفة رأي الشريف الجرجاني، والتفتازاني.

(٢٢٨) "التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق" (٢١٠/١).

(٢٢٩) قال د. زكي في الحاشية: "كانت هذه الأسطورة موجودة في سنتريس وقد سمعتها من الشيخ (سيد دعاس مبارك)، وهو رجل طيب يُصَدِّق كل ما يسمع من أخبار الصالحين".

(٢٣٠) "التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق" (٢٧٩/١ - ٢٨٠).

(٢٣١) "مستشرق فرنسي، من العلماء (١٣٨٢هـ). من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. عني بالآثار القديمة، واستهواه التصوف الإسلامي فكتب عنه الكثير"."الأعلام"(٢٤٧/٥ بتصرف).

(٢٣٢) "مستشرق إنجليزي، عالم بالتصوف الإسلامي (١٣٦٤هـ). درس العربية والفارسية، ودرّسهما. له كتب عن التصوف ترجمت للعربية". "الأعلام" (٣٩/٣ بتصرف).

(٢٣٣) "إدورد غرنفيل براون مستشرق إنكليزي. (١٣٤٣هـ)". "الأعلام" (٢٨٣/١ بتصرف).

(٢٣٤) "مستشرق مجري موسويّ (١٣٤٠هـ). لازم بعض علماء الأزهر". "الأعلام" (٨٤/١ بتصرف).

(٢٣٥) "المؤامرة على الإسلام" (ص٥٢).

(٢٣٦) "مستشرق وقس كاثوليكي أسباني (١٣٦٣هـ). كتب الكثير عن الإسلام، وعني بمحيي الدين بن عربي عناية شديدة، فنشر عنه سلسلة دراسات منوعة، من أبرزها كتابه "الإسلام المتمسح- من مصدر المسيحية-"وهو دراسة في التصوف الإسلامي من خلال أعمال ابن عربي".أنظر موقع ويكيبيديا.

(٢٣٧) "المؤامرة على الإسلام" (ص٥١).

(٢٣٨) أثبت تأثر التصوف بالبوذية الدكتور (عبد الله مصطفى نومسك) في كتابه "البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية".

(٢٣٩) "المؤامرة على الإسلام" (ص٥٣).

(٢٤٠) عزاه الديار بكري في "تاريخ الخميس" (٢٠/١) للبيهقى، ولم يذكر في أي من كتبه. وعزاه العجلوني في كشف الخفاء ت هنداوي (٣٠٢/١) لعبد الرزاق. وهذا الحديث المكذوب لا يوجد مسندا في كتب السنة على الإطلاق. وكل من ذكره لم يسنده، حتى الرافضة في مصادرهم.

(٢٤١) "خرافة هو رجل من بني عذرة استهوته الجن ثم رجع إلى قومه فكان يحدثهم بالأباطيل وكانت العرب إذا سمعت ما لا أصل له قالت: حديث خرافة"."المستقصى في أمثال العرب" (١/٣٦١).
(٢٤٢) أخرجه البخاري (ح٣١٩٢).
(٢٤٣) أخرجه البخاري (ح٣١٩١).
(٢٤٤) "المستصفى" (ص: ١٩٢).
(٢٤٥) "تلبيس إبليس" (ص٥٧).
(٢٤٦) "فتح الباري" (٦/٢٨٩).
(٢٤٧) "الإنسان الكامل" (٢/٤٦، ٤٧، ٥٨).
(٢٤٨) ذكره ابن الحاج في "المدخل" (٢/٣٠ – نقلا عن كتاب الدلالات لأبي عبد الرحمن الصقلي).
(٢٤٩) "الفتوحات المكية" (٣/٤٩ باب ٣١٣).
(٢٥٠) "جواهر البحار" (٢/٣١٢ – نقلا عن كتاب "الإبريز").
(٢٥١) المصدر السابق (٢/٣١٥).
(٢٥٢) المصدر السابق (٢/٣٢٥).
(٢٥٣) المصدر السابق (٢/٤٤٢).
(٢٥٤) قال عنه النبهاني في "جواهر البحار" (٣/٣٣٣): "العارف بالله الشيخ محمد المغربي المدفون باللاذقية، المتوفى سنة ١٢٤٠هـ،... له فيها جامع عظيم وفي جانبه حجرته المدفون فيها، وله أوقاف كثيرة يصرف ريعها على جامعه ومزاره، ومن ذلك مقدار لجماعة يقرؤون القرآن عند ضريحه الشريف كل يوم، وبالجملة فهو لا ينقطع من ضريحه وجامعه العبادات بأنواعه".اهـ بتصرف.
(٢٥٥) سبقه عبد الكريم الجيلي في ذلك، أنظر الوقفة الخامسة من (وقفات مع حديث النور).
(٢٥٦) "جواهر البحار" (٣/٣٤٣).
(٢٥٧) "الملقب بشيخ التربة، قام بسياحة، فحج وزار مرات. لما فتح السلطان سليمان العثماني قلعة "سكتوار" من بلاد المجر، ومات بها، ودفنوا أمعاءه عند القلعة، أقيم شيخا لتربته، فلقب بشيخ التربة". "الأعلام" (٤/٢٨٧ بتصرف).
(٢٥٨) "جواهر البحار" (٤/٢٠٥).
(٢٥٩) "شاعر، أديب، من رجال القضاء. له كتب كثيرة، خلط فيها الصالح بالطالح، وحمل على أعلام الإسلام، حملات شعواء". "الأعلام" (٨/٢١٨ بتصرف).
(٢٦٠) "المجموعة النبهانية" (١/١٨٥).
(٢٦١) "جلاء الصدور بأولية النور" (ص٢٨).
(٢٦٢) المصدر السابق (ص٤٧).
(٢٦٣) "جواهر البحار" (٣/٣٣٨– نقلا عن مولد المغربي).
(٢٦٤) المصدر السابق (٣/٣٤٣).
(٢٦٥) المصدر السابق (٣/٣٦٣– نقلا عن شرح مولد الهيتمي لابن عابدين).
(٢٦٦) المصدر السابق (٣/٣٧٨– نقلا عن شرح مولد الهيتمي لابن عابدين).
(٢٦٧) "فقيه شافعيّ واعظ، من أئمة المتصوفين. سكن بغداد فبنيت له فيها رباطات للصوفية من أصحابه". "الأعلام" (٤/٤٩ بتصرف).
(٢٦٨) "جواهر البحار" (٣/٣٧٨).

[269]) "من فقهاء المالكية. ولد في بني عَدِيّ (بمصر) وتعلم بالأزهر، وتوفي بالقاهرة". "الأعلام" (٢٤٤/١ بتصرف).

[270]) "رأس (الوفائية) ووالدهم، بمصر. مغربي الأصل. سلك طريق أبي الحسن الشاذلي، ونبغ في النظم على طريقة ابن الفارض وغيره من (الاتحادية)، ويقال: كان أميا". "الأعلام" (٣٧/٧ بتصرف).

[271]) "جواهر البحار" (٥١٧/٣- نقلا عن مولد الدرديري).

[272]) المصدر السابق (٥٠٣/٣ ذكر فيه مولده وسماه – النظم البديع في مولد الشفيع).

[273]) "ولد بمكة وحصل على الدكتوراة في علوم الحديث من الأزهر، من كبار المتصوفة ومنظري الاحتفال بالمولد النبوي" أنظر: موقع ويكيبيديا.

[274]) "عامر بن الحليس الهذلي، أبو كبير، من بني سهل بن هذيل: شاعر فحل. من شعراء الحماسة. قيل: أدرك الإسلام، وأسلم، وله خبر مع النبي ﷺ". "الأعلام" (٢٥٠/٣ بتصرف).

[275]) أخرجه مسلم (ح٤٨٥) وغيره من أصحاب السنن.

[276]) "تاريخ بغداد" (٢٥٣/١٣)، "السنن الكبرى" (٤٢٢/٧)، "حلية الأولياء" (٤٦/٢).

[277]) "الأثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" (ص٤٥).

[278]) "متصوف. مولده ووفاته بالقاهرة". "الأعلام" (٧/٥ بتصرف).

[279]) "سير أعلام النبلاء" (٤٥٠/٢٠ – ٤٥١).

[280]) "جواهر البحار" (٢٢٢/٤). ولم يذكر النبهاني مصدر نقله، والظاهر أنه نقله من كتاب اليافعي (أسنى المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر).

[281]) "صوفي على الطريقة الخلوتية، ذكره النبهاني، في "جامع كرامات الأولياء" (٤٨٢/٢)، و"جواهر البحار" (٣٦٢/٢).

[282]) "جواهر البحار" (٣٦٤/٢).

[283]) المصدر السابق (٣٧٥/٣). وأنظر في تفسير الرازي (٥٢٥/٦).

[284]) المصدر السابق (٣٣٩/٣- نقلا عن مولد المغربي).

[285]) المصدر السابق (٣٤٣/٣- نقلا عن مولد المغربي).

[286]) المصدر السابق (٣٦٩/٣- نقلا عن شرح مولد الهيتمي).

[287]) المصدر السابق (٣٤١/٣- نقلا عن مولد المغربي).

[288]) التعريفات (ص٢٨٧).

[289]) "الإحكام في أصول الأحكام" (٣٩/٧).

[290]) "مجموع الفتاوى" (٣٤٥/٤).

[291]) "جواهر البحار" (٣٣٨/٣- نقلا عن مولد المغربي).

[292]) "حجة الله على العالمين" (ص٥٣).

[293]) المصدر السابق (ص٥٤ – نقلا من كتاب "الإبريز").

[294]) المصدر السابق (ص٥٣).

[295]) "بحار الأنوار" لباقر المجلسي (٢٢/١٥).

[296]) "الوفا بأحوال المصطفى" (ص٢٧). "إمتاع الأسماع" (١٩٠/٣).

[297]) "المواهب اللدنية" (٦٨/١).

[298]) "حجة الله على العالمين" (ص٢١٦).

[299]) "المواهب اللدنية" (٦٩/١).

(٣٠٠) "شرح المواهب اللدنية" (٨٣/١).
(٣٠١) "السيرة الحلبية" (٢١٤/١).
(٣٠٢) المصدر السابق (٢١٣/١).
(٣٠٣) "جواهر البحار" (٣٧٨/٣- نقلا عن مولد الهيتمي).
(٣٠٤) المصدر السابق (٣٥٢/٣- نقلا عن مولد الهيتمي).
(٣٠٥) المصدر السابق (٣٧٨/٣- نقلا عن شرح مولد الهيتمي لابن عابدين). وأنظر تفسير "روح البيان" (٥/٣) لإسماعيل حقي.
(٣٠٦) "حلية الأولياء" (٢٨٠/٢)، قال: "حدثنا القاضي محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازي، قال: ثنا محمد بن نعيم، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة..". وعلته: (محمد بن إسحاق بن إبراهيم الأهوازي) متهم بوضع الحديث، أنظر: "الكشف الحثيث" (ص: ٢١٩ ت ٦٢٢). (محمد ابن نعيم المجمر المدني)، قال ابن حجر: "مجهول الحال". "التقريب" (ص: ٥١٠ ت ٦٣٥٨).
(٣٠٧) "اللالىء المصنوعة" (٢٨٤/١). "تنزيه الشريعة" (٣٧٣/١ ح٩٣).
(٣٠٨) "جواهر البحار" (١١٥/٤ - نقلا عن كتاب الميرغني: الأسئلة النفيسة).
(٣٠٩) "تاريخ دمشق" (٣١٣/٣٦)، قال: "حدثني أبو القاسم محمود بن عبد الرحمن البستي لفظا، أنا أبو بكر بن خلف، أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ، حدثني عبد العزيز بن عبد الملك الأموي، نا سليمان بن أحمد بن يحيى، نا محمود بن الربيع العامري، نا حماد بن عيسى غريق الجحفة، حدثنا طاهرة بنت عمرو بن دينار، حدثني أبي عن جابر..".وعلته: (حماد بن عيسى الجهني)، طعن في عدالته أئمة الجرح والتعديل، وذهب بعضهم إلى أنه يروي أحاديث منكرة ومقلوبة وموضوعة. أنظر: تهذيب التهذيب (١٨/٤).
(٣١٠) "بحار الأنوار" (١٠٤/٢٣).
(٣١١) المصدر السابق (٩/١٥).
(٣١٢) منهم هؤلاء المحققون، إلا أن يكونوا روافض، إذ الكوفة من مقدساتهم.
(٣١٣) "جواهر البحار" (١٩٣/٤- نقلا عن كتاب محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر).
(٣١٤) ذكر هذه الموالد النبهاني في كتابه "جواهر البحار" (٣٥٢/٣، ٣٤٣، ٣٧٨).
(٣١٥) "الفتوحات المكية" (٢٥١/٣ - باب ٣٥٥).
(٣١٦) "الإنسان الكامل" (٤٦/٢).
(٣١٧) "جواهر البحار" (٢٧٢/٣ - نقلا عن كتاب المواقف للجزائري).
(٣١٨) "المعجم الصوفي" (ص٢٢٦).
(٣١٩) (ص١٠٢).
(٣٢٠) "جواهر البحار" (٣٣٧/٣، ٣٣٩).
(٣٢١) المصدر السابق (١١٦/٤).
(٣٢٢) "من الفحيح وهو صوت الأفعى". أنظر "المعجم الوسيط" (٦٧٥/٢).
(٣٢٣) "ذكر الأفعى". أنظر "المصباح المنير" (٤٧٨/٢).
(٣٢٤) "هذه هي الصوفية" (ص٨٩ - نقلا عن كتاب الكبريت الأحمر على هامش اليواقيت والجواهر للشعراني ص٦ طبعة ١٣٠٧هـ).
(٣٢٥) "الحاوي للفتاوي" (٢٥٧/٢ - رسالة تنوير الحلك).
(٣٢٦) "الفتوحات المكية" (٧٧/٤ - الباب ٤٦٣).

[٣٢٧]) "روح البيان" (١٤/٥-١٠/٤٥٦). ونقله النبهاني عنه في "جواهر البحار" (٢/٢٦٠).
[٣٢٨]) "فصوص الحكم" بشرح القاشاني (ص٩).
[٣٢٩]) "صوفي، من كبار تلاميذ ابن عربيّ.تزوج ابن عربيّ أمه، ورباه"."الأعلام" (٦/٣٠ بتصرف).
[٣٣٠]) "جواهر البحار" (٤/٢٠٢ – نقلا عن كتاب علي دده البوسنوي "خواتم الحكم").
[٣٣١]) "الإنسان الكامل" (٢/٩٦).
[٣٣٢]) المصدر السابق (٢/٩٨ – ١٠٧).
[٣٣٣]) "جواهر البحار"(٤/٢٦٥-نقلا عن كتابه "الناموس الأعظم والقاموس الأقدم في معرفة النبي ﷺ").
[٣٣٤]) "الحاوي للفتاوي" (٢/٢٥٩- تنوير الحلك).وانظر:"روض الرياحين"(ص٣٥٣- الحكاية ٤٥٠).
[٣٣٥]) "صحيح البخاري" (ح٦٩٩٣). "صحيح مسلم" (٤/١٧٧٥ ح٢٢٦٦).
[٣٣٦]) "الحاوي للفتاوي" (٢/٢٥٦ – تنوير الحلك).
[٣٣٧]) المصدر السابق (٢/٢٥٩- تنوير الحلك).
[٣٣٨]) المصدر السابق (٢/٢٦٠- تنوير الحلك).
[٣٣٩]) "المنح المكية في شرح الهمزية" (ص٣٤٢).
[٣٤٠]) أنظر: "الطبقات الكبرى" (١/٢٠٣)، (٢/٥)، (٢/٧٣)، (٢/٨٣)، (٢/٨٦)، (٢/١٤٧)، (٢/١٧٢)، (٢/١٨٦).
[٣٤١]) "جواهر البحار" (٣/٢٨٤ – نقلا عن كتابه "المواقف").
[٣٤٢]) "الديوبندية تعريفها وتاريخها" (ص٢٣٣ – نقلا عن كتاب: "شمائم إمدادية").
[٣٤٣]) المصدر السابق (ص٢٣٤ – نقلا عن كتاب "أرواح ثلاثة").
[٣٤٤]) "الحاوي للفتاوي" (٢/٢٥٧ – تنوير الحلك).
[٣٤٥]) ترجم له الشعراني في "الطبقات الكبرى"(٢/١٥٠)،وانظر:"جامع كرامات الأولياء"للنبهاني (٢/٣٧١).
[٣٤٦]) من شيوخ الشعراني، ترجم له في طبقاته (٢/١٢٦).
[٣٤٧]) من شيوخ الشعراني، ترجم له في طبقاته (٢/١١٧) زعم أنه من أهل الخطوة، وأنه يعرف السماء طاقة طاقة.
[٣٤٨]) "سعادة الدارين" (ص٤٣٨ – نقلا عن كتاب "لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية").
[٣٤٩]) "فصوص الحكم" شرح القاشاني (ص٩).
[٣٥٠]) "سعادة الدارين" (ص٤٤٠- نقلا عن كتاب لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية).
[٣٥١]) "نفح الطيب" (٢/١٦٦).
[٣٥٢]) "جواهر البحار" (٣/٣٠٩- نقلا عن مولد النابلسي).
[٣٥٣]) "الحاوي للفتاوي" (٢/٢٥٦ – تنوير الحلك).
[٣٥٤]) المصدر السابق (٢/٢٥٧ – تنوير الحلك- نقلا عن كتاب الغزالي "المنقذ من الضلال").
[٣٥٥]) المصدر السابق (٢/٢٦٠ – تنوير الحلك).
[٣٥٦]) "سعادة الدارين" (ص٤٣٧).
[٣٥٧]) "مقاييس اللغة" (٦/٩٣).
[٣٥٨]) "المنح المكية في شرح الهمزية" (ص٣٤٢).
[٣٥٩]) "سعادة الدارين" (ص٤٣٧).
[٣٦٠]) المصدر السابق (ص٤٣٩ – نقلا عن كتابه "لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية").

(٣٦١) "المنن الكبرى" (ص١٤).
(٣٦٢)"جواهر البحار"(٣/٦٢- نقلا عن كتاب "جواهر المعاني" لعلي حرازم في مناقب شيخه التيجاني).
(٣٦٣) "سعادة الدارين" (ص٤٣٨ – نقلا عن كتاب "العهود المحمدية").
(٣٦٤) المصدر السابق (ص٤٣٦ – نقلا عن كتاب "المنن الكبرى").
(٣٦٥) المصدر السابق.
(٣٦٦) المصدر السابق (ص٤٤١- نقلا عن كتابه "لواقح الأنوار القدسية في العهود المحمدية").
(٣٦٧) "الحاوي للفتاوي" (٢/٢٥٩ – تنوير الحلك).
(٣٦٨) المصدر السابق (٢/٢٥٩).
(٣٦٩) المصدر السابق (٢/٢٦٠).
(٣٧٠) المصدر السابق (٢/٢٦٠).
(٣٧١) المصدر السابق (٢/٢٦٠).
(٣٧٢) "المنح المكية في شرح الهمزية" (ص٣٤١).
(٣٧٣) "المنن الكبرى" (ص٢٦٧ – الباب الخامس).
(٣٧٤) "جواهر البحار" (٣/٢٨٣ – نقلا عن كتابه "المواقف").
(٣٧٥) "سعادة الدارين" (ص٤٣٥).
(٣٧٦) "الذخائر المحمدية" (ص١٠٧).
(٣٧٧) (٢/٩٧ ح٦٤).
(٣٧٨) "الموضوعات" (٢/١٣٦).
(٣٧٩) دليل أخر قوي على مدى تقديسهم لقبور الأولياء والصالحين.
(٣٨٠) "جواهر البحار" (٤/١١١ – نقلا عن كتابه "الأسئلة النفيسة").
(٣٨١) لم أقف على الحديث.
(٣٨٢) المصدر السابق (٣/٣٢٦ – نقلا عن مولد النابلسي).
(٣٨٣) المصدر السابق (٤/٢٠٤).
(٣٨٤) المصدر السابق (٢/٣٦٤- نقلا عن شرح البكري لصلاة ابن مشيش).
(٣٨٥) أنظر: "بحار الأنور" (٢٥/٣٤٧). حاشية "مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول" (٣/١٤٣). كلاهما للمجلسي.
(٣٨٦) "الفتوحات المكية" (٣/٩٢ – الباب ٣٢٥ – في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية).
(٣٨٧) أنظر: "مواقع النجوم ومطالع أهِلَّة الأسرار والعلوم" (ص١١٧).
(٣٨٨) "قاضي، مؤرخ، باحث. نسبته إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر) من تصانيفه (طبقات الشافعية الكبرى). وغيره". "الأعلام" (٤/١٨٤ بتصرف).
(٣٨٩) "طبقات الشافعية الكبرى" (٢/٣٣٨).
(٣٩٠) قال الذهبي: "رواه ابن باكويه، عن عبد الواحد بن بكر الورثاني، عن الرقي، وفي رواتها من يجهل حاله". "تاريخ الإسلام" (٦/٢٣٨).
(٣٩١) "طبقات الشافعية الكبرى" (٢/٣٣٨).
(٣٩٢) "أخذ التصوف وشرح التائية عن أبي عبد الله محمد بن عمر المغربي". الضوء اللامع (٤/٢٦٦ ت ٧٠٣ بتصرف).
(٣٩٣) "الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة" (ص٢٢٩).

[394]) "مرآة الزمان" (١١٦/٢١).
[395]) "الحاوي للفتاوي" (٢٤١/٢). وهذا القول اقتبسه السيوطي من حديث ابن مسعود في الأبدال: (لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْخَلْقِ ثَلَاثَمِائَةٍ قُلُوبُهُمْ... فَبِهِمْ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُمْطِرُ وَيُنْبِتُ، وَيَدْفَعُ الْبَلَاءَ). أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/١). ومن طريقه ابن الجوزي في "الموضوعات" (١٥٠/٣). وهو حديث فيه أكثر من راو وضاع وكذاب.
[396]) "الطبقات الكبرى" (٨٣/٢ – ٨٥).
[397]) المصدر السابق (٦٦/٢).
[398]) المصدر السابق (١٠٨/٢).
[399]) المصدر السابق (٢٠٣/١).
[400]) المصدر السابق (١٠٤/٢).
[401]) المصدر السابق (١٣٥/١).
[402]) "جامع كرامات الأولياء" (٥٢٧/٢).
[403]) "الإبريز" (ص٣٢٤).
[404]) "متفقه. ولد وتوفي بالسودان. له (الطبقات في أولياء السودان وعلمائه وشعرائه)، وهو كتاب حافل بالترهات". "الأعلام" (١٧٠/٦ بتصرف).
[405]) (ص٥١).
[406]) "جامع كرامات الأولياء" (٢٩٧/٢).
[407]) المصدر السابق (٣٩٨/١).
[408]) "الديوبندية تعريفها وتاريخها" (ص١٠٧ إلى ١١٤ – نقلا عن كتاب: "أشرف السوانح"، "سوانح قاسمي"، "فيض الباري"، "أرواح ثلاثة"، "البصائر").
[409]) "الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه" (ص٦٩).
[410]) "الفتوحات المكية"(٢٦٢/١–الباب الثلاثون:في معرفة الطبقة الأولى والثانية من الأقطاب الركبان)
[411]) المصدر السابق (٢٤٧/١– الباب الخامس والعشرون: في معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الأقطاب المختصين بأربعة أصناف من العلوم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم).
[412]) المصدر السابق (٢٤٧/١).
[413]) المصدر السابق(٣٩٠/٣–الباب التاسع والستون وثلثمائة:في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود).
[414]) المصدر السابق (٣٠٤/٢ – الباب السابع والسبعون ومائة: في معرفة مقام المعرفة).
[415]) "عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد: من علماء المتصوفين. وتوفي في القاهرة. له تصانيف، منها: (الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية).". "الأعلام" (١٨٠/٤ بتصرف).
[416]) "الطبقات الكبرى" (١٦٥/١ – ١٨٣).
[417]) المصدر السابق (١٨٤/١).
[418]) المصدر السابق (١٣٦/٢).
[419]) المصدر السابق (٢/٢).
[420]) "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" (٤٢٠/٣).
[421]) "جامع كرامات الأولياء" (٦٠٣/١).

[٤٢٢]) "الطبقات الكبرى" (١٥٣/١).
[٤٢٣]) المصدر السابق (١٥٤/١).
[٤٢٤]) المصدر السابق (١٥٢/١).
[٤٢٥]) المصدر السابق (١٨٥/٢). "الكواكب السائرة" (١٥٠/٢).
[٤٢٦]) المصدر السابق (١٨٤/٢). "شذرات الذهب" (٤٧١/١٠).
[٤٢٧]) المصدر السابق (١٣٧/١).
[٤٢٨]) المصدر السابق (١٣٦/١).
[٤٢٩]) "جامع كرامات الأولياء" (٣٠٦/٢).
[٤٣٠]) "تاريخ ابن الوردي" (٧٠/٢).
[٤٣١]) "المختصر في أخبار البشر" (١٥٥/٤). "تاريخ ابن الوردي" (٣٤٢/٢).
[٤٣٢]) والربع الآخر مع محيسن المجذوب. أنظر: "شذرات الذهب" (٣٢٨/١٠).
[٤٣٣]) "الطبقات الكبرى" (١٥٠/٢).
[٤٣٤]) أحد أبواب الشرك بالله، وطلب الاستعانة والاستغاثة بالجن. وهو خلاف الهدي النبوي، فعن أبي هريرة ﷺ أنه قال لرجل: "تعال أودعك كما ودعني رسول الله ﷺ، أو كما ودع رسول الله ﷺ: استودعتك الله الذي لا يضيع ودائعه". أخرجه: أحمد (١٢٦/١٥ ح٩٢٣٠). وابن ماجه (٩٤٣/٢ ح٢٨٢٥). وصححه الألباني في "الصحيحة" (٥١/١ ح١٦).
[٤٣٥]) "شذرات الذهب" (٣٢٧/١٠).
[٤٣٦]) "الطبقات الكبرى" (١٣٥/٢). وانظر: "جامع كرامات الأولياء" للنبهاني (٣٧٣/٢).
[٤٣٧]) "الطبقات الكبرى" (١٥٠/١).
[٤٣٨]) المصدر السابق (١٨٢/٢). وانظر: "جامع كرامات الأولياء" (١٢٣/٢).
[٤٣٩]) هذا من عجائب أولياء الصوفية دعوة الناس إلى إشراكهم مع الخالق جل وعلا، ورضا مشايخهم على هذا الضلال، وكان الأولى توجيههم إلى دعاء الخالق المجيب جل في علاه، بدل القبور وسكانها.
[٤٤٠]) "الطبقات الكبرى" (٨٨/٢ – ١٠١). وانظر: "جامع كرامات الأولياء" (٢٦١/١ – ٢٧٠).
[٤٤١]) المصدر السابق (١١٨/٢).
[٤٤٢]) تسمية لم ترد في الكتاب وللسنة، وإنما هي من الإسرائيليات، قاله وهب بن منبه. رواه عنه أبو الشيخ في "العظمة" (٨٩٩/٣ رقم ٤٣٩).
[٤٤٣]) "الطبقات الكبرى" (١٣٥/٢). "الكواكب السائرة" (٩٢/١). "جامع كرامات الأولياء" (٢٩٦/١).
[٤٤٤]) المصدر السابق (٦٥/٢).
[٤٤٥]) المصدر السابق (١٠٥/٢).
[٤٤٦]) "روح البيان" في تفسير القرآن" (١٣٦/٨).
[٤٤٧]) "الإبريز" (ص٣٠٨).
[٤٤٨]) المصدر السابق (ص٣١٩).
[٤٤٩]) المصدر السابق (ص٣٢٠).
[٤٥٠]) "مفسر صوفي مشارك. من أهل المغرب. له كتب كثيرة، منها: (شرح صلوات ابن مشيش)، و(إيقاظ الهمم في شرح الحكم).". أنظر: "الأعلام" (٢٤٥/١ بتصرف).
[٤٥١]) "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد" (٣٤٠/١).
[٤٥٢]) المصدر السابق (٣٤٠/١).

(٤٥٣) المصدر السابق (٢٥٦/١).
(٤٥٤) المصدر السابق (١٩٤/٢)، (٢٥٣/٢).
(٤٥٥) المصدر السابق (١٩٤/٢).
(٤٥٦) المصدر السابق (٤٦٤/٥).
(٤٥٧) "عالم ديوبندي، وفقيه حنفي من بلاد الهند، والمعروف بحكيم الأمة، تبلغ مصنفاته المئات بعضها باللغة العربية". موقع ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية.
(٤٥٨) الديوبندية تعريفها عقائدها (ص٩٥).
(٤٥٩) "قوت القلوب" (١٨٢/١).
(٤٦٠) "الإنسان الكامل" (٣١/١).
(٤٦١) أنظر: "الطبقات الكبرى" (٩٧/١). (٩٩/٢). (١٠٧/٢). (١٤٣/٢). (١٥٠/٢).
(٤٦٢) "الديوبندية تعريفها وتاريخها" (ص١٦٨ – نقلا عن كتاب "شمائم إمدادية").
(٤٦٣) "الفتوحات المكية" (٢٠٨/١ – الباب الخامس عشر: في معرفة الأنفاس ومعرفة أقطابها المحققين بها وأسرارهم).
(٤٦٤) المصدر السابق (١٠/٢ – الباب الثالث والسبعون: في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد). وانظر: "معجم ألفاظ الصوفية" (ص٢٣).
(٤٦٥) المصدر السابق (٤٤٦/٢ – الباب الثامن والتسعون ومائة: في معرفة النفس بفتح الفاء).
(٤٦٦) المصدر السابق (٤٤٧/٢).
(٤٦٧) "الفتوحات المكية" (٥٠٢/٣ – الباب الثالث والثمانون وثلاثمائة – في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات المحمدية).
(٤٦٨) "معجم ألفاظ الصوفية" (ص٢٣).
(٤٦٩) "الفتوحات المكية" (٣٣٢/٣ – الباب السابع والستون وثلاثمائة: في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الإفهام عن دركه).
(٤٧٠) "فقيه، من الشافعية. ولد بقونية، نزل بدمشق وانتقل إلى القاهرة، فتصوف، وتلقى علوم الأدب الفقه. له: (التصرف في التصوف).". "الأعلام" (٢٦٤/٤ بتصرف).
(٤٧١) "الحبائك في أخبار الملائك" (ص٢٦٢). وانظر:"السيرة الحلبية" (٣٦٤/١).
(٤٧٢) "الحاوي للفتاوي" (٢١٧/١ – المنجلي في تطور الولي).
(٤٧٣) المصدر السابق.
(٤٧٤) المصدر السابق.
(٤٧٥) "الطبقات الكبرى" (١٣٨/٢).
(٤٧٦) المصدر السابق (٩٤/٢).
(٤٧٧) "جمع الوسائل في شرح الشمائل" (٢٣٨/٢).
(٤٧٨) "مؤرخ أديب. أصله من حلب، ومولده ووفاته بمصر. له تصانيف كثيرة" ."الأعلام" (٢٥١/٤ بتصرف).
(٤٧٩) "السيرة الحلبية" (٣٦٥/١).
(٤٨٠) "مرآة الزمان" (٥١٨/١٩).
(٤٨١) "تاريخ الإسلام" (٨١٥/٦).
(٤٨٢) "نوادر الأصول" (٢٣٤/١).
(٤٨٣) "قوت القلوب" (٢٥٧/٢).

(٤٨٤) "إحياء علوم الدين" (٤/٣٧٨). أحد مصادر الصوفية، وعمدتهم في التربية والوعظ، حتى غلو فيه فقالوا: "لو ذهبت كتب الإسلام، وبقي الإحياء أغنى عما ذهب". أنظر: "كشف الظنون" (١/٢٣).
(٤٨٥) من كبار الصوفية.
(٤٨٦) "قوت القلوب" (١/٤٤٧).
(٤٨٧) "الفتوحات المكية"(١/٢٨٩– الباب السادس والثلاثون:في معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم).
(٤٨٨) "مواقع النجوم ومطالع أهِلَّة الأسرار والعلوم" (ص١١٧).
(٤٨٩) "الطبقات الصغرى" (ص٢٩).
(٤٩٠) أنظر: "الكواكب السائرة" (١/٢٢٩). "شذرات الذهب" (١٠/٧٧). "جامع كرامات الأولياء" (٢/١٥٧).
(٤٩١) "الحاوي للفتاوي" (١/ ٢١٧ – المنجلي في تطور الولي).
(٤٩٢) "الطبقات الكبرى" (١/١٥٠). "جامع كرامات الأولياء" (٢/٢٨٧).
(٤٩٣) المصدر السابق (١/١٣٦).
(٤٩٤) "تاريخ ابن الوردي" (٢/٧٠).
(٤٩٥) "الديوبندية تعريفها وتاريخها" (ص١٠٢ إلى ١٠٥ – نقلا عن كتاب: "تذكرة الرشيد"، و"كرامات إمدادية"، و"فيض الباري").
(٤٩٦) قوت القلوب (٢/١١٣).
(٤٩٧) المصدر السابق (٢/١١٩)، (٢/٣٤٨).
(٤٩٨) الرسالة القشيرية (١/٣٥).
(٤٩٩) المصدر السابق (١/٤٩).
(٥٠٠) المصدر السابق (١/٣٠٢). وانظر: (١/٢٢٥).
(٥٠١) "الفتوحات المكية" (١/٢٤٥ – الباب الخامس والعشرون: في معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الأقطاب). (٣/٣٢٧ – الباب السادس والستون وثلثمائة: في معرفة منزل وزاء المهدي).
(٥٠٢) المصدر السابق (٢/١٦٥ – الباب التسعون).
(٥٠٣) المصدر السابق (٢/٨ – الباب الثالث والسبعون).
(٥٠٤) المصدر السابق (٣/٢٠٤ – الباب التاسع والأربعون وثلاثمائة: في معرفة منزل فتحالأبواب وغلقها وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية).
(٥٠٥) أحد أقطاب التصوف الأُمّيين، سمى نفسه بخاتم الأولياء. ذكرته فيمن نسب لأهل التصريف.
(٥٠٦) "الطبقات الكبرى" للشعراني (٢/٣١).
(٥٠٧) "الحاوي للفتاوي" (٢/١٣٩ – مبحث النبوات).
(٥٠٨) المصدر السابق (٢/٢٥٢ – الخبر الدال).
(٥٠٩) المصدر السابق (٢/٢٥٣ – ٢٥٤ – الخبر الدال).
(٥١٠) المصدر السابق (٢/١٢٤).
(٥١١) المصدر السابق (١/٣٣).
(٥١٢) المصدر السابق (١/٧٣).
(٥١٣) المصدر السابق (١/٨٢).
(٥١٤) المصدر السابق (١/٩٧).
(٥١٥) المصدر السابق (١/١٢٩).

[٥١٦]) المصدر السابق (١٣٩/١).
[٥١٧]) المصدر السابق (١٤٧/١).
[٥١٨]) "مفسر، محدث، أديب، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها". "الأعلام" (١٧٦/٧ بتصرف).
[٥١٩]) قصده محيي الدين ابن عربي.
[٥٢٠]) "روح المعاني" (٣٠٨/٨).
[٥٢١]) المصدر السابق (٣٠٥/٨).
[٥٢٢]) "المعجم الصوفي" (ص١٧٩).
[٥٢٣]) "الفتوحات المكية" (٣٥٢/١ – الباب الرابع والخمسون: في معرفة الإشارات).
[٥٢٤]) "قوت القلوب" (٢١١/١).
[٥٢٥]) "فارس بن عيسى، وقيل: ابن محمد أبو الطيب الصوفي". "تاريخ بغداد" (٣٧١/١٤).
[٥٢٦]) "تفسير السلمي" (٤١٤/١).
[٥٢٧]) "الفتوحات المكية" (٧٠٤/١ – وصل في فصل أخذ العلماء بالله من الله العلم الموهوب).
[٥٢٨]) أنظر: كتاب "مساجد مصر وأولياؤها الصالحون" د. سعاد ماهر.
[٥٢٩]) أنظر كتاب: "الموالد" للدكتور فاروق مصطفى، و"موالد مصر المحروسة" لعرفة عبده، و"الموالد في مصر" ج. و. مكفرسون.
[٥٣٠]) "صحيح البخاري" (ح٤٣٧). "صحيح مسلم" (٣٧٦/١ ح٥٣٠).
[٥٣١]) المصدر السابق (ح١٣٤١). المصدر السابق (٣٧٥/١ ح٥٢٨).
[٥٣٢]) "جواهر البحار" (٣٢٤/٢).
[٥٣٣]) المصدر السابق (٢٤٦/٢)، ولم أقف عليه.
[٥٣٤]) المصدر السابق (٣٢٦/٢).
[٥٣٥]) المصدر السابق (٣٢٧/٢).
[٥٣٦]) صحيح مسلم (١٨٤٥/٤ ح٢٣٧٥).
[٥٣٧]) قلت: إذا كان هذا في غير المعصوم فكيف بقبر المعصوم ﷺ، والذي لم يقل عن قبره المكرم هذا الباطل، لا هو ﷺ ولا صحابته الكرام ﷺ، وهذا القول من أبواب الشرك الواسعة، وزرها ووزر من عمل بها في صحيفة السّلمي الذي روج له. وممن مشى على هذا الباطل الصّغاني (٦٥٠هـ)، صاحب كتاب "العباب الزاخر" الذي قال: "عرضت لي حاجة أعيتني وحيرتني، سنة وخمس عشرة وستمائة، فأتيت قبره وذكرت له حاجتي كما تذكر للأحياء معتقدا أن أولياء الله لا يموتون، ولكن ينقلون من دار إلى دار، وانصرفت، فقضيت الحاجة قبل أن أصل إلى مسكني". أنظر: "العباب الزاخر" (ص٤٢٣). فيا سبحان الله، يذكر الصغاني حاجته لرِمة بليت في قبر ليقضيها له، ويتجاهل ربه – قاضي الحاجات ومصرف الأمور –، معتقدا عدم موتها، فالله المستعان على علماء الضلالة. وقد حكم الفيروز أبادي على الصغاني بإنه ملحد فقال: "الملحد، قال: إن السعي نفل". أنظر: "البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة" (ص١١٧).
[٥٣٨]) "طبقات الصوفية" (ص٨١). وانظر: "تاريخ بغداد" (٤٤٥/١).
[٥٣٩]) "روض الرياحين" (ص١٦٧ – الحكاية ١٦٦).
[٥٤٠]) "الطبقات الكبرى" (١٨٤/١).
[٥٤١]) المصدر السابق (١٥٠/٢). الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٢٨٣/١ ت ٥٦٦).
[٥٤٢]) المصدر السابق (١٥٠/٢).
[٥٤٣]) المصدر السابق (١٧١/٢).

(٥٤٤) المصدر السابق (١٧٤/٢).
(٥٤٥) "جواهر البحار" (٢٩٨/٢).
(٥٤٦) "صحيح مسلم" (٦٧١/٢ ح٩٧٦). "سنن ابن ماجه" (٥٠٠/١ ح١٥٦٩).
(٥٤٧) "سنن النسائي" (٨٩/٤ ح٢٠٣٣).
(٥٤٨) "صحيح مسلم" (٢١٨/١ ح٢٤٩).
(٥٤٩) "جامع كرامات الأولياء" (١٧٢/١) وعزاه للسخاوي ولم أقف عليه.
(٥٥٠) المصدر السابق (١٩٥/١). وأنظر: "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" (٢٨٧/٢).
(٥٥١) المصدر السابق (١٩٥/١ - ١٩٦).
(٥٥٢) المصدر السابق (١٩٦/١).
(٥٥٣) "جواهر البحار" (٢٩٨/٢).
(٥٥٤) "موالد مصر المحروسة" (ص٤١).
(٥٥٥) المصدر السابق (ص٤٧).
(٥٥٦) "الطبقات الكبرى" (٨٣/٢).
(٥٥٧) المصدر السابق (١٨٣/١ - ١٨٨).
(٥٥٨) أنظر: "جامع كرامات الأولياء" (٤٩٠/١ - ٤٩٥). و"الطبقات الكبرى" للشعراني (١٤٠/١ - ١٤٥).
(٥٥٩) لم أقف على ترجمته، ولعله قصد ثابت بن أسلم البناني.
(٥٦٠) "الطبقات الكبرى" (٣٦/١).
(٥٦١) "سلك الدرر" (١٤٣/٣). وانظر: "جامع كرامات الأولياء" (٢٨٢/٢).
(٥٦٢) "طبقات الشاذلية الكبرى" (ص١٤٧).
(٥٦٣) "تاريخ ابن الوردي" (٧٠/٢).
(٥٦٤) "المختصر في أخبار البشر" (١٥٥/٤). "تاريخ ابن الوردي" (٣٤٢/٢).
(٥٦٥) "الطبقات الكبرى" (١١٣/٢).
(٥٦٦) هذا من عجائب أولياء الصوفية دعوة الناس إلى إشراكهم مع الخالق جل وعلا، ورضا مشايخهم على هذا الضلال، وكان الأولى توجيههم إلى دعاء الخالق المجيب جل في علاه، بدل القبور وسكانها.
(٥٦٧) المصدر السابق (٨٨/٢ - ١٠١).
(٥٦٨) التبرك بالقبور فعل مناف للتوحيد وكماله، ومدعاة للشرك وأحد مداخله الواسعة، ولم يكن من فعله ﷺ ولا فعل أصحابه ﷺ، فكم زار ﷺ قبور أصحابه ﷺ، كما زار أصحابة ﷺ قبور إخوانهم فلم ينقل عنهم التبرك بها. وكان الأجدر بالخطيب البغدادي إنكار هذا الأمر؟!
(٥٦٩) "تاريخ بغداد" (٤٢/٣).
(٥٧٠) "الطبقات الكبرى" (٧٢/١).
(٥٧١) المصدر السابق (١٣٨/١).
(٥٧٢) المصدر السابق (١٧١/٢).
(٥٧٣) المصدر السابق (١٧٤/٢).
(٥٧٤) "جواهر البحار" (٤٦٥/٣).
(٥٧٥) المصدر السابق (٣٤/٣).
(٥٧٦) المصدر السابق (٣٧/٣).

(٥٧٧) المصدر السابق (٣٠٨/٢).
(٥٧٨) "الديوبندية تعريفها وتاريخها" (ص١٣٢ – نقلا عن كتاب "سيرة محمد يوسف").
(٥٧٩) المصدر السابق (٢٠٢/٤ – ٣٦٢).
(٥٨٠) "جامع كرامات الأولياء" (٢٣٣/١).
(٥٨١) المصدر السابق (٢٨٤/١).
(٥٨٢) "الطبقات الكبرى" (٧٢/٢).
(٥٨٣) المصدر السابق (٨٨/٢).
(٥٨٤) المصدر السابق (٨٩/٢).
(٥٨٥) المصدر السابق (٩٤/٢). وانظر: "جامع كرامات الأولياء" (٢٦٤/١).
(٥٨٦) المصدر السابق (١٤٩/٢).
(٥٨٧) المصدر السابق (١٧٣/٢).
(٥٨٨) المصدر السابق (١٨٢/٢).

المصـــادر:

١. أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
٢. الإبريز، عبد العزيز الدباغ، المكتبة الأزهرية – القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
٣. الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، محمد عبد الحي اللكنوي، أبو الحسنات، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، مكتبة الشرق الجديد – بغداد. د.ت
٤. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم، ت: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٥. إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة – بيروت.
٦. أخبار الحلاج، علي بن أنجب الساعي، ت: موفق الجبر، دار الطليعة – دمشق، ط٢، ١٩٩٧م.
٧. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، علي ملا قاري، ت: محمد الصباغ، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٨. إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل، ت: د. محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
٩. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١٠. اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية الحراني، ت: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب – بيروت، ط٧، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .
١١. الأديان الوضعية، مقرر من وضع جامعة المدينة، مقرر من وضع جامعة المدينة العالمية.
١٢. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تقي الدين المقريزي، ت: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٣. الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان بن عبد القوي الصرصري، ت: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
١٤. الإنسان الكامل، عبد الكريم الجيلي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، ط٤، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م.
١٥. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٦. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن عجيبة، ت: أحمد عبد الله رسلان، د. حسن عباس زكي – القاهرة، طبعة: ١٤١٩هـ.
١٧. البريلوية عقائد وتاريخ، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة – باكستان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
١٨. تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، ت: خليل شحادة، دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
١٩. تاريخ إربل، المبارك بن أحمد الإربلي، المعروف بابن المستوفي، ت: سامي الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر – العراق، ١٩٨٠م.
٢٠. تاريخ الإسلام المشاهير وَالأعلام، شمس الدين الذهبي، ت: د. بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
٢١. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،حسين بن محمد الدِّيار بَكْري،دار صادر–بيروت، د.ط.
٢٢. تاريخ بغداد، أبو بكر الخطيب البغدادي، ت: الدكتور بشار عواد، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٢٣. تاريخ دمشق، أبو القاسم ابن عساكر، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٢٤. تذكرة الموضوعات، محمد طاهر الفَتَّنِي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٣٤٣هـ.
٢٥. التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، د. زكي مبارك، دار الكتاب العربي – مصر، ط٢، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.
٢٦. التصوف الإسلامي مدارسه ونظرياته، د.محمد جلال شرف، دار العلوم ، ط١، ١٩٩٩م.
٢٧. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٢٨. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير للنشر والتوزيع – جدة، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٢٩. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي، دار الفكر – بيروت. د.ط.
٣٠. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٣١. تقريب التهذيب،ابن حجر العسقلاني،ت:محمد عوامة،دار الرشيد–سوريا،ط١،١٤٠٦ه١٩٨٦م.
٣٢. تلبيس إبليس، أبو الفرج ابن الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت،الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م
٣٣. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية– الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
٣٤. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٣٥. جامع المسائل، ابن تيمية، ت: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع– مكة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٣٦. جامع كرامات الأولياء، يوسف النبهاني، ت: إبراهيم عطوة، المكتبة الثقافية– بيروت،١٤١١هـ – ١٩٩١م.
٣٧. جلاء الصدور بأولية النور، علي محمود فراج. د.ط.

٣٨. جمع الوسائل في شرح الشمائل، علي ملا القاري، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت. د.ت.
٣٩. جمهرة اللغة، أبو بكر ابن دريد، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٤٠. الجواب الصحيحلمن بدل دين المسيح، ابن تيمية الحراني، ت: مجموعة، دار العاصمة – السعودية، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٤١. جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ، يوسف النبهاني، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م.
٤٢. الحاوي للفتاوي جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥ م.
٤٣. الحبائك في أخبار الملائك، جلال الدين السيوطي، ت: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٤٤. حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين، يوسف النبهاني، دار الفكر. د.ت.
٤٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ هـ.
٤٦. درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية الحراني، ت: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – السعودية، ط٢، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
٤٧. ديوان ابن الفارض، المكتبة الثقافية – بيروت. د.ت
٤٨. ديوان الحلاج، منشورات الجمل، ط١، كولوني – ألمانيا.
٤٩. الديوبندية تعريفها عقائدها، سيد طالب الرحمن، دار الصميعي للنشر والتوزيع – الرياض، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٥٠. الذخائر المحمدية، محمد علوي المالكي، مطبعة حسان – القاهرة.
٥١. ذيل الموضوعات، السيوطي، ت: رامز خالد حاج حسن، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠ م.
٥٢. الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، أبو حامد الغزالي، ت: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية – بيروت. د.ط.
٥٣. الرد على القائلين بوحدة الوجود، : علي ملا قاري، ت: علي رضا بن عبد الله، دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٥٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
٥٥. روض الرياحين في حكايات الصالحين، عبد الله بن أسعد اليافعي، مكتبة الصفا – القاهرة.
٥٦. زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج ابن الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٥٧. سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين ﷺ، يوسف النبهاني، دار الفكر. د. ط
٥٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف– الرياض، ط١. د.ت.
٥٩. سلسلة الأحاديث الضعيفة،ناصر الدين الألباني،دار المعارف–الرياض،ط١٤١٢،١هـ، ١٩٩٢م
٦٠. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل الحسيني، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم – ط٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.
٦١. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة، ت: محمود عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة

إرسيكا – إستانبول، ٢٠١٠ م.
٦٢. سنن ابن ماجة، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٦٣. سنن أبي داود، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت.
٦٤. سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر ومجموعة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥ م.
٦٥. سنن الدارمي، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع – السعودية، ط١، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠ م.
٦٦. سنن النسائي:عبد الفتاح أبو غدة،مكتب المطبوعات الإسلامية–حلب، ط٢،١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م
٦٧. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ت: مجموعة، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥ م.
٦٨. السير والمغازي، محمد بن إسحاق، ت: سهيل زكار، دار الفكر– بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
٦٩. السيرة الحلبية، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ.
٧٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، ت: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م.
٧١. شرح فصوص الحكم، عبد الرزاق القاشاني، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي – القاهرة، ط٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م..
٧٢. شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
٧٣. شطحات الصوفية، د. عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات – الكويت، ط٣، ١٩٧٨م.
٧٤. الشعر الصوفي، رفيق سليطين، مصر العربية للنشر والتوزيع –القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
٧٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى، ت: مجموعة، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
٧٦. صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، المكتبة السلفية – القاهرة، ط١.
٧٧. صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت
٧٨. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة– بيروت. د.ط.
٧٩. طبقات الشاذلية الكبرى،محيي الدين الطعمي، دار الجيل– بيروت، ط١،١٤١٦هـ– ١٩٩٦ م.
٨٠. طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب السبكي، ت: د. محمود محمد الطناحي د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.
٨١. طبقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، ت: مصطفى عبد القادر عطا، الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.
٨٢. طبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان لحسن بن حسونة
٨٣. الطرق الصوفية في مصر، عامر النجار، دار المعارف – القاهرة، ط٦، د.ت.
٨٤. العزلة، أبو سليمان الخطابي، المطبعة السلفية – القاهرة، ط٢، ١٣٩٩ هـ.
٨٥. الفتاوى الكبرى، ابن تيمية الحراني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
٨٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

٨٧. الفتوحات المكية في معرفة الاسرار الملكية، محيي الدين ابن عربي، دار الكتب العربية – مصر، د.ط.

٨٨. الفكر الصوفي بين عبد الكريم الجيلي وكبار الصوفية، د. يوسف زيدان، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م.

٨٩. الفوائد المجموعة، الشوكاني، ت: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية – بيروت.

٩٠. قوت القلوب، أبو طالب المكي، دار صادر. د.ت

٩١. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، ت: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٩٢. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إسماعيل بن محمد العجلوني، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٩٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، ١٩٤١م.

٩٤. الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة لابن مغيزل

٩٥. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين الغزي، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ م.

٩٦. اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي، ت: صلاحبن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٩٧. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٩٨. اللمع، لأبي نصر الطوسي، ت: د. عبد الحليم محمود– طه سرور، دار الكتب الحديثة – مصر، ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠ م.

٩٩. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة النبوية، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م.

١٠٠. المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، يوسف النبهاني، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٠١. مختصر التحفة الاثني عشرية، محمود شكري الألوسي، ت: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٧٣ هـ.

١٠٢. المختصر في أخبار البشر، الملك المؤيد أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، المطبعة الحسينية المصرية، ط١.

١٠٣. مختصر مفيد أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة، جعفر مرتضى العاملي، المجموعة الثالثة عشرة، المركز الإسلامي للدراسات – بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م

١٠٤. مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ت: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

١٠٥. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي، ت: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب– بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م

١٠٦. المدخل، ابن الحاج، دار التراث، د.ط.

١٠٧. مدخل إلى التصوف الإسلامي، د. أبو الوفا التفتازاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة. د.ط.

١٠٨. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، سبط ابن الجوزي، ت: مجموعة، دار الرسالة العالمية – دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م.
١٠٩. مساجد مصر وأولياؤها الصالحون،د سعاد ماهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– مصر.
١١٠. المستصفى، أبو حامد الغزالي، ت: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
١١١. المستقصى في أمثال العرب،جار الله الزمخشري،دار الكتب العلمية– بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.
١١٢. المسلك الجلي في حكم شطح الولي، إبراهيم الكوراني المدني – رسالة في آخر كتاب شطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوي – وكالة المطبوعات – الكويت، ط٣، ١٩٧٨م.
١١٣. مسند أحمد، ت: مجموعة، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
١١٤. مسند البزار (البحر الزخار)، أبو بكر البزار، ت: مجموعة، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م.
١١٥. : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد بن علي الفيومي،المكتبة العلمية– بيروت.
١١٦. مصرع التصوف، برهان الدين البقاعي، ت: عبد الرحمن الوكيل، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، ط١، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م.
١١٧. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، علي ملا قاري، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ.
١١٨. المعجم الصوفي، د. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م.
١١٩. المعجم الوسيط، مجموعة – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة. د.ط.
١٢٠. المقاصد الحسنة، السخاوي، ت: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١.
١٢١. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
١٢٢. المنح المكية في شرح الهمزية، ابن حجر الهيتمي، ت: مجموعة، دار المنهاج – جدة، ط٢، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٢٣. المنن الكبرى، عبد الوهاب الشعراني، ت: أحمد عزو عناية، دار التقوى للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
١٢٤. مواقع النجوم ومطالع أهِلَّة الأسرار والعلوم، ابن عربي، المكتبة العصرية – بيروت.
١٢٥. الموالد في مصر، ج و مكفرسون، ترجمة وتحقيق: د. عبد الوهاب بكر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨م.
١٢٦. الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية بمصر، د. فاروق مصطفى، الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٨١م.
١٢٧. موالد مصر المحروسة، عرفة عبده، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية – القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.
١٢٨. المؤامرة على الإسلام، أنور الجندي، دار الاعتصام. د.ط
١٢٩. المورد الروي في مولد النبي ﷺ، علي ملا قاري، ت: مبروك إسماعيل، مكتبة القرآن – القاهرة. د.ط.
١٣٠. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لمؤلف: أحمد بن محمد القسطلاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر. د.ط.

١٣١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي- الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م.
١٣٢. الموضوعات، ابن الجوزي، ت: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية- المدينة المنورة، ط١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦ م.
١٣٣. الموضوعات، الحسن بن محمد الصغاني، ت: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث - دمشق، ط٢، ١٤٠٥ هـ.
١٣٤. النادرات العينية مع شرح النابلسي، عبد الكريم الجيلي، ت: يوسف زيدان، دار الجيل- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٣٥. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي بن فخر الدين الحسني، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.
١٣٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة. د.ط.
١٣٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.
١٣٨. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ت: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.
١٣٩. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، الحكيم الترمذي، ت: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٤٠. هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.
١٤١. الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م
١٤٢. الوفا بأحوال المصطفى، أبو الفرج ابن الجوزي، ت: محمد زهري النجار، المؤسسة السعيدية - الرياض. د.ط.
١٤٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت. د.ط.
١٤٤. اليواقيت والجواهر، عبد الوهاب الشعراني، دار إحياء التراث العربي - بيروت. د.ط.